# المعجزات الحسية في الأحاديث النبوية

نالت هذه الرسالة درجة العالمية
من الجامعة الإسلامية العالمية
فرع جامعة التضامن العربية الفرنسية بالنيجر

وكتبه

أ.د. محمود الحفناوي الأنصاري

أستاذ مشارك في الجامعة الإسلامية - بروكسيل - غرب أفريقيا

عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وجميع المسلمين

دار الأمل
للطبع والنشر والتوزيع

أ.د. محمود الحفناوي الأنصاري

المعجزات الحسية في الأحاديث النبوية

دار الأمل
للطبع والنشر والتوزيع

# المعجزات الحسية

## في الأحاديث النبوية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

رقم الإيداع

٢٠١٩/٢١٢٣م

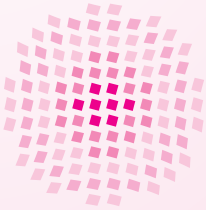

دار الأمل

صناعةُ فكر ومنارةُ وعي

Daralamal2014@gmail.com

الجـــــوال : 6 0100028216

# المعجزات الحسية

## في الأحاديث النبوية


وكتبه

**أ. د. محمود الحفناوي الأنصاري**

أستاذ مشارك بالجامعة الإسلامية - بروكسل - غرب أفريقيا

عفا الله عنه، وعن والديه، ومشايخه،

وزوجاته، وأبنائه، وطلابه

alhefnawy200022@gmail.com



**دار الأمل**

صناعةُ فكر ومنارةُ وعي

Daralamal2014@gmail.com

الجـــــوال : 6 0100028216

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب المشارق والمغارب، خلق الإنسان من طين لازب، ثم جعله نطفة بين الصُّلب والترائب، خلق منه زوجه وجعل منهما الأبناء والأقارب، تلطف به، فنوع له المطاعم والمشارب، وحمله في البَرِّ على الدواب، وفي البحر على القوارب، نحمَده تَبَارَكَ وَتَعَالَى حمد الطامع في المزيد والطالب، ونعوذ بنور وجهه الكريم من شر العواقب، وندعوه دعاء المستغفر الوجل التائب، أن يحفظنا من كل شر حاضر أو غائب.

وأشهد أن لا إله إلا الله القوي الغالب، شهادة متيقن بأن الوحدانية لله أمر لازم لازب.

**أرأيت الأرض في دورانها كيف تمسكت بكل ثابت وسائب؟!**

**أرأيت الشموس في أفلاكها كيف تعلقت بنجم ثاقب؟!**

**أرأيت الرياح كيف سخِّرت فمنها الكريم ومنها المعاقِب؟!**

**أرأيت الأرزاق كيف دبرت وهل في الطيور زارع أو كاسب؟!**

**أرأيت الأنعام كيف ذُلِّلت وجادت بألبانها لكل حالب؟!**

**أرأيت النحل كيف رشف رحيق الزهور فأخرج الشفاء مشارب؟!**

**أرأيت النمل كيف خزن طعامه وهل للنمل كاتب أو حاسب؟!**

**أرأيت الفرخ كيف نقر بيضه وخرج في الوقت المناسب؟!**

**أرأيت العنكبوت كيف نسجت وفي الخيوط مصائد ومصائب؟!**

أرأيت الوليد كيف التقم ثدي الأم دون علم سابق أو تجارِب؟!

أرأيت الإنسان إذا ضحك؟! أرأيت كيف تثاءب؟!

أرأيت نفسك نائمًا وقد ذهبت بك الأحلام مذاهب؟!

إذا رأيت ذلك كله فاخشع فلا نجاة لهارب...

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدُ الله ورسول الملك الواهب، ما من عاقل إلا علم أن الإيمان به حق وواجب.

سل العدول، وسل هل عابه في الحقِّ عائب؟

سل الشهداء عنه هل كانت له في الدنيا مآرب؟!

سل صناديد قريش في قليب بدر عن الصادق ومن الكاذب؟

سَلِ السيوف، سل الرماح: هل حملها مثله محارب؟

سل سراقة عن قوائم بعيره كيف ساخت في الصخر حتى المناكب؟!

سل أم معبد كيف سقاها اللبن والشاة مجهدة وعازب؟!

سل الشمس، سل القمر عن نوره وضيائه إذ الكل غارب.

سل النجوم متى صلت وسلمت عليه في المسارب.

سل المسجد الأقصى عن قرآنه والرسل تسمع والملائكة مواكب.

سل الزمان متى توقف وسل المكان كيف تقارب؟

سل السموات السبع هل وطئها قبله راجل أو راكب؟

سل أبوابها كيف تفتحت ومن استقبله على كل جانب؟

سل الملائكة أين اصطفَّت لتحيتِه كما تصطف الكتائب؟

**سل الروح الأمين لماذا توقف عند الحجاب ومن الحاجب؟**

**سل العشاق عن حبهم والناس فيما يعشقون مذاهب.**

**سل سدرة المنتهى عن كأس المحبة مَن الساقي ومن الشارب؟!**

**يا رب، صلِّ على الحبيب المصطفى أهل الفضائل والمواهب.**

**وعلى الصحب والآل، ومن تبع عددَ ما في الكون من عجائب وغرائب.**

**أما بعد:**

لقد أجرى الله تعالى على أيدي أنبيائه ورسله من المعجزات الباهرات والدلائل القاطعات التي تدل على صدق دعواهم أنهم رسل الله، وقد أيد الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعديد من المعجزات الدالة على صدقه ونبوته، وعلو قدره وشأنه، وكان أعظمها على الإطلاق (القرآن الكريم)، إلا أنه لا يمكن لِمُنصف تجاهل باقي المعجزات الحسية والأمور الخارقة للعادة التي شهدها الصحابة الكرام بأعينهم، ورَوَوْها لمن بعدهم، والتي تمثلت في سلسلة مضيئة من المعجزات والأمور الخارقة للعادة.

وقد بلغت معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ألف معجزة)، قال البيهقي: «بلغت ألفًا».

وقال ابن حجر: «وذكر النووي في مقدمة شرح مسلم أن معجزات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزيد على ألف ومائتين».

وتمتاز هذه المعجزات بأنه ما من معجزة أعطيها نبي قبله -عليهم الصلاة والسلام- إلا وأوتي مثلها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل وأكثر .

وقد سبق علماء السلف في هذا الموضوع وألفوا فيه الكتب، وصنفوا فيه التصانيف، فمنها كتاب «دلائل النبوة» للبيهقي، وكذلك «دلائل النبوة» لأبي القاسم الأصبهاني.

وهذه المعجزات كان لها أثرها البالغ في إسلام كثير من المشركين، وكانت من أسباب تقوية الإيمان في نفوس الصحابة؛ ليعلموا أنه مبعوث من عند الله تعالى.

وكان لها الأثر البالغ في نفوس المسلمين من بعدهم، مِنْ معرفة عِظم قدر ومنزلة نبيهم؛ مما يزيد من إيمانهم به، وحبهم وطاعتهم له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فأردت أن أجمع في كتابي هذا ما تناثر منها في كتب الحديث، جامعًا لأحاديثها مخرجًا لها ومعلقًا عليها.

وكلامي سوف يكون عن المعجزات الحسية دون المعنوية، والله المستعان.

**وأسميته «المعجزات الحسية في الأحاديث النبوية».**

وهذه المعجزات الحِسية بعضها ثابت بالقرآن الكريم نصًّا؛ كالإسراء، وانشقاق القمر، أو بالإشارة إليه؛ كالمعراج، وبعضها ثابت بالأحاديث الصحيحة المروية في «الصحيحين» وغيرهما من كتب السنن، ولا يطعن في كونها معجزات أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يتحدّ الناس بها كما تحدّاهم بالقرآن الكريم؛ لأن فريقًا من العلماء لا يشترط في المعجزة أن تكون مقترنة بالتحدي، ثم إن بعضها وإن لم يقع التحدّي به صراحة، لكنه في قوة المُتحَدّى به، والإمامان البخاري ومسلم وهما مَنْ هما، دقة وتحريًا عن الرجال، وتشدّدًا في الحكم بالتصحيح قد خرّجا في «صحيحيهما» أحاديث كثيرة منها، والأقدمون من المؤلفين في السِّيَر والتاريخ

ذكروا في كتبهم الكثير من المعجزات الحسية للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنِ اختلفوا في ذكرها قلّة وكثرة، وابن إسحاق -شيخ كُتَّاب السّير وعمدتهم- ذكر منها الكثيرمع قرب عصره من عصر النبوة، وقد لقي الكثيرين ممن أخذوا العلم والحديث عن الصحابة العدول وروَى عنهم.

فعلى المسلمين والدعاة منهم أن لا يتنصلوا من ذكر هذه الخوارق والمعجزات التي أكرم الله بها نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل يذكروها لأولادهم، وفي دروسهم وخطبهم، ما دامت ثابتة بالسنة النبوية الصحيحة..

### أسباب اختيار الموضوع:

**والذي دعاني للكتابة في هذا الموضوع الأسباب الآتية:**

١. أهمية المعجزات في الإيمان بالرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٢. جمع أكبر قدر من المعجزات الحسية في مؤلف مستقل.

٣. إخراج المعجزات الحسية في دراسة حديثية، مبينًا الأحاديث الواردة الصحيحة وغير الصحيحة والحكم عليها.

٤. الفوائد التي تعود على الفرد والمجتمع من الإيمان بهذه المعجزات.

٥. الكلام عن الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وأثره في الإيمان.

### عملي في الكتاب:

**التمهيد: ويشمل مباحث:**

**المبحث الأول:** الفرق بين المعجزة والكرامة، وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** تعريف الكرامة لغةً واصطلاحًا، والفرق بينها وبين المعجزة.

**المطلب الثاني:** تعريف المعجزة الحسية، والمعجزة المعنوية، والفرق بينهما.

**المبحث الثاني:** هل النبوة تثبت بالمعجزة فقط؟

**المبحث الثالث:** موقف علماء أهل السنة من الأشاعرة في المعجزات.

**الباب الأول: المعجزات الغيبية، وفيه فصول أربعة:**

**الفصل الأول: معجزات غيبية، ووقعت في عصره، وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث إخباره عن مصرع القوم يوم بدر.

**المبحث الثاني:** أحاديث إخباره عن قبر أبي رغال.

**المبحث الثالث:** أحاديث إخباره عن الذراع بأنه مسموم.

**المبحث الرابع:** أحاديث دعائه لنزول المطر.

**المبحث الخامس:** أحاديث إخباره بموت النجاشي.

**الفصل الثاني: المعجزات الغيبية في إخباره عن الفتن؛ وفيه ثمانية مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث الفتن التي وقعت في عهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

**المبحث الثاني:** أحاديث قتال أصحاب الجمل وصفين.

**المبحث الثالث:** إخباره عن الخوارج وقتالهم وعلامتهم.

**المبحث الرابع:** أحاديث قَتْل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المبحث الخامس:** أحاديث قَتْل عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المبحث السادس:** أحاديث تنازل الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الخلافة.

**المبحث السابع:** أحاديث قتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المبحث الثامن:** أحاديث إخباره عن المغازي، وفيه ستة مطالب:

**المطلب الأول:** أحاديث عن غزاة البحر إلى قبرص.

**المطلب الثاني:** أحاديث إخباره عن قتال الروم.

**المطلب الثالث:** أحاديث إخباره عن غزوة الهند.

**المطلب الرابع:** أحاديث إخباره عن قتال الترك.

**المطلب الخامس:** أحاديث إخباره عن فتح قصور كسرى وقيصر.

**المطلب السادس:** أحاديث إخباره عن فتح قسطنطينية ورومية.

**الفصل الثالث: المعجزات الغيبية في فتن آخر الزمان، وفيه أربعة مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث إخباره عن مدعي النبوة.

**المبحث الثاني:** أحاديث إخباره عن علامات الساعة الكبرى والصغرى.

**المبحث الثالث:** أحاديث إخباره عن صنفين من أهل النار.

**المبحث الرابع:** أحاديث النصرة والتمكين لهذه الأمة.

**الفصل الرابع: المعجزات التي تحققت بدعائه، وفيه سبعة مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث دعائه لأهل المدينة أن يذهب حمّاها.

**المبحث الثاني:** أحاديث دعائه لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

**المبحث الثالث:** أحاديث دعائه لأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المبحث الرابع:** أحاديث دعائه لعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المبحث الخامس:** أحاديث دعائه لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المبحث السادس:** أحاديث دعائه على النفر السبعة حين طرحوا على ظهره سلا الجزور.

**المبحث السابع:** أحاديث المعجزات المتفرقة التي تحققت بدعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**الباب الثاني: المعجزات الحسّيّة، وفيه فصول:**

**الفصل الأول: أحاديث الطعام والشراب، وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول:** أحاديث تكثير الطعام.

**المبحث الثاني:** أحاديث نبع الماء وفيضانه.

**الفصل الثاني: أحاديث حنين الجذع.**

**الفصل الثالث: انشقاق القمر، وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول:** أحاديث الانشقاق.

**المبحث الثاني:** العلم الحديث وانشقاق القمر.

**الفصل الرابع: معجزة الإسراء والمعراج، وفيها مبحثان:**

**المبحث الأول:** أحاديث الإسراء والمعراج.

**المبحث الثاني:** عدد المعجزات في الإسراء والمعراج، والفوائد منها.

**الفصل الخامس: ما يتعلق بالحيوانات من معجزات، وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث شكوى الجمل وسجوده.

**المبحث الثاني:** أحاديث توقير الوحش له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**المبحث الثالث:** أحاديث شهادة الذئب برسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**المبحث الرابع:** أحاديث احترام الأسد لأصحابه .

**المبحث الخامس:** أحاديث المعجزات المتفرقة.

**الفصل السادس: ما يتعلق بمعجزاته في الأشجار والكائنات، وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث انقياد الشجر له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**المبحث الثاني:** أحاديث تسليم الحجر والشجر عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**المبحث الثالث:** أحاديث اهتزاز أُحُد فرحًا به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**المبحث الرابع:** أحاديث معجزة عزق النخلة الذي أشار إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنزل.

**المبحث الخامس:** أحاديث تسبيح الحجر بين أصابعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**الفصل السابع: الأحاديث الحسية الطبية، وفيه مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث رد عين قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المبحث الثاني:** أحاديث شفاء عين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الرمد.

**المبحث الثالث:** تحنيك المولود، وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** أحاديث تحنيك المولود.

**المطلب الثاني:** الفوائد الطبيّة الحديثة من تحنيك المولود.

**المبحث الرابع:** الحجامة، وفيها مطلبان:

**المطلب الأول:** أحاديث الحجامة.

**المطلب الثاني:** فوائد الحجامة الطبية، وأثرها في علاج كثير من الأمراض، كما أثبتها الطب الحديث.

**المبحث الخامس:** الاستشفاء بألبان الإبل وأبوالها، وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** أحاديث الاستشفاء بألبان الإبل وأبوالها.

**المطلب الثاني:** ما أثبته الطب الحديث من نتائج الاستسقاء باللبن والبول.

**المبحث السادس:** أحاديث معجزات طبية متفرقة.

**الفصل الثامن: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول:** المقصود بالإعجاز العلمي وتعريفه ومصادره.

**المبحث الثاني:** الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

**المبحث الثالث:** أحاديث الإعجاز العلمي في السنة النبوية

**الفصل التاسع: أحاديث المعجزات المتفرقة:**

**الخاتمة: وفيها ذكر أهم النتائج:**

**الفهارس:**

**أ.** فهرس الآيات. **ب.** فهرس الأحاديث.

**جـ.** فهرس الآثار. **د.** فهرس الأعلام المترجم لهم.

**هـ.** فهرس المراجع. **و.** فهرس الموضوعات.

وهذه الأحاديث هي عبارة عن أمثلة من المعجزات في البحث، وليست على سبيل الحصر.

وهذا الكتاب كان عبارة عن بحث حصلت به على درجة «العالمية - الدكتوراه» في الحديث وعلومه في عام (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، ولله الحمد والمنّة، وله الحمد في الأولى والآخرة.

راجيًا من الله تعالى الإخلاص والمغفرة، وأن يكتب لي ولكم الشفاعة من صاحب هذه المعجزات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وداعيًا المولى -سبحانه- أن يكتب لهذا الكتاب القبول في الأرض، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، ولا حول لي ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**وكتبه**

**أ. د. محمود الحفناوي الأنصاري**

**أستاذ مشارك بالجامعة الإسلامية - بروكسل - غرب أفريقيا**

**عفا الله عنه، وعن والديه، ومشايخه،**

**وزوجاته، وأبنائه، وطلابه**

alhefnawy200022@gmail.com

# كلمة الشكر والتقدير

قال تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧]، فالحمد لله أوّلًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، يسّرَ، وهدى، وأنعم، وبارك، وتفضّل؛وهداني لسبيل العلم، ويسّرني له، فأشكره وأثني عليه الخير كله.

ثم الصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين، نبيّنا محمدٍ المبعوثِ إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وعلى آلِه وصحبِه، ومن تبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

ثم أشكُرُ مَنْ أمَرني ربّي بشكرِهما في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان:١٤].

★ والداي الكريمان هما أحقّ من يُشكَر سعيُهما، وأوّلُ من يُعرَف فضلُهما بعد الله، رحمهما الله رحمة واسعة، وجزاهما عني خير ما يُجزَى والدٌ عن ولده، ورزقَهما الفردوسَ الأعلى من الجنة، وأسأله أن يجمعني وإخواني وأخواتي وزوجاتي وأولادي وذرّيتي بهما في الصالحين، وأن يغفر لنا ولهما وللمسلمين يوم الدين.

فعملًا بقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ماتكافئونه؛ فادعوا له حتى تَرَوا أنْ قد كافأتموه**»(١).

(١) رواه أبو داود (٢/ ١٢٨) رقم (١٦٧٢)، (كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله عَزَّوَجَلَّ)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٠٢١).

* أتوجّه بوافر الشكر والامتنان، وببالغ التقدير والتبجيل إلى فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد بن منصور آل سبالك، رئيس هذه الجامعة الإسلامية العالمية، الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، فكان هو -بعد الله تعالى- خيرَ عونٍ لي على إنجازها، وقد بذل الكثيرَ من أوقاتِه الثمينةِ في قراءتها، وإسداء توجيهاته الرشيدة، وملاحظاته القيّمة؛ بغيةَ الوصول إلى صفة يرضاها الأسلوبُ العلمي، ومنهجُ البحث؛ فجزاه الله تعالى كلَّ خيرٍ على ما بذل من جهد، وتجشّمَ في سبيله من متاعب، وأسبغَ عليه نِعَمَه في الدنيا والآخرة.

وأشكر أيضًا جميع مشايخي وأساتذتي، الذين استفدتُ منهم ونهلت من علمهم في حياتي كلها، من غير تخصيص.

وأتوجّه بالشكر والوفاء إلى أسرتي الكريمة، المتمثلة في زوجتيَّ وأولادي، وفي إخواني وأخواتي وأبنائهم، على ماقدّموا لي من عونٍ ونصيحة، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

كما أشكرُ كلَّ من قدّمَ لي يدَ العونِ والمساعدة في إنجاز هذا الكتاب، من قريب أو بعيد، فجزى الله تعالى الجميعَ خيرَ الجزاء، وأجزلَ مثوبتَهم، وسدَّدَ خُطاهم؛ إنه وليّ ذلك، والقادرُ عليه.

هذا والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الخلق، وسيدِ المرسَلين، محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، إلى يوم الدين.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِ العالمين

**أ. د. محمود الحفناوي الأنصاري**

# التمهيد

## المبحث الأول

## الفرق بين المعجزة والكرامة

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول

### تعريف المعجزة الحسية، والمعجزة المعنوية، والفرق بينهما

**المعجزة: تعريفها - شروطها - أنواعها:**

**( أ ) تعريف المعجزة:**

**لغة:** عجز: العَجْزُ نقيض الحَزْم، عَجَز عن الأَمر يَعْجِزُ وعَجِزَ عَجْزًا فيهما، ورجل عَجِزٌ وعَجُزٌ عاجِزٌ، ومَرَّةٌ عاجِزٌ: عاجِزَةٌ عن الشيء، عن ابن الأَعرابي، وعَجَّز فلانٌ رَأْيَ فلانٍ، إِذا نسبه إِلى خلاف الحَزْم؛كأَنه نسبه إِلى العَجْز، ويقال: أَعْجَزْتُ فلانًا، إِذا أَلفَيْتَه عاجِزًا، والمَعْجِزَةُ والمَعْجَزَة العَجْزُ[(١)].

قال سيبويه[(٢)(٣)]: هو المَعْجِزُ والمَعْجَزُ بالكسر على النادر والفتح على القياس لأَنه مصدر، والعَجْزُ الضعف، تقول: عَجَزْتُ عن كذا أَعْجِز. وفي

(١) «المحيط في اللغة» (١/ ٢٤١)، «لسان العرب» لابن منظور (٥/ ٣٦٩).

(٢) عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه الفارسي ثم البصري، إمام النحو، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء كذا روى الهذلي وهو بعيد، روى القراءة عنه أبو عمر الجرمي والله أعلم، توفي سنة ثمانين ومائة. «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٩٥)، «غاية النهاية في طبقات القراء» (ص٢٦٨).

(٣) «لسان العرب» (٥/ ٣٦٩)، «المحكم والمحيط الأعظم» (١/ ٢٩٨).

حديث عمر: «ولا تُلِثُّوا بدار مَعْجِزَة»، أَي: لا تقيموا ببلدة تَعْجِزُون فيها عن الاكتساب والتعيش، وقيل: بالثَّغْر مع العيال. والمَعْجِزَةُ -بفتح الجيم وكسرها- مَفعِلة من العَجْز عدم القدرة.

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في سورة سبأ: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ [سبأ:٥]، قال الزجاج[١] [٢]: «معناه ظانِّين أَنهم يُعْجِزُوننا؛ لَأنهم ظنوا أَنهم لا يُبعثون وأَنه لا جنة ولا نار. وقيل في التفسير: مُعاجزين معاندين. وهو راجع إِلى الأَوّل. وقرئت: مُعَجِّزين، وتأْويلها أَنهم يُعَجِّزُون مَنْ اتَّبع النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويُثَبِّطُونهم عنه وعن الإِيمان بالآيات، وقد أَعْجَزهم. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [العنكبوت:٢٢]. قال الفراء: يقول القائل: كيف وصفهم بأَنهم لا يُعْجِزُونَ في الأَرض ولا في السماء وليسوا في أَهل السماء؟ فالمعنى: ما أَنتم بمُعْجِزِينَ في الأَرض ولا من في السماء بمُعْجِزٍ».

وقال أَبو إِسحق[٣]: «معناه -والله أَعلم- ما أَنتم بمُعْجِزِين في الَأرض ولا لو كنتم في السماء».

وقال الأَخفش[٤] [٥]: «معناه ما أَنتم بمُعْجِزِين في الَأرض ولا في السماء، أَي: لا تُعْجِزُوننا هَرَبًا في الأَرض ولا في السماء».

(١) عبد الرحمن بن الحسن الزجاج أبو مسعود الموصلي، تميميٌّ. روى عن معمر وأبى سعد البقال. روى عنه موسى بن أيوب النصيبي، وإبراهيم بن موسى، وإسحاق بن راهويه، وسهل بن عثمان العسكري، ومحمد بن عباد الخراز، وأبو سعيد الأشج. سمعت أبى يقول ذلك، وسألته عنه، فقال: يكتب حديثه ولا يحتج به. «الجرح والتعديل» (٥/ ٢٢٧).

(٢) «المحكم والمحيط الأعظم» (١/ ٢٩٨).

(٣) «لسان العرب» لابن منظور (٥/ ٣٦٩).

(٤) أحمد بن عمران بن سلامة الأخفش. يروي عن يزيد بن هارون والعراقيين. روى عنه زيد بن الحباب. حدثنا عنه عبد الله بن محمود السعدي. سكن مكة، وكتب عنه الحجازيون. مات قبل الخمسين ومائتين. «الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٤).

(٥) «لسان العرب» لابن منظور (٥/ ٣٦٩).

قال الأَزهري[١] [٢]: «وقول الفراء أَشهر في المعنى، ولو كان قال: ولا أَنتم لو كنتم في السماء بمُعْجِزِينَ؛ لكان جائزًا. ومعنى الإِعْجاز الفَوْتُ والسَّبْقُ، يقال: أَعْجَزَني فلان، أَي: فاتني، ومنه قول الأَعشى:

**فَذاكَ ولم يُعْجِزْ من الموتِ رَبَّه ... ولكن أَتاه الموتُ لا يَتَأَبَّقُ»**

**تعريفها اصطلاحًا**[٣]: أمر خارق للعادة يجري على أيديَ الأنبياء للدلالة على صدقهم مع سلامة المعارضة.

فقولنا: «خارق للعادة» أخرج ما ليس بخارق للعادة، مثل ما يصدر من الأنبياء من الأفعال والأحوال الطبيعية فهي ليست بمعجزات.

وقولنا: «يجري على أيدي الأنبياء» أخرج الأمور الخارقة التي تجري على أيدي الأولياء؛ فهي ليست بمعجزات وإنما هي كرامات؛ لمتابعتهم للأنبياء. ويخرج من باب أولى ما يأتي به السحرة والكهان من الشعوذة، وما يقع من الامتهان والاستدراج؛ فهذه لا تصدر إلا من شرار الخلق.

وقولنا: «للدلالة على صدقهم مع سلامة المعارضة» أخرج ما يدعيه المتنبئون الكذابون من الأمور الخارقة وكذلك السحرة، فإنها لا تسلم من المعارضة بل يعارضها أمثالهم من السحرة لأنها من قبيل السحر والشعوذة.

---

(١) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان. نسبته إلى جده «الأزهر» عني بالفقه فاشتهر به أولًا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم. ووقع في إسار القرامطة، فكان مع فريق من هوازن «يتكلمون بطباعهم البدوية، ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن»، كما قال في مقدمة كتابه «تهذيب اللغة»-. ومن كتبه: «غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء»، و«تفسير القرآن»، و«فوائد منقولة من تفسير للمزني». انتهى. «الأعلام» لخير الدين الزركلي، (٥/ ٣١١).

(٢) «لسان العرب» لابن منظور (٥/ ٣٦٩).

(٣) «أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة» (ص ٢٧٠).

### (ب) شروط المعجزة:

من أهم هذه الشروط:

١- أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه، مثل: انشقاق القمر، وفلق البحر.

٢- أن تخرق العادة مثل: نبع الماء من بين الأصابع، وانشقاق الحجر لتخرج منه ناقة.

٣- أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٤- أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها، كأن يقول: إذا تَفَلْتُ بهذا الماء فَارَ النَّبْعُ وزادَ. وقد قال ذلك مسيلمة الكذاب، وتفل بالماء فغار، وهذا دليل كذبه.

٥- ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة. ولهذا جاء التحدي من الله في القرآن الكريم بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطور:٣٤].

### (جـ) أنواع المعجزات:

#### ١- معجزات عقلية باقية:

وهي القرآن الكريم، دائمة إلى قيام الساعة، وقد تحدى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به الثقلين فقال -عز من قائل-: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨].

#### معنى إعجاز القرآن الكريم:

**الإعجاز لغة:** نسبة العجز للغير، قال -تعالى- في قصة ابني آدم: ﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ [المائدة:٣١]، وسميت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها.

**والمقصود بإعجاز القرآن:** عجز البشر عن الإتيان بمثله، وبذلك يتبين أنه حق، وأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صادق، وليس القصد من الإعجاز التعجيز لذاته، وبهذا القرآن الكريم أحيا الله -تعالى- الأمة وجعلها خير أمة أخرجت للناس.

وهذا خطاب لرسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**أخوك عيسى دعا مَيْتًا فقام له وأنت أحييتَ أجيالًا من العدم**

فالقرآن الكريم معجزة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الرجل الأمّي الذي لم يدرس في جامعة ولم يتعلم العلم مِن عالم، ولم يتصل بأهل الكتاب؛ يتحدى العرب خاصة، والناس كافة على أن يأتوا بسورة يعارضون بها هذا القرآن الكريم، ولما عجزوا فما عليهم إلا أن يذعنوا أنه من عند الله، فيؤمنوا به، ويستسلموا لله -تعالى- وينقادوا له، قال -تعالى-: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥].

وقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:١٠٢].

**والتحدي نوعان عام وخاص:**

**فالعام:** تحدَّى به القرآن جميع الخلائق من إنس وجن، وفلاسفة وعباقرة وعلماء وأدباء، وعرب وعجم، وبيض وسود، على أن يأتوا بمثله أو بشيء من مثله.

**والتحدي الخاص:** تحدّى القرآن الكريم العرب خاصة، وعلى الأخص قريشًا، وهذا نوعان أيضًا؛ كلي وجزئي:

**فالكلي:** تحداهم بأن يأتوا بقرآن مثله.

**والجزئي:** تحداهم على أن يأتوا بسورة من مثله، كسورة العصر مثلًا.

ودليل الكلي في قوله -تعالى-: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [القصص:٤٩].

والجزئي كقوله -تعالى-: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود:١٣، ١٤].

والقرآن الكريم معجز بذاته، فإعجازه بفصاحة عباراته، وروعة بيانه، وأسلوبه الفريد الذي لا يشابه أي أسلوب، فلا هو نثر ولا شعر ولا خطابة ولا كهانة، ومسحته اللفظية تتجلى في نظامه الصوتي وجماله اللغوي وبراعته الفنية. فهو الشهادة على صدق رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن هذا القرآن منزل من عند الله -تعالى-، قال -تعالى-: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام:١٩]، وقال -تعالى-: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:١٦٦].

فالعلم الإلهي يدل على أن القرآن من عند الله، وهو ظاهر في كل آية من آياته.

هذا، وإن التقدم العلمي في العصر الحديث يدل على مصداق ما جاء في القرآن الكريم، فكل آية منه تتحدى البشر بأن يأتوا بمثلها، وكل إشارة علمية فيه سبقت العلم الحديث. ونحن الآن في عصر انفجار المعرفة نكتشف ذلك.

## المطلب الثاني

# تعريف الكرامة لغة واصطلاحًا والفرق بينها وبين المعجزة

### تعريف الكرامة لغة:

تعني العزازة[١] حيث تقول: فلانٌ كريمٌ عليَّ، بمعنى عزيزٌ لديَّ، والمكرمة: فِعلُ الكَرَمِ، والمُكَرَّمُ: الرجل الكريم على كل أحد.

**واستكرم الشيء:** أي طلبه كريمًا. و«كريم» ورد في التنزيل: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٢٩]، أي: حَسَنٌ مَعناهُ، محمودٌ ما فيه[٢].

---

(١) **عز:** العِزَّةُ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والله العَزيز يُعِزُّ من يَشاء ويُذِلُّ من يَشاء، مَن اعتَزَّ بالله أَعزَّهُ الله.
ويُقال: عَزَّ الشيء، جامِعٌ لكل شيء إذا قَلَّ حتى يكَادُ لا يُوجَدُ من قِلَّتِه.
يَعِزُّ عِزَّة، وهو عَزيز: بَيِّنُ العَزَازة، ومُلْكٌ أَعَزُّ: أي: عزيز، قال الفرزدق:

إنَّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لنا ... بَيْتا دَعائمُهُ أعَزُّ وأَطْوَلُ

**والعَزَّاءُ:** السَّنَةَ الشَّديدةُ، قال العجَّاجُ:

ويَعْبِطُ الكُومَ في العَزَّاءِ إن طُرِقَا

وقيل: هي الشِدَّة. والعَزُوزُ: الشَّاةُ الضَيِّقَةُ الإحْليل الَّتي لا تدِرُّ بحَلْبة فَتَحْلُبُها بِجَهْدِك، ويقال: قد تَعَزَّزَتْ.
**وعَزَّ الرجُلُ:** بلغ حَدَّ العِزَّة، ويقال: «إذا عَزَّ أخوك فهُنْ». واعتَزَّ بفلان: تَشَرَّفَ به، والمُعازَّةُ: المُغالَبة في العِزِّ.
وقوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾، أي: غَلَبني، ويقال: «أَعزِزْ عليَّ بما أصاب فلانًا»، أي: أَعظِمْ عليَّ، ولا يُقَالُ: أَعْزَزْتُ. كتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (١/ ٧٦).

(٢) «الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء» تقي الدين النجراني. تحقيق د/ السيد الشاهد. ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٩٩م.

### تعريف الكرامة اصطلاحًا:

يعرفها كثير من العلماء وأهل الأصول وغيرهم من المتكلمين كالأشاعرة وغيرهم[١] «بالأمر الخارق للعادة، ويظهر على يد عبد صالح غير مدَّعٍ للنبوة غير مقرون بالتحدي». ويفرقون بينها وبين المعجزة بفارق عدم التحدي في كرامة الولي، بخلاف معجزة الرسول المقرونة بالتحدي للدلالة على صدقه.

هذا ما درج عليه الأكثرون، غير أن هذا التعريف لا يخلو من نقد في بعض ثناياه[٢]؛ إذ إنه يفضي إلى نتائج خاطئة. وهذا النقد يتناول ما يلي:

- أن وضع الكرامة والمعجزة بمستوى واحد خطأ؛ إذ لا بد أن يكون هناك فرق بينهما.

- أن كرامة الولي تكون للتحدي أيضًا، لاسيما إذا تحدى بها الوليُّ الكفارَ لإثبات دين الإسلام وصدق ما جاء به خاتم الأنبياء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- أن كثيرًا من المعجزات قد حصلت للأنبياء ولنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم تكن مقرونة بالتحدي، كالإخبار عن علامات الساعة وما سيكون في أمته من بعده، وخروج الماء من بين أصابعه، وتسليم الحجر عليه، وحنين الجذع إليه.

- أن التوفيق لاتباع السنة واجتناب البدعة، والمداومة على العبادة مع الإخلاص فيها هو من أعظم الكرامات، ولهذا روي عن الشاذلي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «ما ثَمَّ كرامةٌ أعظمَ من كرامة الإيمان ومتابعة السنة، فمن أُعطِيَها

(١) «المواقف في علم الكلام» للإيجي (٣٧٠)، «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (٢/ ٣٩٢)، «الإرشاد» للجويني (٣٠٢)، «التعريفات» للجرجاني (١٦١).

(٢) من أفضل الكتب التي تتضمن نقدًا علميًّا لهذا التعريف هو كتاب «النبوات» لابن تيمية.

وجعل يشتاق إلى غيرها فهو مُغْترٌّ كذَّابٌ»[١].

وعن الشافعي وغيره أنهم قالوا: «لو نظرتم إلى رجل يطير في الهواء أو يمشي على الماء، فلا تغتروا به حتى تعلموا متابعته للسنة وحفظه للحدود وأداءه للشريعة».

فهذا هو القانون الذي يميز به الكرامة وبين الخديعة الشيطانية[٢].

**الكرامة في اصطلاح المتكلمين:** هي الأمر الخارق للعادة يجريه الله على يد عبد صالح متبع للشرع، فإن كان غير متبع للشرع فهو استدراج وإهانة[٣].

وهي ثابتة لأولياء الله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب، كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [آل عمران:٣٧].

**وأما في السنة:** كأصحاب الغار الثلاثة الذين دخلوا في غار فانطبقت عليهم صخرة عظيمة، فتوسلوا إلى الله عَزَّوَجَلَّ بصالح أعمالهم فانكشفت عنهم تلك الصخرة[٤].

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلَيْنِ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَإِذَا نُورٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا حَتَّى تَفَرَّقَا فَتَفَرَّقَ النُّورُ مَعَهُمَا[٥].

(١) «طبقات الشعراني» (٢/ ٧).
(٢) «موسوعة الرد على الصوفية» (٧/ ٦٤).
(٣) «الأولياء والكرامات» للشعراني (ص٥).
(٤) صحيح البخاري في «صحيحه»، كتاب الأدب، باب إجابة دعاء من بر والديه، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٥) أخرجه صحيح البخاري في «صحيحه»، كتاب مناقب الأنصار، باب منقبة أسيد بن حضير، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**وأما بالإجماع:** فإن السلف والخلف متفقون على ثبوت الكرامة للأولياء[١].

**وأما بالعقل:** إن لم يكرم اللهُ عَزَّوَجَلَّ أولياءَه فمن ذا يكرم؟! وهي من جملة الممكنات التي لا استحالة فيها على القدرة الإلهية.

وقد رد ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على المعتزلة بأنهم إذا كانوا يقرون بالمعجزات المتفرقة على الرسالة ويسمونها إرهاصًا فأي مانع يمنع من إثباتها بعد وفاتهم وثبوتها لأولياء[٢].

والكرامة فرع من المعجزة، بمعنى أنها ما حصلت لأولئك إلا بسبب صلاحهم واتباعهم للرسل باطنًا وظاهرًا.

والكرامات أمرها إلى الله إن شاء أظهرها وإن لم يشأ لم يظهرها.

**وقسم بعض أهل العلم الكرامات إلى ثلاثة أقسام:**

**الأول:** محمود في الدين، وهو ما أعان على طاعة أو كان سببًا في ترك معصية.

**الثاني:** مذموم في الدين، وهو ما أعان على ترك طاعة أو فعل معصية.

**الثالث:** مباح في الدين، فإذا كان المباح فيه منفعة كان نعمة، كسائر المباحات التي لا منفعة فيها[٣].

---

(١) كتاب «الأولياء والكرامات» (ص٤).

(٢) كتاب «النبوات» لابن تيمية (ص٣).

(٣) «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي (ص٤٩٧).

**الفرق بين المعجزة والكرامة:**

وأشرع -بتوفيق الله- في توضيح الفرق بين المعجزة والكرامة، مستدلًا بأقوال أهل العلم المعتبرين:

قال البغدادي[١]: «اعلم أن المعجزات والكرامات متساوية في كونها ناقضة للعادات، غير أن الفرق بينهما من وجهين:

**الوجه الأول:** تسمية ما يدل على صدق الأنبياء «معجزة»، وتسمية ما يظهر للأولياء «كرامة»؛ للتمييز بينهما.

**والوجه الثاني:** أن صاحب المعجزة لا يكتم معجزته بل يظهرها ويتحدى بها خصومه، ويقول: إن لم تصدقوني فعارضوني بمثلها. وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ولا يدعيها. فإن أطلع الله عليها بعض عباده كان ذلك تنبيهًا لمن أطلعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليها على حسن منزلة صاحب الكرامة عنده، أو على صدق دعواه فيما يدعيه من الحال.

**وفرق ثالث:** هو أن صاحب المعجزة مأمون التبديل، معصومٌ عن الكفر بعد ظهور المعجزة عليه، وصاحب الكرامة لا يؤمَن تبدُّل حالِه، فإن بلعام بن باعوراء[٢] أوتي من هذا الباب ما لم يؤتَ غيرُه ثم خُتِمَ له بالشقاء.

---

(١) «أصول الدين» للبغدادي (ص١٧٤، ١٧٥).

(٢) بلعم، ويقال: بلعام بن باعوراء، ويقال: ابن أبر، ويقال: ابن أور، ويقال: ابن باعر بن شتوم ابن قرشيم بن ماب بن لوط بن جران بن ازم، كان يسكن قرية من قرى البلقاء، وهو الذي كان يعرف اسم الله الأعظم فانسلخ من دينه، له ذكر في القرآن، أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أنبأنا أبو الحسن بن أبي الحديث، أنبأنا جدي أبو بكر، حدثنا محمد بن يوسف بن بشير الهروي قال: قرئ على محمد بن حماد. «تاريخ دمشق» (١٠/ ٣٩٦).

وقال الجويني[١][٢]: «وصار بعض أصحابنا إلى أن ما وقع معجزة لنبيٍّ لا يجوز وقوعه كرامة لوليٍّ، فيمتنع عند هؤلاء أن ينفلق البحر وتنقلب العصا ثعبانًا ويُحيَى الموتى كرامة لولي إلى غير ذلك من آيات الأنبياء.

وهذه الطريقة غير سديدة أيضًا، والمرضيُّ عندنا تجويز جملة خوارق العوائد في معارض الكرامات...».

وقال بعد ذلك: «فإن قيل: فما الفرق بين الكرامة والمعجزة؟ قلنا: لا يفترقان في جواز العقل إلا بوقوع المعجزة على حسب دعوى النبوة».

### صفات من تثبت لهم الكرامة:

إثبات كرامات الأولياء لا يعني أن كل من ظهر على يديه فعل غريب أو خارق في الظاهر أن ذلك من أولياء الله عَزَّوَجَلَّ. ولذلك لابد من ملاحظة عدة أمور فيمن تظهر على يديه هذه الخوارق لمعرفة مدى إمكان اعتبار هذا الفعل كرامة من عدمها، ولهذا نستطيع تصنيف أصحاب الخوارق إلى عدة أقسام، وذلك على النحو التالي:

(١) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعيّ. وُلد في جوين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى بغداد فمكة حيث جاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعا طرق المذاهب. ثم عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير نظام الملك «المدرسة النظامية» فيها، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء. له مصنفات كثيرة، منها «غياث الأمم والتياث الظلم - خ» و«العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية - ط»، و«الشامل» في أصول الدين، على مذهب الأشاعرة، و«الإرشاد - ط» في أصول الدين، و«الورقات - ط» في أصول الفقه، و«مغيث الخلق - ط» أصول. توفي بنيسابور. قال الباخرزي في «الدمية» يصفه: «الفقه فقه الشافعيّ، والأدب أدب الأصمعي، وفي الوعظ الحسن البصري». انظر «طبقات العبادي» (١١٢)، «دمية القصر» (٢/ ١٠٠٠-١٠٠٢)، «الكامل» (١٠/ ١٤٥)، «اللباب» (١/ ٣١٥).

(٢) «الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد» للجويني (٢٦٧-٢٦٩).

**أولًا:** أناس صالحون ملتزمون بالشريعة الإسلامية ظاهرًا وباطنًا، قد آمنوا بالله عَزَّوَجَلَّ وبما أمرهم أن يؤمنوا به، وعملوا بما أُمِروا أن يعملوه، ويعبدون الله عَزَّوَجَلَّ وهم يخشون أن لا يتقبل منهم، وقد اتخذوا من حياة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قدوة يسيرون على نهجها، ولا يدعون لأنفسهم مكانة زائدة على أفراد الأمة ولا يزكون أنفسهم.

فهؤلاء هم أهل كرامة الله عَزَّوَجَلَّ وأهل توفيقه. وليس فوق هداية العبد لطاعة الله عَزَّوَجَلَّ منزلة يتطلع إليها الإنسان المسلم.

**ثانيًا:** وقسم فاسقٌ استخدموا الشياطين واستخدمتهم، إما عن طريق السحر أو ما شابه ذلك من الوسائل المحرمة، فهؤلاء قد اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله عَزَّوَجَلَّ وباعوا دينهم بما تقدمه لهم الشياطين من خوارق وبما تعينهم عليه من أعمال، وهذا الصنف قد يظهر على حقيقته أمام الناس؛ فيهمل الواجبات الشرعية، ويرتكب المحذورات المحرمة، وهذا كاف في بيان حاله، وأنه ليس أهلًا للكرامة ولا للولاية؛ لمخالفة سلوكه لسلوك أولياء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته لصفاتهم، وهم الذين قد وصفهم القرآن الكريم بأنهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٣].

فكل عبد لا يظهر الإيمان على جوارحه وسلوكه، ولا يتقي الله عَزَّوَجَلَّ في أعماله وأقواله فليس وليًّا لله عَزَّوَجَلَّ.

**ثالثًا:** وقسم كافر استعملوا وسائل متعددة كالقسم السابق، إلا أن هؤلاء يعملون ما يعملون لإفساد عقائد المسلمين؛ فيظهرون لهم في مظهر الزهاد والصالحين ويظهرون لهم من السحر والشعوذة ما يخدعونهم به، ثم يبثون فيهم

عقائد الشرك والضلال تحت ستار «الولاية»، والناس ينخدعون بما يرونه يظهر على أيديهم من الأعمال الغريبة والمخاريق العجيبة، ويصدقونهم لما استقر في أذهانهم من أن هذه الأعمال التي يظهرونها إنما تظهر على أيدي أولياء. والمطلع على مؤلفات الطوائف المتصوفة يرى عجبًا.

**رابعًا:** وقسم يعبدون الله على جهل، أغواهم الشيطان من حيث لا يشعرون، ليس لديهم من العلم شيء، لا يفرقون بين ما هو كرامة وما هو من خداع الشيطان، فإذا رأوا في اليقظة بعض الأمور الغريبة أو سمعوا صوتًا أو نحو ذلك ظنوا مَلَكًا يخاطبهم أو يكشف لهم أمورًا غيبية، بل قد يتمثل لهم إبليس في صورة دابةٍ كلبٍ أو حمارٍ أو نحو ذلك فيحملهم إلى أماكن غريبة، أو يذهب بهم إلى الحج، فيظنون ذلك من تكريم الله عَزَّوَجَلَّ.

وكل ذلك مكر من الشيطان بُعبَّاد الكرامات، والذين ليس لديهم من العلم الشرعي ما يفرقون به بين الحق والباطل.

### وإليك نماذج من خداع الشيطان مما يظن أنه كرامة:

قال ابن الحاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] [2]: «حُكي عن بعض المريدين أنه كان يحضر مجلس

(١) محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي الشيخ أبو عبد الله المعروف بابن الحاج، نزيل مصر، مؤلف «المدخل»، حدث بالموطأ لمالك رواية يحيى بن يحيى عن التقي عبيد بن محمد المصري المحدث، وأجاز لشيخنا المحدث شمس الدين محمد بن علي بن شكر البكري نزيل مكة السابق فيما أخبرني به، وقرأت عليه بإجازته منه بعض كتابه «المدخل» وناولنيه. مات في عشرين جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بمصر عن بضع وثمانين سنة، ودفن بالقرافة ومولده بُعيد الأربعين وستمائة. سمع منه النور الهمداني والسراج الدمنهوري. راجع ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٣٧)، «الوفيات» لابن رافع (١/ ١٥٤)، «الوافي بالوفيات» (١/ ٢٣٧)، ٢ زيادة من أ.

(٢) «المدخل» لابن الحاج (٣/ ٢١٥-٢١٦).

شيخه ثم انقطع، فسأل الشيخ عنه فقالوا له: هو في عافية، فأرسل خلفه فحضر، فسأله: ما الموجب لانقطاعك؟ فقال: يا سيدي، كنت أجيء لكي أصل، والآن قد وصلتُ؛ فلا حاجة تدعو إلى الحضور. فسأله عن كيفية وصوله، فأخبره: أنه في كل ليلة يصلي ورده في الجنة.

فقال له: يا بني، والله ما دخلتُها أبدًا، فلعلك أن تتفضل عليَّ فتأخذني معك لعلي أن أدخلها كما دخلتَها أنت. قال: نعم. فبات الشيخ عند المريد فلما أن كان بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب، فقال المريد للشيخ: هذا الطائر الذي يحملني في كل ليلة على ظهره إلى الجنة، فركب الشيخ والمريد على ظهر الطائر، فطار بهما في ساعة ثم نزل بهما في موضع كثير الشجر، فقام المريد ليصلي وقعد الشيخ، فقال له المريد: يا سيدي، أما تقوم الليلة؟! فقال الشيخ: يا بني، الجنة هذه وليس في الجنة صلاة. فبقي المريد يصلي والشيخ قاعد، فلما طلع الفجر جاء الطائر ونزل، فقال المريد للشيخ: قم بنا نرجع إلى موضعنا.

فقال له الشيخ: اجلس، ما رأيت أحدًا يدخل الجنة ويخرج منها، فجعل الطائر يضرب بأجنحته ويصيح حتى أراهم أن الأرض تتحرك بهم، فبقي المريد يقول للشيخ: قم بنا لئلا يجري علينا منه شيء. فقال له الشيخ: هذا يضحك عليك يريد أن يخرجك من الجنة. فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن فذهب الطائر وبقيا كذلك إلى أن تبين الضوءُ، وإذا هم على مزبلةٍ، والعذرة والنجاسات حولهما، فصفع الشيخُ المريدَ، وقال له: هذه هي الجنة التي أوصلك الشيطان إليها، قم فاحضر مع إخوانك. أو كما جرى»[1].

(١) ابن تيمية «شيخ الإسلام»، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس تقي الدين بن تيمية. الإمام، شيخ الإسلام، =

### ضوابط الكرامة:

ليس كل ما يظهر على أيدي الصالحين أو غيرهم يكون كرامة من الله عَزَّوَجَلَّ، بل قد تكون غواية من الشيطان أو إضلالًا من بعض الجن؛ ولذلك فلابد من بيان بعض الشروط التي يجب أن تتحقق في صاحب الكرامة وفي الكرامة نفسها للتمييز بين الكرامة وكيد الشياطين.

**ومن أهم تلك الشروط ما يأتي:**

**١- أن يكون صاحبها مؤمنًا تقيًّا:**

وهو الوصف الذي ذكره الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: «وليس لله وليٌّ إلا من اتبعه باطنًا وظاهرًا؛ فصدقه فيما أخبر به من الغيوب، والتزم طاعته فيما فرض على الخلق من أداء الواجبات وترك المحرمات، فمن لم يكن مصدقًا فيما أخبر به، ملتزمًا طاعتَه فيما أوجب وأمر به في الأمور الباطنة التي في القلوب والأعمال الظاهرة التي على الأبدان؛ لم يكن مؤمنًا فضلا عن أن يكون وليًّا، ولو حصل له من خوارق العادات ماذا عسى

= ولد في حران سنة (٦٦١)، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها فقصدها. سجن عدة مرات في دمشق، والقاهرة، والإسكندرية. مات معتقلًا بقلعة دمشق سنة (٧٢٨). وجنازته تعد بعد جنازة أحمد بن حنبل من حيث الحضور.
جمعت له كل العلوم: الحديث، والفقه، والتفسير، وعلم الكلام، والعقائد، والفلسفة. كان من الدعاة المصلحين. أفتى وهو دون العشرين من عمره. مؤلفاته بلغت ثلاثمائة مجلد، أو أكثر. طبع منها قرابة مائة مجلد، أو أقل. انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ١٤٤)، وابن كثير: «البداية والنهاية» (١٤/ ١٣٥) وما بعدها. والبزار: «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية» (ص١٨) ط. المكتب الإسلامي، الثانية، ١٣٩٦هـ.

(١) «الفتاوى» (١٠/ ٤٣١).

أن يحصل، فإنه لا يكون مع تركه لفعل المأمور وترك المحظور من أداء الواجبات من الصلاة وغيرها بطهارتها وواجباتها إلا من أهل الأحوال الشيطانية المبعدة لصاحبها عن الله المقربة إلى سخطه وعذابه».

### ٢- لا يدعي صاحبها الولاية:

إذ إن الولاية -كما تقدم- هي درجة تتعلق بفعل الرب عَزَّوَجَلَّ وفعل العبد، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يرفع المؤمن التقي المؤدي لفرائضه والمجتنب لنواهيه، المتقرب إليه بنوافل العبادات إلى درجة الولاية. والإنسان لا يعلم ذلك عن الله عَزَّوَجَلَّ؛ هل قبل الله عَزَّوَجَلَّ من العبد عمله فرفعه به أم لم يقبله منه؟ فدعوى الولاية هي دعوى علم الغيب أولًا، ثم إنها تزكية للنفس ثانيًا، وقد قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم:٣٢].

وقال القرطبي[(١)]: «فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تزكية الإنسان نفسه».

وذكر السفاريني[(٢)] عن بعض المحققين أن للولي أربعة شروط ملخصها ما يلي[(٣)]:

(١) «تفسير القرطبي» (٥/ ١٦٠).

(٢) أبو العون السَّفَارِيني (ت ١١٨٨ هـ) محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، أبو العون، شمس الدين، العلامة، الحافظ. ولد سنة أربع عشرة ومائة وألف، بقرية سفارين (من قرى نابلس)، قرأ القرآن صغيرًا وحفظه وأتقنه، ثم رحل إلى دمشق وأخذ عن علمائها منهم الشيخ عبد القادر التغلبي والشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ أحمد المنيني وغيرهم. قال صاحب «السحب الوابلة»: برع في فنون العلم، وجمع بين الأمانة والفقه والديانة والصيانة، وفنون العلم والصدق، وحسن السمت والخلق والتعبد وطول الصمت عما لا يعني، وكان محمود السيرة، نافذ الكلمة، رفيع المنزلة عند الخاص والعام. وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ناصرًا للسنة، قامعًا للبدعة، قوَّالًا بالحق مقبلًا على شأنه، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ثمان وثمانين ومائة وألف.
«الأعلام» (٦/ ١٤)، و«هدية العارفين» (٢/ ٣٤٠)، و«تاريخ الجبرتي» (١/ ٤٦٨-٤٧٠)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٨٣٩-٨٤٦)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ٢٦٢)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٠٢-١٠٠٥).

(٣) راجع ذلك في: «لوامع الأنوار البهية» (٢/ ٣٩٧)، «موسوعة الرد على الصوفية» (١٠٦/ ٣٩).

«**الشرط الأول:** أن يكون عارفًا بأصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق وبين النبي والمتنبي.

**الشرط الثاني:** أن يكون عالمًا بأحكام الشريعة نقلًا وفهمًا.

**الشرط الثالث:** أن يتخلق بالأخلاق المحمودة التي دل عليها الشرع والعقل؛ من الورع عن المحرمات بل والمكروهات وامتثال المأمورات، وإخلاص العمل، وحسن المتابعة والاقتداء.

**الشرط الرابع:** أن يلازمه الخوف أبدًا، واحتقار النفس سرمدًا، وأن ينظر إلى الخلق بعين الرحمة والنصيحة، وأن يبذل جهده في مراقبة محاسن الشريعة ومطالعة عيوب النفس وآفاتها والخوف بملاحظة السابقة والخاتمة».

### ٣- أن تكون سببًا في شيء من الواجبات:

الكرامة يحصل عليها الولي بسبب طاعته لله عَزَّوَجَلَّ، بإيمانه وتقواه. ويلزم من ذلك ألا تخالف ما كان سببًا في حصولها، ومثال ذلك: الذي يحمله الجني إلى عرفة ليلة عرفة فيحج مع الناس ثم يعيده إلى بلده من غير إحرام ولا ميقات، فذلك ليس كرامة ولكنه خداع من الجني.

### ٤- لا تخالف أمرًا من أمور الدين:

فلو رأى في المنام أو في اليقظة أن شخصًا في صورة نبي أو ملك أو صالح يقول له: قد أبحت لك الحرام، أو حرمت عليك الحلال، أو أسقطت عنك التكاليف، أو نحو ذلك، لم يصدقه؛ فإن ذلك من الشيطان؛ إذ إن شريعة الله عَزَّوَجَلَّ باقية إلى يوم القيامة من غير نسخ، فما رأى الإنسان يقظة أو منامًا يخالف ذلك فينبغي أن يعرف أنه من الشيطان.

قال الشاطبي[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: «إن الشريعة كما أنها عامة في جميع المكلفين، وجارية على مختلفات أحوالهم، فهي عامة أيضًا بالنسبة إلى عالم الغيب وعالم الشهادة من جهة كل مكلف، فإليها نرد كل ما جاءنا من جهة الباطن، كما نرد إليها كل ما في الظاهر، والدليل على ذلك أشياء، **منها:** ما تقدم في المسألة من ترك اعتبار الخوارق إلا مع موافقة ظاهر الشريعة.

**والثاني:** أن الشريعة حاكمة لا محكوم عليها، فلو كان ما يقع من الخوارق والأمور الغيبية حاكمًا عليها بتخصيص عموم، أو تقييد إطلاق، أو تأويل ظاهر، أو ما أشبه ذلك، لكان غيرها حاكمًا عليها، وصارت هي محكومًا عليها بغيرها، وذلك باطل باتفاق، فكذلك ما يلزم عنه.

**الثالث:** إن مخالفة الخوارق للشريعة دليل على بطلانها في نفسها؛ وذلك أنها قد تكون في ظواهرها كالكرامات وليست كذلك، بل أعمالًا من أعمال الشياطين كما حكى عياض[٣] عن الفقيه أبي ميسرة المالكي أنه كان ليلة بمحرابه

---

(١) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ، من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. من كتبه: «الموافقات في أصول الفقه» أربع مجلدات، و«المجالس» شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري، و«الاتفاق في علم الاشتقاق»، و«أصول النحو» ثلاث مجلدات، وفي خزانة الرباط (١٠١٣ جلاوي)، مخطوطة من «الجمان في مختصر أخبار الزمان» منسوبة إليه، توفي عام (٧٩٠ هـ).
انظر: «فهرس الفهارس» (١: ١٣٤)، و«نيل الابتهاج على هامش الديباج» (٤٦-٥٠)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٧٥).

(٢) «الموافقات» للشاطبي (٣/ ٢٧٥).

(٣) القاضي عياض (ت٥٤٤ هـ) هو: الإمام العلامة الحافظ الأوحد، شيخ الإسلام، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي. ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة. رحل إلى الأندلس وروى عن القاضي =

يصلي ويدعو ويتضرع وقد وجد رقة، فإذا المحراب انشق وخرج منه نور عظيم ثم بدا له وجه كالقمر، وقال: تملأ من وجهي -يا أبا ميسرة-؛ فأنا ربك الأعلى. فبصق فيه وقال له: اذهب -يا لعين- عليك لعنة الله.

وكما يحكي عن عبد القادر الكيلاني[1] أنه عطش عطشًا شديدًا فإذا سحابةٌ قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب ثم نودي من سحابة: يا فلان، أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات. فقال له: اذهب يا لعين. فاضمحلت السحابة. وقيل له: بم عرفت أنه إبليس؟ قال بقوله: قد أحللت لك المحرمات.

هذا وأشباهه لو لم يكن الشرع حَكَمًا فيها لما عرف أنها شيطانية».

وبهذا يتبين مدى حرص الشيطان على إغواء الإنسان مما يجعل المسلم يحذر منه ويعتصم بالله عَزَّوَجَلَّ ويفرق بين أصحاب الكرامات وأصحاب الضلالات.

= أبي علي ابن سكرة الصدفي ولازمه، وعن أبي بحر بن العاص وعدة. واستبحر من العلوم، وجمع وألّف، وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق. ولي القاضي عياض القضاء مرارًا، في سبتة أولًا، ثم في غرناطة، ثم في سبتة مرة أخرى، ثم بقرية داي ببادية تادلا في الشمال الغربي من مراكش، ومن مؤلفاته: «مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار»، و«الإكمال في شرح صحيح مسلم». قال ابن خلكان: «هو إمام الحديث في وقته، وأعرف الناس بعلومه، وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم». وقال صاحب «النجوم الزاهرة»: كان إمامًا، حافظًا، محدثًا، فقيهًا، متبحرًا، صنف التصانيف المفيدة، وانتشر اسمه في الآفاق وبعد صيته. حدث عنه ابن بشكوال وولده محمد وأبو جعفر بن القصير وعدة. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ليلة الجمعة نصف الليلة التاسعة من جمادى الآخر، ودفن بمراكش سنة أربع وأربعين وخمسمائة. انظر: «موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية» (٧/ ١٣٢)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٤٨٣-٤٨٥)، و«تاريخ الإسلام» حوادث (٥٤١-٥٥٠) (ص١٩٨-٢٠١)، و«السير» (٢٠/ ٢١٢-٢١٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٠٤-١٣٠٧)، و«الديباج المذهب» (٢/ ٤٦-٥١)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ٢٤١)، و«شذرات الذهب» (٤/ ١٣٨-١٣٩).

(١) عبد القادر الكيلاني بن أبي صالح بن جنكي دوست الإمام الحبر الكبير والولي الشهير أبو محمد الحنبلي البغدادي. توفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سنة ٥٦١. «ديوان الإسلام» (ص٦٣).

## المبحث الثاني

# هل النبوة تثبت بالمعجزة فقط؟

إن قاعدة الإسلام وأصلَه الشهادتان، شهادةُ أن لا إله إلا الله، والشهادة بأن محمدًا رسول الله، وهما مفتاح الجنة، وباب كل خير، وهما أجلُّ ما يدين المسلم به لربه، وأشرف ما يحمله إلى العالمين.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لا يَلْقَى اللهَ بهما عَبْدٌ غَيْرَ شاكٍّ فيهما إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**»(١)، فالذي يؤمن بهاتين الشهادتين من غير شك ولا مرية يدخل الجنة.

ويخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن موعود آخر لهؤلاء المؤمنين، ألا وهو الأمن من النار: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**»(٢).

ولذلك فإن المسلم حين يُعنى بالحديث عن نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودلائلِها؛ فإنما يتناول بابًا عظيمًا من أبواب الإسلام، إنه الشق الثاني من الركن الأول للإسلام.

إن المسلم حين يؤمن بنبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما يؤمن بعقيدة راسخة رسوخَ الجبال الرواسي، ورسوخها مصدره أنها عقيدة قامت على العلم والدليل والبرهان، إن حاله ليس كحال أولئك الذين قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ

(١) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة، من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٢]، فهؤلاء وأضرابهم حجبوا عقولهم عن النظر في الحق ودلائل صدقه، وصمّوا آذانهم عن سماعه، واكتَفوا بالقعود حيث تاهت عقول آبائهم الأولين، فأنكر القرآن عليهم هذا الجمود، وقبّحه، ودعاهم لإعمال عقولهم والإفادة منها، فقال: ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [يونس:١٦].

وقد دعانا القرآن الكريم للتأمل في دلائل نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير آية: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ﴾ [سبأ:٤٦].

ولسوف نعرض للأدلة التي تشهد بنبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ تثبيتًا لإيمان المؤمنين، وخروجًا به من التقليد إلى البرهان والدليل. وهو أيضًا دعوة للبشرية التائهة عن معرفة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجوانب العظمة في حياته ودعوته، دعوة لهم للتعرف على هذا النبي الكريم، والإيمان به نبيًّا ورسولًا.

**فدلائل النبوة الشاهدةُ بنبوة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متنوعةٌ وكثيرة، ويجمعها أقسام ستة:**

**الأول:** الغيوب التي أخبر عنها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتحققتْ حال حياته أو بعد وفاته كما أخبر عنها، ومن هذا النوع أيضًا ما أخبر به عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من الإعجاز العلمي الذي وصل إليه العلم التجريبي الحديث بعد ثلاثة عشر قرنًا من الزمان.

**الثاني:** المعجزات الحسية التي وهبها الله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتكثير الطعام وشفاءِ المرضى وانشقاقِ القمر.

**الثالث:** الدلائل المعنوية، كاستجابة الله دعاءه، وعصمتِه له من القتل،

وانتشارِ رسالته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فهذا النوع من الدلائل يدل على تأييد الله له ومعيته لشخصه ثم لدعوته ودينه، ولا يؤيد الله دعيًا يفتري عليه الكذب بمثل هذا.

**الرابع من دلائل نبوته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وهو أعظمُها وأدومُها، إنه القرآن الكريم معجزة الله التي لا تُبْلِيها السُنونُ ولا القرون. هذا الكتاب معجزة خالدة ودليل باهر بما أودعه الله من أنواع الإعجاز العلمي والتشريعي والبياني، وغيرِها من وجوه الإعجاز، يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدِ اُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١).

**الخامس من دلائل النبوة:** إخبار النبوات السابقة وتبشيرها بمقدمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو النبي الذي أخذ الله الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه حال بعثته: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران:٨١].

**السادس من أنواع دلائل النبوة:** فأخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحواله الشخصية الدالة على كماله ونبوته، إذ لم تجتمع فيه هذه الصفات وتلك الكمالات إلا من تأديب الله له، فقد أدّبه فأحسن تأديبه.

**الخلاصة:** وخلاصة ما سبق أن أهل السنة والجماعة في معتقدهم لا تثبت النبوة بالمعجزة فقط، بل بأمور متعددة كما ذكر، والتي منها المعجزة.

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ**»، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

# الباب الأول

# المعجزات الغيبية

**وفيه فصول أربعة:**

**الفصل الأول:** معجزات غيبية وقعت في عصره.

**الفصل الثاني:** المعجزات الغيبية في إخباره عن الفتن.

**الفصل الثالث:** المعجزات الغيبية في فتن آخر الزمان.

**الفصل الرابع:** المعجزات التي تحققت بدعائه.

## الفصل الأول

# معجزات غيبية وقعت في عصره

**وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث إخباره عن مصرع القوم يوم بدر.

**المبحث الثاني:** أحاديث إخباره عن قبر أبي رغال.

**المبحث الثالث:** أحاديث إخباره عن الذراع بأنه مسموم.

**المبحث الرابع:** أحاديث دعائه لنزول المطر.

**المبحث الخامس:** أحاديث إخباره بموت النجاشي.

## المبحث الأول

# إخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمصارع القوم يوم بدر

ومن دلائل نبوته وأمارات رسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أخبر به عن أمور تتعلق بوفاة بعض أصحابه وأهل بيته وغيرهم من أعدائه، وتبيانه لكيفية ومكان وحال مصرعهم، وهو علم لا يعرفه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تلقاء نفسه.

فالموت وما يتعلق به علم اختص الجبار تَبَارَكَ وَتَعَالَى نفسَه بمعرفته، فهو وحده من يعرف أعمار البشر، وأماكن قبض أرواحهم، فلا تعلم نفس ماذا تكسب غدًا؟ وما تدري نفس بأي أرض تموت؟ قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان:٣٤].

وقد أعلم الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزمان أو كيفية موت بعض أصحابه وأهل بيته، كذلك بعض أعدائه، فأخبر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان تحققه برهانًا على نبوته وعلمًا من أعلام رسالته، إذ لا يمكن لأحد معرفة ذلك ولا التنبؤ به إلا من قِبَلِ الله علام الغيوب، كما قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

وفي اليوم السابق ليوم بدر، تفقد رسول الله أرض المعركة المرتقبة، وجعل يشير إلى مواضع مقتل المشركين فيها، ويقول: «**هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ**». قال أنس:

وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ «**هَاهُنَا، هَاهُنَا**»، قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(١)].

وهذا الحديث من أعلام النّبوّة ومعجزاتها، وذلك لإنبائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمصرع جبابرتهم، وتحديده أماكنَه، وقد وقع كما أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا مَعَ عُمَرَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَتَرَاءَيْنَا الهِلَالَ، وَكُنْتُ رَجُلًا حَدِيدَ الْبَصَرِ، فَرَأَيْتُهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَآهُ غَيْرِي، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِعُمَرَ: أَمَا تَرَاهُ؟ فَجَعَلَ لَا يَرَاهُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ: سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِي، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ، بِالْأَمْسِ، يَقُولُ: «**هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ**»، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ مَا أَخْطَئُوا الحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجُعِلُوا فِي بِئْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ وَيَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللهُ حَقًّا**»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ: «**مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا**»[(٢)].

### ما يؤخذ من الحديث:

قال ابن الجوزي: المصرع: موضع المصروع، وهو الملقى على الأرض، يقال: صرعت الرجل إذا ألقيته، ورجل صريع ومصروع.

(١) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجهاد، باب غزوة بدر، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وإخبار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك من أعظم المعجزات الدالة على صدقه؛ لأنه أخبر بما يكون فكان كما قال. وقوله: «**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**»، إن قيل كيف أخبر بسماعهم وقد قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ [النمل:٨٠]، فالجواب من وجهين:

**أحدهما**: أن الله -تعالى- أحياهم له فسمعوا كلامه إكراما له وإذلالًا لهم. هذا قول قتادة، وعلى هذا القول رُدَّتْ أرواحُهم وقتَ خطابه كما تُرد الروح إلى الميت عند سؤال منكر ونكير، ولذلك قال: «**إنهم ليسمعون قرع نعالكم إذا وليتم مدبرين**».

**والثاني**: أن الله -تعالى- أوصل صداه إلى أرواحهم، وإنما البدن آلة، والله قادر أن يوصل إلى الروح بآلة أخرى وبغير آلة[(١)].

قال النووي في «شرح مسلم»: هذا من معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظاهرة.

**قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قتلى بدر**: «**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**»، قال المازري: قال بعض الناس: «الميت يسمع عملًا بظاهر هذا الحديث». ثم أنكره المازري وادعى أن هذا خاص في هؤلاء، ورد عليه القاضي عياض وقال: يحمل سماعهم على ما يحمل عليه سماع الموتى في أحاديث عذاب القبر وفتنته، التي لا مدفع لها، وذلك بإحيائهم أو إحياء جزء منهم يعقلون به ويسمعون في الوقت الذي يريد الله، هذا كلام القاضي، وهو الظاهر المختار الذي يقتضيه أحاديث السلام على القبور. والله أعلم[(٢)].

---

(١) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجوزي (ص١٠٣).
(٢) «شرح النووي على مسلم» (٩/ ٢٥٣).

## المبحث الثاني

# أحاديث إخباره عن قبر أبي رغال

عَنْ بُجَيْرِ بْنِ أَبِي بُجَيْرٍ[١] قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ حِينَ خَرَجْنَا مَعَهُ إِلَى الطَّائِفِ، فَمَرَرْنَا بِقَبْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَذَا قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ، وَكَانَ بِهَذَا الْحَرَمِ يَدْفَعُ عَنْهُ، فَلَمَّا خَرَجَ، أَصَابَتْهُ النِّقْمَةُ الَّتِي أَصَابَتْ قَوْمَهُ بِهَذَا الْمَكَانِ، فَدُفِنَ فِيهِ، وَآيَةُ ذَلِكَ: أَنَّهُ دُفِنَ مَعَهُ غُصْنٌ مِنْ ذَهَبٍ، إِنْ أَنْتُمْ نَبَشْتُمْ عَنْهُ أَصَبْتُمُوهُ مَعَهُ**»، فَابْتَدَرَهُ النَّاسُ، فَاسْتَخْرَجُوا الْغُصْنَ.

وفي رواية: أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا عَلَى قَبْرِ أَبِي رِغَالٍ، وَهُوَ أَبُو ثَقِيفَ، وَهُوَ امْرُؤٌ مِنْ ثَمُودَ، مَنْزِلُهُ بِحِرَاءَ، فَلَمَّا أَهْلَكَ اللهُ قَوْمَهُ بِمَا أَهْلَكَهُمْ بِهِ، مَنَعَهُ لِمَكَانِهِ مِنَ الحَرَمِ، وَأَنَّهُ خَرَجَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ هَاهُنَا، مَاتَ، فَدُفِنَ مَعَهُ غُصْنٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَابْتَدَرْنَا فَاسْتَخْرَجْنَاهُ[٢].

(١) بجير بن أبي بجير، حجازي، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص. روى عنه إسماعيل بن أمية. روى له أبو داود حديثًا واحدًا في «قصة أبي رغال»، وقال يحيى بن معين: «لم أسمع أحدًا يحدث عنه غير إسماعيل». قلت: وكذا قال النسائي، وأما ابن المديني فقال: بجير بن سالم، أبو عبيد، روى عنه إسماعيل بن أمية وروح بن القاسم حديثَ أبي رغال، وهو من أهل الطائف «مجهول» لم يرو عنه غيرهما. قال أبو داود حدث روح بن القاسم عن إسماعيل عن بجير فتبين أنه ليس له راو غير إسماعيل، وأما ابن أبي حاتم ففرق بين بجير بن أبي بجير وبين بجير بن سالم، فحكى عن أبيه: أن بجير بن سالم يروي عنه يعلى بن عطاء ولم يذكر لبجير بن أبي بجير راويا غير إسماعيل، وذكره ابن حبان في «الثقات» وجهله ابن القطان. «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج، باب نبش القبور العادية يكون فيها المال، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت محمد بن إسحاق =

**فقه الحديث:**

قال الطحاوى: واحتج من أجاز ذلك أن نبى الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما خرج إلى الطائف قال: «**هذا قبر أبى رغال، وهو أبو ثقيف، وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج أصابته النقمة بهذا المكان، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب**»، فابتدره الناس ونبشوه، واستخرجوا منه الغصن. وإذا جاز نبشها لطلب المال، فنبشها للانتفاع بمواضعها لبناء مسجد أو غيره أولى.

= يحدث، عن إسماعيل بن أمية، عن بجير بن أبي بجير، فذكره، والبيهقي في «الدلائل» (ج٢) و(٦/ ٢٩٧-ط)، والديلمي (٢/ ١١٥)، والذهبي في «الميزان» من طريق ابن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن بجير بن أبي بجير قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول... فذكره مرفوعًا، بجير بن أبي بجير؛ قال الذهبي: «لم يعرفه ابن أبي حاتم بشيء. وروى عباس عن ابن معين قال: لم أسمع أحدًا حدث عنه غير إسماعيل بن أمية. وصدق». وهذا معناه أنه مجهول. وبه صرح الحافظ في «التقريب». ثم قال الذهبي: «قلت: له حديث واحد انفرد ابن إسحاق به، أخبرناه...» ثم ساقه بإسناده، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٤٤) مختصرًا، وقال: «رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفيه بجير بن أبي بجير؛ قال المزي عقيب حديث رواه من طريقه: وهو حديث حسن. وبقية رجاله رجال الصحيح» ص(٤٨٠).

ورواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٧٥٣ و٤٦٨١)، عن إبراهيم بن أبي داود، وابن حبان (٦١٩٨)، عن الحسن بن سفيان، والطبراني في «الأوسط» (٨٥٣٣)، عن معاذ بن معاذ؛ ثلاثتهم (ابن أبي داود، والحسن بن سفيان، ومعاذ) عن أمية بن بسطام، به، واقتصر ابن حبان والطحاوي -في الموضع الأول- على ذكر قبر أبي رغال، وفي الثاني على ذكر اقتناء الكلب.

ورواه حنبل بن إسحاق في «الفتن» (٦٣)، والبيهقي (٤/ ١٥٦)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٣/ ١٤٨) من طريق عمر بن عبد الوهاب الرياحي، عن يزيد بن زريع، به، واقتصر البيهقي وابن عبد البر على ذكر قبر أبي رغال.

وقال شعيب الأرنؤوط في «تحقيق صحيح ابن حبان» (١٤/ ٧٩): إسناده ضعيف، بُجير ابن أبي بُجير لَمْ يُوَثِّقْهُ غير المؤلِّف، ولم يروِ عنه إلَّا إسماعيل بن أمية. ونقل ابن كثير في «تاريخه» (١/ ١٣٠) عن شيخه أبي الحجاج المزي: احتمال أن بجير بن أبي بجير قد وهم في رفعه، وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو من زاملته.

فإن قيل: فهل يجوز أن يبنى المسجد على قبور المسلمين؟ وهل يدخل ذلك فى معنى لعنة اليهود لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد؟ قيل: لا يدخل فى ذلك لافتراق المعنى؛ وذلك أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ، أخبر أن اليهود يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ويقصدونها بعبادتهم، وقد نسخ الله جميع المعبودات بالإسلام والتوحيد، وأمر بعبادته وحده لا شريك له. قال غيره: والقبور التى أمر النبى بنبشها لبناء المسجد كانت قبورًا لا حرمة لأهلها؛ لأن العرب هنالك لم يكونوا أهل كتاب، فلم يكن لعظامهم حرمة، ولو كانوا أهل كتاب لم تنبش؛ لأنهم ماتوا قبل الإسلام فهم على أديان أنبيائهم لهم حرمة الإيمان بأنبيائهم، وهم والمسلمون سواء، وكذلك أهل الذمة اليوم من اليهود والنصارى، لا يجوز نبش قبورهم لاتخاذ مسجد ولا غيره، فإن لم يكونوا أهل ذمة، وكانوا أهل حرب واحتيج إلى موضع قبورهم، فلا بأس بنبشها إن كانت قُبرت بعد الإسلام، وإن كانت قديمة قبل الإسلام، فلا يجوز ذلك لما قلنا إن لهم حرمة الإسلام بأنبيائهم، إلا أن يعلم أنهم لم يكونوا أهل كتاب. وأجاز أكثر الفقهاء نبش قبور المشركين طلبًا للمال، وهذا قول أشهب، وقال: «ليس حرمتهم موتى بأعظم منها أحياء، وهو مأجور فى فعل ذلك بالأحياء منهم». وقال مالك فى المدونة: أكرهه وليس بحرام. وقال ابن القاسم: لو أن مقبرة من مقابر المسلمين عَفَتْ، فبنى قوم عليها مسجدًا لم أر بذلك بأسًا، وكذلك ما كان لله لا بأس أن يستعان ببعضه على بعض، وينقل بعضه إلى بعض، فمعناه أن المقابر هي وقف من أوقاف المسلمين لدفن موتاهم لا يجوز لأحد تملكها، فإذا عفت ودثرت واستغنى عن الدفن فيها جاز صرفها إلى المسجد؛ لأن المسجد أيضًا وقف من أوقاف المسلمين لا يجوز تملكه لأحد كما لا يجوز تملك المقبرة فنقلها إذا دثرت إلى المسجد معناهما واحد فى الحكم .

وقوله: «**فأولئك شرار الخلق عند الله**»، فيه نهى عن اتخاذ القبور مساجد، وعن فعل التصاوير. قال المهلب: وإنما نهى عن ذلك -والله أعلم- قطعًا للذريعة، ولقرب عبادتهم الأصنام واتخاذ القبور والصورة آلهة، ولذلك نهى عُمر أنسًا عن الصلاة إلى القبر، وكان له مندوحة عن استقباله وكان يمكنه الانحراف عنه يمنة أو يسرة، ولما لم يأمره بإعادة الصلاة علم أن صلاته جائزة[(١)].

وقال أبو سليمان الخطابي: وفي أمره بنبش قبور المشركين بعدما جعل أربابها تلك البقعة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دليل على أن الأرض التى يدفن فيها الميت باقية على ملك أوليائه. وكذلك ثيابه التي يكفن فيها وأن النباش سارق من حرز في ملك مالك، ولوكان موضع القبر وكفن الميت مبقًّى على ملك الميت حتى ينقطع ملك الحي عنه من جميع الوجوه لم يكن يجوز نبشها واستباحتها بغير إذن مالكها[(٢)].

(١) «شرح صحيح البخارى» لابن بطال (٢/ ٨١، ٨٢).
(٢) تفسير سنن أبي داود «معالم السنن» لأبي سليمان الخطابي (١/ ١٢٤).

## المبحث الثالث

# أحاديث إخباره عن الذراع بأنه مسموم

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ يَهُودِيَّة أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا، فَقِيلَ: أَلَا تَقْتُلُهَا؟ قَالَ: «**لا**». قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَدَعَاهَا، فَقَالَ لَهَا «**أَسَمَمْتِ هَذِهِ الشَّاةَ؟**» قَالَتِ الْيَهُودِيَّةُ: مَنْ أَخْبَرَكَ؟ قَالَ «**أَخْبَرَتْنِي هَذِهِ فِي يَدِي**»، لِلذِّرَاعِ، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ «**فَمَا أَرَدْتِ إِلَى ذَلِكَ؟**» قَالَتْ: قُلْتُ: إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَنْ يَضُرَّهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا اسْتَرَحْنَا مِنْهُ، فَعَفَا عَنْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا(٢).

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الهبة وفضلها، باب قبول الهدية من المشركين، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه مسلم في «صحيحه»، كتاب السلام، باب السم، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
و«اليهودية» اسمها زينب واختلف في إسلامها. «أعرفها» أعرف أثرها. «لهوات» جمع لهاة وهي ما يبدو من الفم عند التبسم. وقيل: هي اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم.

(٢) رواه أبو داود في «سننه» كتاب الديات، باب في من سقى رجلًا سمًّا أو أطعمه فمات، أيقاد منه؟ وأخرجه الدارمي في «سننه» (١/ ٤٦) فقال: ثنا الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، عن جابر فذكر الحديث. وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٢٦٣) من طريق محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن الزهري، عن جابر، ورجال السند عند الدارمي كلهم ثقات، إلا أنه مرسل فالزهري قال الحافظ المزي والحافظ العلائي: عن جابر مرسل، وذكره الحافظ ابن حجر في «التهذيب» ضمن من أرسل عنهم جابر بن عبد الله، وذكره البيهقي في «الدلائل» من طريق خلف بن عبد العزيز قال أخبرني أبي عبد العزيز بن عثمان، عن جدي عثمان بن جبلة، كما أخبرني عبد الملك بن أبي نضرة، عن أبيه، عن جابر فذكر الحديث بنحوه، وفي السند بعض المجاهيل منهم عبد العزيز بن عثمان مجهول كما في «التهذيب».

وفي رواية للخبر في الصحيحين أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سألها عن ذلك، فقالت: أَرَدتُ لأَقْتُلَكَ. فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عليّ**»(١).

**فائدة:**

قال النووي(٢): «قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَيَّ» فيه بيانُ عصمتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الناس كلِّهم، كما قال الله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]، وهي معجزة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سلامته من السُّمِّ المهلِك لغيرِه، وفيه إعلامُ الله -تعالى- له بأنها مسمومةٌ، وكلامُ عضوٍ منه له، فقد جاء في غير مسلم: «**إِنَّ الذِّرَاعَ تُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ**».

وهذه المرأة اليهودية الفاعلة للسم اسمها زينب بنت الحارث، أخت مرحب اليهودي، روينا تسميتها هذه في مغازي موسى بن عقبة، ودلائل النبوة للبيهقي.

قال القاضي عياض: واختلف الآثار والعلماء هل قتلها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم لا؟ فوقع في صحيح مسلم أنهم قالوا: ألا نقتلها؟ قال: «**لا**»، ومثله عن أبي هريرة وجابر، وعن جابر من رواية أبي سلمة أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتلها. وفي رواية ابن عباس أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دفعها إلى أولياء بشر بن البراء بن معرور، وكان أكل منها فمات بها، فقتلوها. وقال ابن سحنون: أجمع أهل الحديث أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتلها.

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الهبة وفضلها، باب قبول الهدية من المشركين، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه مسلم في «صحيحه»، كتاب السلام، باب السم، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «شرح صحيح مسلم» للإمام النووي (١٤/ ١٧٩).

قال القاضي: وجه الجمع بين هذه الروايات والأقاويل: أنه لم يقتلها أولًا حين اطلع على سُمها. وقيل له: اقتلها فقال: «لا»، فلما مات بشر بن البراء من ذلك سلمها لأوليائه فقتلوها قصاصا، فيصبح قولهم: لم يقتلها أي في الحال، ويصبح قولهم: قتلها أي بعد ذلك. والله أعلم.

قال القرطبي: ففي هذا الحديث فوائد كثيرة؛ أهمها: ما أظهر الله -تعالى- من كرامات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث كلمه الجماد، ولم يؤثر فيه السُّم، وعلم ما غيب عنه من السُّم. وفيه ما نبه عليه في الترجمة: من أن السُّموم لا تؤثر بذواتها، بل بإذن الله -تعالى- ومشيئته. ألا ترى: أن السُّم أثر في بشر ولم يؤثر في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فلو كان يؤثر بذاته لأثر فيهما في الحال.

وقوله: (ألا تقتلها! قال: «لا»)؛ هذه رواية أنس: أنَّه لم يقتلها. وقد وافقه على ذلك أبو هريرة فيما رواه عنه ابن وهب. وقد روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن: أنَّه قتلها. وفي رواية ابن عباس: أنَّه دفعها إلى أولياء بشير فقتلوها. ويصح الجمع، بأن يقال: إنه لم يقتلها أولًا بما فعلت من تقديم السُّم إليهم، بل حتى مات بشر، فدفعها إليهم فقتلوها.

**ففيه من الفقه:** أن القتل بالسُّم كالقتل بالسِّلاح الذي يوجب القصاص. وهو قول مالك إذا استكرهه على شربه فيقتل بمثل ذلك. وقال الكوفيون: لا قصاص في ذلك، وفيه الدِّية على عاقلته. قالوا ولو دسَّه له في طعام أو شراب لم يكن عليه شيء ولا عاقلته. وقال الشافعي: إذا فعل ذلك به وهو مكره، ففيه قولان؟

**أحدهما:** عليه القود، وهو أشبهها.

**والثاني:** لا قود عليه. وإن وضعه له، فأخبره، فأخذه الرَّجل، فأكله، فلا عقل، ولا قود، ولا كفارة.

وقوله: «فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»؛ أي: أعرف أثرها، فأمَّا بتغيّر لون اللَّهوات، وإمَّا بنتوءٍ، أو تحفير فيها. واللهوات: جمع لهاة، وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أصل الحنك. قاله الأصمعي. وقيل: هي ما بين منقطع اللِّسان إلى منقطع أصل الفم من أعلاه[١].

(١) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٨/ ٨٤).

## المبحث الرابع

# أحاديث دعائه لنزول المطر

وهذه سنة جدبة أصابت الناس؛ وقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها على المنبر يخطب الجمعة، فقام أعرابي فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَ المَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللهَ لَنَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً (قطعة من السحاب)، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ المَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَمِنْ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى الجُمُعَةِ الأُخْرَى، وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ -أَوْ قَالَ غَيْرُهُ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، تَهَدَّمَ الْبِنَاءُ وَغَرِقَ المَالُ، فَادْعُ اللهَ لَنَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلا عَلَيْنَا**». يقول أنس[(١)]: فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ، وَصَارَتْ المَدِينَةُ مِثْلَ الجَوْبَةِ[(٢)]، وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةُ شَهْرًا، وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلا حَدَّثَ بِالجَوْدِ.

لقد نزل المطر بدعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستمر أسبوعًا، ثم توقف بدعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أسبوع من هطوله، كما انفرجت السحابة عن المدينة لقوله: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا**»، أليس ذلك كلُه من أمارات نبوته وعلامات صدقه؟

(١) أخرجه رواه البخاري في صحيحة كتاب الجمعة، باب رفع اليدين في الدعاء، من حديث أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء واللفظ له، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **الجَوْبَةُ:** شِبْهُ رَهْوة تَكُونُ بَيْنَ ظَهْرانَيْ دُورِ القَوْمِ يَسِيلُ مِنْهَا ماءُ المطَر. وَكُلُّ مُنْفَتِقٍ يَتَّسِعُ فَهُوَ جَوْبةٌ. وَفِي حَدِيثِ الاسْتِسْقاء: «حَتَّى صَارَتِ المَدِينةُ مِثلَ الجَوْبةِ»؛ قَالَ: هِيَ الحُفْرةُ المُسْتَديرةُ الواسِعةُ، وكلُّ مُنْفَتِقٍ بلا بِناءٍ جَوْبةٌ، أَي: حَتَّى صَارَ الغَيْمُ والسَّحابُ مُحِيطًا بِآفَاقِ المدينةِ. والجَوْبةُ: الفُرْجةُ فِي السَّحابِ وَفِي الجِبَالِ. وانْجابَتِ السَّحابةُ: انْكَشَفَتْ. انظر: «لسان العرب» (١/ ٢٨٦).

**فائـدة:**

قال النووي[١]: «ومراده بهذا؛ الإخبار عن معجزة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعظيم كرامته على ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بإنزال المطر سبعة أيام متوالية متصلًا بسؤاله من غير تقديم سحاب ولا قزَع، ولا سببٍ آخر، لا ظاهرٍ ولا باطن».

وقال ابن حجر[٢]: «وفيه عَلَمٌ من أعلام النبوة في إجابة الله دعاء نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عقِبه أو معَه، ابتداء في الاستسقاء، وانتهاء في الاستصحاء، وامتثال السحاب أمره بمجرد الإشارة».

وصدق من قال:

**دعا اللهَ خالقَه دعوة ... أُجيبتْ وأشخَص منه البصر**

**ولم يك إلا كقلب الرداء ... وأسرعَ حتى رأينا المطر**

قال ابن دقيق العيد[٣]: هذا هو الحديث الذي أشرنا إليه أنه استدل به لأبي حنيفة في ترك الصلاة، والذي دل على الصلاة واستحبابها لا ينافي أن يقع مجرد الدعاء في حالة أخرى، وإنما كان هذا الذي جرى في الجمعة مجرد دعاء، وهو مشروع حيثما احتيج إليه، ولا ينافي شرعية الصلاة في حالة أخرى إذا اشتدت الحاجة إليها.

وفي الحديث علم من أعلام النبوة في إجابة الله -تعالى- دعاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقيبه أو معه.

---

(١) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ١٩٢).
(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤٨٠).
(٣) «إحكام الأحكام» (ص٣٥٦-٣٥٨).

**وأراد بالأموال:** الأموال الحيوانية لأنها التي يؤثر فيها انقطاع المطر بخلاف الأموال الصامتة. و«السبل» الطرق، وانقطاعها: إما بعدم المياه التي يعتاد المسافر ورودها، وإما باشتغال الناس وشدة القحط عن الضرب في الأرض.

وفيه دليل على استحباب رفع اليدين في دعاء الاستسقاء، فمن الناس من عداه إلى كل دعاء، و منهم من لم يعده لحديث عن أنس يقتضي ظاهره عدم عموم الرفع لما عدا الاستسقاء، وفي حديث آخر استثناء ثلاثة مواضع، منها: الاستسقاء، ورؤية البيت. وقد أول ذلك على أن يكون المراد رفعا تاما في هذه المواضع و في غيرها دونه، بدليل أنه صح رفع اليدين عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير تلك المواضع. وصنف في ذلك شيخنا أبو محمد المنذري رَحِمَهُ اللَّهُ جزءا قرأته عليه.

**و«القزع»:** سحاب متفرق، والقزعة واحدتها، ومنها أخذ القزع في الرأس، وهو أن يحلق بعض رأس الصبي ويترك بعضه.

**و«سلع»:** جبل عند المدينة، وقوله: «ما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار»: تأكيد لقوله: «وما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة»، لأنه أخبر أن السحابة طلعت من وراء سلع، فلو كان بينهم وبينها لأمكن أن تكون القزعة موجودة لكن حال بينهم وبين رؤيتهم ما بينهم وبين السلع من دار لو كانت.

وقوله: «ما رأينا الشمس سبتًا»: أي: جمعة. وقد بين في رواية أخرى.

وقوله في الجمعة الثانية: «هلكت الأموال»، أي: بكثرة المطر. وفيه دليل على الدعاء لإمساك ضرر المطر كما استحب الدعاء لنزوله عند انقطاعه؛ فإن الكل مضر.

**و«الآكام»:** جمع أكم، كأعناق جمع عنق، والأكم جمع إكام، مثل كتب جمع كتاب، والإكام جمع أكم، مثل جبال جمع جبل، والأكم والأكمات جمع الأكمة و هي التل المرتفع من الأرض.

**و«الظراب»:** جمع ظَرِب بفتح الظاء و كسر الراء، وهي صغار الجبال.

و قوله: «**بطون الأودية، ومنابت الشجر**»: طلب لما يحصل المنفعة ويدفع المضرة.

وقوله: «وخرجنا نمشي في الشمس»: علم آخر من أعلام النبوة في الاستصحاء، كما سبق مثله في الاستسقاء، والله أعلم.

### المبحث الخامس

## حديث إخباره بموت النجاشي

ومن دلائل نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إخبارُه عن موت النجاشي[(١)] في أرض الحبشة في يوم وفاته، وهذا خبر تحمله الركبان يوم ذاك في شهر، يقول أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَعَى رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَجَّاشِيَّ في اليَوْمِ الذِي مَاتَ فِيهِ، خَرَجَ إِلى المُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ، وَكَبَّرَ أَربَعًا»[(٢)].

**فائدة:**

قال المباركفوري[(٣)]: «وفيه عَلَمٌ من أعلام النبوة لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلمهم بموته في اليوم الذي مات فيه، مع بُعدِ ما بين أرض الحبشة والمدينة».

«نعى للناس النجاشي»: أي: أخبر الناس بموته، وفي رواية للبخاري ومسلم عن جابر قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش فهلموا فصلوا عليه»، فصففنا خلفه، فصلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه، ونحن صفوف.

---

(١) النجاشي: واسمه أصحمة ملك الحبشة معدود في الصحابة، وكان ممن حسن إسلامهم، لم يهاجر ولا له رؤية؛ فهو تابعي من وجه صاحب من وجه، توفي في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصلى عليه بالناس صلاة الغائب. «سير أعلام النبلاء» (١ / ٤٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجنائز، باب في التكبير على الجنازة، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) «تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي» (٤/ ١١٥).

وفي رواية الشيخين من حديث أبي هريرة: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم، وكبر أربعًا. وأخرجاه عن جابر أيضًا: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى على النجاشي، فكنت في الصف الثاني أو الثالث. انتهى.

وعند أحمد من حديث أبي هريرة: نعى النجاشيَّ لأصحابه، ثم قال: «**استغفروا له**»، ثم خرج بأصحابه إلى المصلى، ثم قام فصلى بهم كما يصلى على الجنازة.

وفي رواية لأحمد عن عمران بن حصين أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أخاكم النجاشي قد مات؛ فقوموا فصلوا عليه**»، قال: قمنا فصففنا عليه كما يصف على الميت، وصلينا عليه كما يصلى على الميت.

قال في «الفتح»: النجاشي: بفتح النون وتخفيف الجيم وبعد الألف شين معجمة ثم ياء ثقيلة كياء النسب، وقيل بالتخفيف، ورجحه الصغاني، وهو لقب من ملك الحبشة، وحكى المطرزي تشديد الجيم عن بعضهم وخطَّأه. انتهى.

واسم النجاشي أصحمة، قال النووي: هو بفتح الهمزة وإسكان الصاد وفتح الحاء المهملتين، وهذا الذي وقع في رواية مسلم هو الصواب المعروف فيه، وهكذا هو في كتب الحديث والمغازي وغيرها، ووقع في «مسند ابن شيبة» في هذا الحديث تسميته «صحمة» بفتح الصاد وإسكان الحاء، وقال: هكذا قال لنا يزيد، وإنما هو صمحة يعني بتقديم الميم على الحاء، وهذان شاذان، والصواب أصحمة بالألف.

قال ابن قتيبة وغيره: ومعناه بالعربية عطية. انتهى.

«إلى المصلى»: بضم الميم وفتح اللام المشددة، وهو الموضع الذي يتخذ للصلاة على الموتى فيه.

«وكبر أربع تكبيرات»: قد استدل المؤلف بهذا الحديث على أنه لا يصلى على الغائب إلا إذا وقع موته بأرض ليس بها من يصلي عليه، كما يلوح من ترجمة الباب، وممن اختار هذا الشيخ الخطابي، وشيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة المقبلي.

قال الحافظ في «الفتح»: واستدل به على مشروعية الصلاة على الميت الغائب عن البلد، وبذلك قال الشافعي وأحمد وجمهور السلف، حتى قال ابن حزم: لم يأت عن أحد من الصحابة منعه.

قال الشافعي: الصلاة على الميت دعاء له، وهو إذا كان ملففا يصلى عليه، فكيف لا يدعى له وهو غائب أو في القبر بذلك الوجه الذي يدعى له به وهو ملفف؟!

وعن الحنفية والمالكية لا يشرع ذلك.

**وقد اعتذر من لم يقل بالصلاة على الغائب عن قصة النجاشي بأمور منها:**

- أنه كان بأرض لم يصل عليه بها أحد؛ فتعينت الصلاة عليه لذلك؛ ومن ثم قال الخطابي: لا يصلى على الغائب إلا إذا وقع موته بأرض ليس بها من يصلي عليه، واستحسنه الروياني من الشافعية، وبه ترجم أبو داود في «السنن»: الصلاة

على المسلم يليه أهل الشرك ببلد آخر، وهذا محتمل إلا أنني لم أقف في شيء من الأخبار على أنه لم يصل عليه في بلده. انتهى. وتعقبه الزرقاني في «شرح الموطأ» فقال: وهو مشترك الإلزام فلم يرو في شيء من الأخبار أنه صلى عليه أحد في بلده، كما جزم به أبو داود، ومحله في اتساع الحفظ معلوم. انتهى.

قلت: نعم، ما ورد فيه شيء نفيًا ولا إثباتًا، لكن من المعلوم أن النجاشي أسلم وشاع إسلامه، ووصل إليه جماعة من المسلمين مرة بعد مرة وكرة بعد كرة، فيبعد كل البعد أنه ما صلى عليه أحد من بلده.

وأما ما رواه أبو داود الطيالسي وأحمد وابن ماجه وغيرهم، واللفظ لابن ماجه، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج بهم، فقال: «**صلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم**»، قالوا: من هو؟ قال: «**النجاشي**». ولفظ غيره: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أخاكم مات بغير أرضكم، فقوموا فصلوا عليه**»، فليس فيه حجة للمانعين، بل فيه حجة على المانعين، فإن المراد «**بأرضكم**» هي المدينة كأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إن النجاشي إن مات في أرضكم المدينة لصليتم عليه، لكنه مات في غير أرضكم المدينة فصلوا عليه صلاة الغائب، فهذا تشريع منه، وسنة للأمة الصلاة على كل غائب. والله أعلم.

قال الحافظ: ومن ذلك قول بعضهم: كشف له عنه حتى رآه فتكون صلاته عليه كصلاة الإمام على ميت رآه ولم يره المأمومون، ولا خلاف في جوازها.

قال ابن دقيق العيد: هذا يحتاج إلى نقل ولا يثبت بالاحتمال، وتبعه بعض الحنفية بأن الاحتمال كاف في مثل هذا من جهة المانع، وكأن مستند قائل ذلك

ما ذكره الواحدي في أسبابه بغير إسناد عن ابن عباس قال: «كشف للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه».

ولابن حبان من حديث عمران بن حصين: «فقام وصفوا خلفه، وهم لا يظنون إلا أن جنازته بين يديه»، أخرجه من طريق الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي المهلب عنه.

ولأبي عوانة من طريق أبان وغيره عن يحيى: «فصلينا خلفه، ونحن لا نرى إلا أن الجنازة قدامنا».

ومن الاعتذارات أيضًا أن ذلك خاص بالنجاشي لأنه لم يثبت أنه صلى على ميت غائب غيره، قاله المهلب، وكأنه لم يثبت عنده قصة معاوية الليثي، وقد ذكرت في ترجمته في الصحابة أن خبره قوي بالنظر إلى مجموع طرقه.

واستند من قال بتخصيص النجاشي بذلك إلى ما تقدم من إرادة إشاعة أنه مات مسلمًا، أو استئلاف قلوب الملوك الذين أسلموا في حياته.

قال النووي: لو فتح باب هذا الخصوص لانسد كثير من ظواهر الشرع، مع أنه لو كان شيء مما ذكروه لتوفرت الدواعي على نقله.

وقال ابن العربي المالكي: قال المالكية: ليس ذلك إلا لمحمد. قلنا: وما عمل به محمد تعمل به أمتُه، يعني لأن الأصل عدم الخصوصية. قالوا: طُويت له الأرض وأحضرت الجنازة بين يديه. قلنا: إن ربنا عليه لقادر، وإن نبينا لأهلٌ لذلك، ولكن لا تقولوا إلا ما رُويتم، ولا تخترعوا حديثا من عند أنفسكم، ولا تحدثوا إلا بالثابتات، ودعوا الضعاف؛ فإنها سبيل تلاف إلى ما ليس له تلاف.

وقال الكرماني: قولهم: «رفع الحجاب عنه» ممنوع، ولئن سلمنا فكان غائبا عن الصحابة الذين صلوا عليه مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قلت: وسبق إلى ذلك الشيخ أبو حامد في تعليقه، ويؤيده حديث مجمع بن جارية -بالجيم والتحتانية- في قصة الصلاة على النجاشي، قال: «فصففنا خلفه صفين، وما نرى شيئًا»، أخرجه الطبراني وأصله في ابن ماجه، لكن أجاب بعض الحنفية عن ذلك بما تقدم؛ من أنه يصير كالميت الذي يصلي عليه الإمام وهو يراه ولا يراه المأمومون، فإنه جائز اتفاقًا. انتهى.

وفي «زاد المعاد»: «ولم يكن من هديه وسنته الصلاة على كل ميت غائب، فقد مات خلق كثير من المسلمين وهم غيب، فلم يصل عليهم، وصح عنه أنه صلى على النجاشي صلاته على الميت، فاختلف في ذلك على ثلاث طرق: أحدها: أن هذا تشريع منه وسنة للأمة الصلاة على كل غائب، وهذا قول الشافعي، وأحمد في إحدى الروايتين عنه.

وقال أبو حنيفة ومالك: هذا خاص به، وليس ذلك لغيره، وقاله أصحابهما، ومن الجائز أن يكون رفع له سريره فصلى عليه وهو يرى صلاته على الحاضر المشاهد، وإن كان على مسافة من البعد، والصحابة وإن لم يروه فهم تابعون للنبي في الصلاة.

قالوا: ويدل على هذا أنه لم ينقل عنه أنه كان يصلي على كل الغائبين غيره، وتركه سنة كما أن فعله سنة، ولا سبيل إلى أحد بعده إلى أن يعاين سرير الميت من المسافة البعيدة ويرفع له حتى يصلي عليه، فعلم أن ذلك مخصوص به.

وقد روي عنه: أنه صلى على معاوية بن معاوية وهو غائب، ولكن لا يصح؛ فإن في إسناده العلاء بن زيد، قال علي بن المديني: كان يضع الحديث، ورواه محبوب ابن هلال عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس، قال البخاري: لا يتابع عليه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الصواب أن الغائب إن مات ببلد لم يُصَلَّ عليه فيه صُلِّي عليه صلاة الغائب، كما صلى النبي على النجاشي؛ لأنه مات بين الكفار ولم يصَل عليه، وإن صُلِّي حيث مات لم يصَلَّ عليه صلاة الغائب؛ لأن الفرض قد سقط لصلاة المسلمين عليه، والنبي صلى على الغائب وتركه، وفعله وتركه سنة، وهذا له موضع وهذا له موضع، والمشهور عند أصحاب أحمد الصلاة عليه مطلقًا. انتهى.

وقال الزيلعي في «تخريج أحاديث الهداية»: ولأصحابنا عنه أجوبة: أحدها: أن النبي رفع له سريره فرآه، فيكون الصلاة عليه كميت رآه الإمام ولا يراه المأمومون. قال الشيخ تقي الدين: وهذا يحتاج إلى نقل بينة، ولا يكتفى فيه بمجرد الاحتمال.

قلت: ورد ما يدل على ذلك فروى ابن حبان في «صحيحه» من حديث عمران ابن حصين أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أخاكم النجاشي تُوفِّيَ فقوموا صلوا عليه**»، فقام رسول الله، وصفوا خلفه، فكبر أربعا، وهم لا يظنون إلا أن جنازته بين يديه.

**الثاني:** أنه من باب الضرورة؛ لأنه مات بأرض لم يقم فيها عليه فريضة الصلاة؛ فتعين فرض الصلاة عليه لعدم من يصلي عليه، ثم يدل على ذلك أن

النبي لم يصل على غائب غيره، وقد مات من الصحابة خلق كثير وهم غائبون عنه، وسمع بهم، فلم يصل عليهم إلا غائبًا واحدًا. انتهى.

وقال الزرقاني: ودلائل الخصوصية واضحة لا يجوز أن يشركه فيها غيره؛ لأنه -والله أعلم- أحضر روحه بين يديه، أو رفعت له جنازته حتى شاهدها، كما رفع له بيت المقدس حين سألته قريش عن صفته. انتهى.

قلت: دعوى الخصوصية ليس عليها دليل ولا برهان، بل قوله: «**فهلموا فصلوا عليه**»، وقوله: «**فقوموا فصلوا عليه**»، وقول جابر: «فصففنا خلفه فصلى عليه ونحن صفوف»، وقول أبي هريرة: «ثم قال: «**استغفروا له**»، ثم خرج بأصحابه فصلى بهم كما يصلى على الجنازة»، وقول عمران: «فقمنا فصففنا عليه كما يصف على الميت، وصلينا عليه كما يصلي على الميت»، وتقدمت هذه الروايات ببطل دعوى الخصوصية؛ لأن صلاة الغائب إن كانت خاصة بالنبي فلا معنى لأمره أصحابه بتلك الصلاة، بل نهي عنها؛ لأن ما كان خاصًّا به لا يجوز فعله لأمته، ألا ترى صوم الوصال لم يرخص لهم به مع شدة حرصهم لأدائه؟! والأصل في كل أمر من الأمور الشرعية عدم الخصوصية حتى يقوم الدليل عليها، وليس هنا دليل على الخصوصية، بل قام الدليل على عدمها.

وأما قولهم: «رفع له سريره»، أو «أحضر روحه بين يديه»، فجوابه: إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لقادر عليه، وإن محمدًا لأهلٌ لذلك، لكن لم يثبت ذلك في حديث النجاشي بسند صحيح أو حسن، وإنما ذكره الواحدي عن ابن عباس بلا سند، فلا يُحتج به، ولذا قال ابن العربي: «ولا تحدثوا إلا بالثابتات، ودعوا الضعاف».

وأما ما رواه أبو عوانة وابن حبان من حديث عمران بن حصين فلا يدل على ذلك؛ فإن لفظه: «وهم لا يظنون إلا أن جنازته بين يديه»، وفي لفظ: «ونحن لا نرى إلا الجنازة قدامنا» ومعنى هذا القول: أنا صلينا عليه خلف النبي كما يصلى على الميت، والحال: أنا لم نر الميت، لكن صففنا عليه كما يصف على الميت، كأن الميت قدامنا، ونظن أن جنازته بين يديه لصلاته كعلى الحاضر المشاهد، فحينئذ يؤول معنى لفظ هذا الحديث إلى معنى لفظ أحمد، ويؤيد هذا المعنى حديث مجمع عند الطبراني: «فصففنا خلفه صفين، وما نرى شيئًا»، ومن ها هنا اندفع قول العلامة الزرقاني حيث شنع على ابن العربي، وقال: قد جاء ما يؤيد رفع الحجاب بإسنادين صحيحين من حديث عمران فما حدثنا إلا بالثابتات. انتهى.

فإن هذا الحديث لا يدل على رفع الحجاب، ولئن سلمنا، فكان الميت غائبا عن أصحابه الذين صلوا عليه مع النبي.

وأما قولهم: «فيكون الصلاة عليه كميت رآه الإمام ولا يراه المأمومون» فليس بشيء؛ لأن هذا رأي وتصوير صورة في مقابلة النص الصريح، وهو فاسد الاعتبار فلا يعبأ به.

وقولهم: «وتركه سنة كما أن فعله سنة»، فمنظور فيه؛ لأن العدم والترك ليس بفعل، نعم إذا كان العدم مستمرًا في زمان النبي والخلفاء الراشدين ففعله يكون بدعة، وها هنا ليس كذلك، وإن كان المراد: أن معنى كون العدم والترك سنة، مع كون الفعل سنة، أنه كان يكتفي بتركه أيضا فمسلم، لكن لا شك أن مثل هذه السنة لا يثاب فاعله؛ فإن مصلي الركعتين بعد الجمعة إنما يثاب على الركعتين اللتين صلاهما لا على ترك الآخرين، نعم يكفيه في اتباع النبي تلك الركعتان، ومصلي الأربعة فثوابه أكمل من ثواب الأول.

هذا ملخص كلام العلامة الشهيد محمد إسماعيل الدهلوي.

وأما قولهم: «إنه من باب الضرورة لأنه مات بأرض لم يقم فيها عليه فريضة الصلاة»: فتقدم جوابه في ضمن كلام الحافظ.

وقولهم: «ولم يصل النبي على غائب غير النجاشي وقد مات من الصحابة خلق كثير»: فجوابه من وجوه:

**الوجه الأول:** لإثبات السنية أو لاستحباب فعل من الأفعال يكفي فيه ورود حديث واحد بالسند الصحيح سواء كان قوليا أو فعليا أو سكوتيا، ولا يلزم لإثبات السنية كون الحديث مرويا من جماعة من الصحابة في الواقعات المختلفة، وإلا لا يثبت كثير من الأحكام الشرعية التي معمول بها عند جماعة من الأئمة.

**والوجه الثاني:** أن صلاة الجنازة استغفار ودعاء، وقد بين لنا رسول الله أن طريق أدائها بثلاثة أنواع:

**النوع الأول:** أن يكون الميت مشهودًا حاضرًا قدام المصلين فيصلون عليه، وهذا النوع هو الأصل في هذا الباب والعمدة فيه، ولا يجوز غير هذا النوع لمن قدر عليه؛ لأنه لم يثبت عن النبي قط أنه صلى على الميت الحاضر الشاهد ثم صلى بعده على قبره أو صلى صلاة الغائب عليه.

**والنوع الثاني:** الصلاة على قبر الميت لمن كان حاضرًا في تلك البلدة أو القرية لكن ما أمكن من الصلاة على ذلك الميت حتى دفن، أو كان غائبا عن ذلك الموضع فلما دخل أخبر بموته فصلى على قبره، كما فعل رسول الله في صلاته على المسكينة أم سعد وأم أبي أمامة وطلحة بن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

**النوع الثالث:** أن يكون الميت في بلد آخر وجاء نعيه في بلد آخر فيصلون صلاة الغائب على ذلك الميت من المسافة البعيدة أو القصيرة، كما فعل رسول الله بالنجاشي ومعاوية بن المزني، ولا شك أن العمدة في هذا هو النوع الأول، والفرض قد يسقط لصلاة المسلمين عليه. وأما النوع الثاني والثالث فدعاءٌ محضٌ واستغفارٌ خالصٌ للميت على سبيل الاستحباب لا على سبيل الفرضية.

**الوجه الثالث:** أن صلاة النبي على الميت الغائب، فقد روي أنه صلى على أربعة من الصحابة؛ الأول النجاشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقصته في الكتب الستة وغيرها من حديث جماعة من الصحابة بأسانيد صحيحة، والاعتماد في هذا الباب على حديث النجاشي، ويضم إليه غيره من الروايات. والغائب الثاني: معاوية بن معاوية المزني، والثالث، والرابع: زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب.

أما معاوية بن معاوية المزني فقد ذكره البغوي وجماعة في الصحابة، وقالوا: مات في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وردت قصته من حديث أبي أمامة وأنس مسندة، ومن طريق سعيد بن المسيب والحسن البصري مرسلة، فأخرج الطبراني ومحمد ابن أيوب بن الضريس في «فضائل القرآن»، وسمويه في «فوائده»، وابن منده، والبيهقي في «الدلائل»، كلهم من طريق محبوب بن هلال، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس ابن مالك قال: نزل جبرائيل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «يا محمد، مات معاوية ابن معاوية المزني، أتحب أن تصلي عليه؟ قال: نعم، فضرب بجناحيه فلم يبق أكمة ولا شجرة إلا تضعضعت، فرفع سريره حتى نظر إليه، فصلى عليه، وخلفه صفان من الملائكة، كل صف سبعون ألف ملك. فقال: «يا جبرائيل، بمَ نال معاوية هذه المنزلة؟ قال: بحب ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وقراءته إياها جاثيًا وذاهبًا وقائمًا وقاعدًا، وعلى كل حال».

وأول حديث ابن الضريس: «كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالشام»، كذا ذكره الحافظ في الإصابة.

وأخرج ابن سعد في «الطبقات»: أخبرنا عثمان بن الهيثم البصري، حدثنا محبوب بن هلال المزني، عن بن ميمونة، عن أنس، فذكر نحوه، كذا في «نصب الراية»، قال: هذا إسناد لا بأس به؛ عثمان بن الهيثم البصري، قال أبو حاتم: كان صدوقًا غير أنه كان يتلقن بآخرة، وقال الدارقطني: كان صدوقًا كثير الخطأ، وروى عنه البخاري في «صحيحه» كذا في مقدمة «الفتح». وأما محبوب بن هلال المزني، فقال الذهبي في «الميزان»: محبوب بن هلال المزني، عن عطاء بن أبي ميمونة، لا يُعرف، وحديثه منكر. انتهى. وفي «زاد المعاد»: قال البخاري: لا يتابع عليه. انتهى.

وقال الحافظ في «الإصابة»: ومحبوب قال أبو حاتم: ليس بالمشهور، وذكره ابن حبان في «الثقات». انتهى.

وعطاء بن أبي ميمونة البصري مولى أنس، وثَّقه يحيى بن معين والنسائي وأبو زرعة، وقال البخاري: كان يرى القدر، وهو من رواة البخاري كذا في «المقدمة».

**والطريق الثانية لحديث أنس:** هي ما ذكرها ابن منده من رواية يحيى ابن أبي محمد عن أنس، قال ابن منده: ورواه نوح بن عمرو، عن بقية، عن محمد بن زياد، عن أبي أمامة، نحوه. كذا ذكره الحافظ في «الإصابة» ولم يتكلم عليه، ويحيى ابن أبي محمد هذا هو يحيى بن محمد بن قيس المحاربي أبو محمد المدني نزيل البصرة، قد ضُعف، لكن قال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال أبو زرعة: أحاديثه متقاربة سوى حديثين. وذكره ابن عدي في «الكامل» وذكر له

أربعة أحاديث، ثم قال: عامة أحاديثه مستقيمة، وروى له مسلم متابعة، كذا في «الميزان» و«الخلاصة».

**والطريق الثالثة:** هي ما رواها ابن سعد في «الطبقات» أخبرنا يزيد بن هارون، حدثنا العلاء أبو محمد الثقفي، سمعت أنس بن مالك قال: «كنا مع رسول الله...»، فذكر نحوه، كذا في «نصب الراية»، وقال الحافظ في «الإصابة»، وأخرجه ابن الأعرابي وابن عبدالبر وغيرهما من طريق يزيد بن هارون، أنبأنا العلاء أبو محمد الثقفي سمعت أنس بن مالك يقول: «غزونا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غزوة تبوك فطلعت الشمس يومًا بنور وشعاع وضياء لم نره قبل ذلك؛ فتعجب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شأنها، إذ أتاه جبريل فقال: «مات معاوية بن معاوية، فبعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه، قال: بم ذاك؟ قال: «بكثرة تلاوته: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾»، فذكر نحوه، وفيه: «فهل لك أن تصلي عليه، فأقبض لك الأرض؟ قال: نعم فصلى عليه» والعلاء أبو محمد هو ابن زيد الثقفي هو واهٍ. انتهى. ورواه البيهقي وضعفه.

وقال النووي في «الخلاصة»: والعلاء هذا ابن زيد، ويقال: ابن زيد، اتفقوا على ضعفه. قال البخاري، وابن عدي، وأبو حاتم: هو منكر الحديث. قال البيهقي: وروي من طرق أخرى ضعيفة، قاله الزيلعي.

وقال الذهبي في «الميزان»: العلاء ابن زيد الثقفي بصري، روى عن أنس. قال ابن المديني: يضع الحديث، وقال أبو حاتم والدارقطني: متروك الحديث، وقال البخاري وغيره: منكر الحديث، وقال ابن حبان: روى عن أنس نسخة موضوعة، منها الصلاة بتبوك صلاة الغائب على معاوية بن معاوية الليثي، قال ابن حبان:

وهذا منكر، ولا أحفظ في أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا، والحديث فقد سرقه شيخ شامي فرواه عن بقية عن محمد بن زياد عن أبي أمامة. انتهى.

وأما حديث أبي أمامة فأخرجه الطبراني في «معجمه الوسط»، وكتاب «مسند الشاميين»، حدثنا علي بن سعيد الرازي حدثنا نوح بن عمرو السكسكي حدثنا بقية ابن الوليد عن محمد بن زياد الالهاني عن أبي أمامة قال: كنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتبوك فنزل عليه جبرائيل، فقال، «يا رسول الله، إن معاوية بن معاوية المزني مات بالمدينة، أتحب أن أطوي لك الأرض فتصلي عليه؟» قال: «**نعم**». فضرب بجناحه على الأرض فرفع له سريره فصلى عليه، وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك، ثم رجع، وقال النبي لجبريل: «**بم أدرك هذا؟**» قال: «بحب سورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وقراءته إياها جائيًا وقائمًا وقاعدًا وعلى كل حال»، كذا في «نصب الراية».

وأخرجه أبو أحمد الحاكم، قال: أنبأنا أبو الحسن أحمد بدمشق حدثنا نوح ابن عمرو بن حوي حدثنا بقية حدثنا محمد بن زياد عن أبي أمامة قال: أتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبرائيل وهو بتبوك، فقال: «يا محمد، اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزني». فخرج رسول الله في أصحابه، ونزل جبرائيل في سبعين ألف من الملائكة فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت، ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت، حتى نظرنا إلى مكة والمدينة، فصلى عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجبرئيل والملائكة، فذكره.

قال الذهبي في «الميزان» في ترجمة نوح: هذا حديث منكر.

قال أبو عمر: أسانيد هذه الأحاديث ليست بالقوية. قال: ومعاوية بن مقرن المزني وإخوته النعمان وسويد ومعقل، وكانوا سبعة معروفين في الصحابة مشهورين. قال: وأما معاوية بن معاوية المزني فلا أعرفه بغير ما ذكرت، وفضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ لا ينكر. انتهى.

وفي «تجريد أسماء الصحابة» للحافظ الذهبي: معاوية بن معاوية المزني، ويقال معاوية بن مقرن المزني، توفي في حياة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إن صح فهو الذي قيل: توفي بالمدينة، فصلى عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بتبوك، ورفع له جبرائيل الأرض. وله طرق كلها ضعيفة. انتهى.

وفي «الإصابة»: قال ابن عبد البر: أسانيد هذا الحديث ليست بالقوية، ولو أنها في الأحكام لم يكن شيء منها حجة، ومعاوية بن مقرن المزني معروف هو وإخوته، وأما معاوية بن معاوية فلا أعرفه.

قال ابن حجر: قد يحتج به من يجيز الصلاة على الغائب، ويدفعه ما ورد أنه رفعت الحجب حتى شهد جنازته، فهذا يتعلق بالأحكام. انتهى.

وأما طريق سعيد بن المسيب: فقال الحافظ: رويناها في «فضائل القرآن» لابن الضريس من طريق علي بن زيد بن جدعان عن سعيد.

وأما طريق الحسن البصري: فأخرجها البغوي وابن منده من طريق صدقة ابن أبي سهل عن يونس بن عبيد عن الحسن عن معاوية بن معاوية المزني: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان غازيا بتبوك فأتاه جبرائيل، فقال: «يا محمد، هل لك في جنازة معاوية بن معاوية المزني»، فذكر الحديث، وهذا المرسل.

وليس المراد بقوله: «عن أداة الرواة»، وإنما تقدير الكلام: أن الحسن أخبر عن قصة معاوية المزني. انتهى.

**والحاصل:** أن الأمر كما قال الحافظ ابن عبد البر والبيهقي والذهبي أن أسانيد هذه الأحاديث ليست بالقوية، لكن فيه التفصيل، وهو أن حديث أنس روي من ثلاثة طرق، فطريق أبي محمد العلاء الثقفي عنه ضعيفة جدًا لا يجوز الاحتجاج بمثل هذا السند.

وأما طريق محبوب بن هلال فلا بأس به، لا ينحط درجته عن الحديث الحسن لغيره. ومحبوب -وإن لم يعرفه الذهبي، وقال حديثه منكر- فقد ذكره ابن حبان في الثقات، وإنما قال البخاري: «لا يتابع عليه»، وقال أبو حاتم: «ليس بالمشهور»، وقد قال الذهبي في ترجمة علي بن المديني: فانظر إلى أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكبار والصغار ما فيهم أحد إلا وقد انفرد بسنة، وكذلك التابعون كل واحد عنده ما ليس عند الآخر من العلم، فإن تفرد الثقة المتقن يعد صحيحًا غريبًا، وإن تفرد الصدوق ومن دونه يعد منكرًا. انتهى مختصرًا. ومحبوب لا ينزل عن درجة الصدوق.والله أعلم.

وأما طريق يحيى بن أبي محمد: فهو أدون من طريق محبوب.

وأما سند حديث أبي أمامة أيضا فلا بأس به، وعلي بن سعيد الرازي شيخ الطبراني هو حافظ رحال، قال ابن يونس: كان يفهم ويحفظ، وقال الدارقطني: ليس بذاك تفرد بأشياء. انتهى. وهذا ليس بجرح. ونوح بن عمر لم يثبت فيه جرح، وروى عنه اثنان علي بن سعيد وأبو الحسن أحمد. وأما بقية فصرح بالتحديث، ومحمد بن زياد من الثقات الأثبات؛ ولذا قال الحافظ في الفتح: «وخبر معاوية قوي بالنظر إلى مجموع طرقه». انتهى.

قلت: اعتمادي في هذا الباب على حديث النجاشي، وأما غيره من الروايات فينضم إلى خبر النجاشي، وتحدث له به القوة.

وأما كشف السرير للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في قصة معاوية؛ فهو إكرامًا له كما كشف للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاة الكسوف الجنة والنار، فهل من قائل: «إن صلاة الكسوف لا تجوز إلا لمن كشف له الجنة والنار»؟!

وأما الصلاة على زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب فأخرجها الواقدي في «كتاب المغازي» بإسناده إلى عبد الله بن أبي بكر، قال لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المنبر، وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر إلى معركتهم، فقال: «**أخذ الراية زيد بن حارثة، فمضى حتى استشهد**»، وصلى عليه ودعا له، وقال: «**استغفروا له قد دخل الجنة وهو يسعى، ثم أخذ الراية جعفر ابن أبي طالب فمضى حتى استشهد**»، فصلى عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعا له، وقال: «**استغفروا له، وقد دخل الجنة فهو يطير فيها بجناحين حيث شاء**»، والحديث مرسل، والواقدي ضعيف جدًا. والله أعلم.

وقال الخطابي: «النجاشي رجل مسلم، قد آمن برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصدقه على نبوته، إلا أنه كان يكتم إيمانه، والمسلم إذا مات يجب على المسلمين أن يصلوا عليه، إلا أنه كان بين ظهراني أهل الكفر، ولم يكن بحضرته من يقوم بحقه في الصلاة عليه؛ فلزم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يفعل ذلك إذ هو نبيه ووليه وأحق الناس به، فهذا والله أعلم هو السبب الذي دعاه إلى الصلاة عليه بظهر الغيب، فإذا صلوا عليه استقبلوا القبلة، ولم يتوجهوا إلى بلد الميت إن كان في غير القبلة». انتهى.

قلت: قوله: «إنه كان يكتم إيمانه» منظور فيه.

وقال الخطابي: «وقد ذهب بعض العلماء إلى كراهة الصلاة على الميت الغائب، وزعمو أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مخصوصًا بهذا الفعل؛ إذ كان في حكم المشاهد للنجاشي؛ لما روي في بعض الأخبار أنه قد سويت له الأرض حتى يبصر مكانه، وهذا تأويل فاسد؛ لأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا فعل شيئا من أفعال الشريعة كان علينا المتابعة والائتساء به، والتخصيص لا يعلم إلا بدليل، ومما يبين ذلك أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج بالناس إلى الصلاة فصف بهم وصلوا معه، فعلم أن هذا التأويل فاسد». انتهى.

وقال الشوكاني في «النيل»: «لم يأت المانعون من الصلاة على الغائب بشيء يعتد به سوى الاعتذار بأن ذلك مخصوص بمن كان في أرض لا يصلى عليه فيها، وهو أيضا جمود على قصة النجاشي يدفعه الأثر والنظر». والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

(أشهد أنه رسول الله): فيه دلالة واضحة أن النجاشي ملك الحبشة قد أسلم، قال ابن الأثير: أسلم في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه، وأخباره معهم ومع كفار قريش الذين طلبوا منه أن يسلم إليهم المسلمين مشهورة. توفي ببلاده قبل فتح مكة وصلى عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة. انتهى.

وفي «الإصابة»: أسلم على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يهاجر إليه، وكان ردءًا للمسلمين نافعًا، وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام. انتهى.

(ولولا ما أنا فيه من الملك): هذا محل الترجمة؛ لأن النجاشي ما رحل إلى النبي؛ لأجل مخافة ملكه وضياع سلطنته؛ وبغاوة رعاياه الذين كانوا على كفرهم، وأقام في أرضه ومات فيها. والحديث سكت عنه المنذري.

[عون المعبود (٩/ ٥ -١٧)]

## الفصل الثاني

# المعجزات الغيبية في إخباره عن الفتن

**وفيه ثمانية مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث الفتن التي وقعت في عهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

**المبحث الثاني:** أحاديث قتال أصحاب الجمل وصفين.

**المبحث الثالث:** إخباره عن الخوارج وقتالهم وعلامتهم.

**المبحث الرابع:** أحاديث قتال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المبحث الخامس:** أحاديث قتل عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المبحث السادس:** أحاديث تنازل الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الخلافة.

**المبحث السابع:** أحاديث قتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المبحث الثامن:** أحاديث إخباره عن المغازي.

**وفيه ستة مطالب:**

**المطلب الأول:** أحاديث عن غزاة البحر إلى قبرص.

**المطلب الثاني:** أحاديث إخباره عن قتال الروم.

**المطلب الثالث:** أحاديث إخباره عن غزوة الهند.

**المطلب الرابع:** أحاديث إخباره عن قتال الترك.

**المطلب الخامس:** أحاديث إخباره عن فتح قصور كسرى وقيصر.

**المطلب السادس:** أحاديث إخباره عن فتح قسطنطينية ورومية.

## المبحث الأول

# أحاديث الفتن التي وقعت في عهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وإن مما أخبر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الغيوب الدالة على نبوته؛ أخبار الفتن التي وقعت بين أصحابه بعد وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان إخباره بذلك برهان نبوته وعَلم رسالته.

فقد أشرفَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا على أُطم من آطام المدينة فقال لأصحابه: «**هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟**» قالوا: لا. قال: «**فَإِنِّي لَأَرَى الفِتَنَ تَقَعُ خِلالَ بُيُوتِكُمْ كَوَقْعِ القَطْرِ**»[(١)].

**فائدة:**

قال النووي[(٢)]: «والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم، أي: أنها كثيرة، وتعُمُّ الناس، لا تختص بها طائفة، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم، كوقعة الجمل وصِفِّين، والحرة، ومقتلِ عثمان، ومقتلِ الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وغيرِ ذلك، وفيه معجزة ظاهرة له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

ويبين ابن حجر معنى اختصاص المدينة بالفتن، فيقول[(٣)]: «وإنما اختصت المدينة بذلك لأن قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان بها، ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الفتن، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ**»، من حديث أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر.

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٨/ ٧-٨).

(٣) «فتح الباري» (١٣/ ١٦).

ذلك، فالقتال بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان، والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين، وكل قتال وقع في ذلك العصر إنما تولد عن شيء من ذلك، أو عن شيء تولد عنه».

وكما أنبأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوقوع فتنة قتل عثمان في المدينة المنورة، فإنه أشار إلى ما سيقع من الفتن في العراق أو بسبب أهلها، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يشير إلى المشرق: «**الفِتْنَةُ مِنْ هَاهُنَا**»(١).

**فائدة:**

قال ابن حجر في شرحه(٢): «وأول الفتن كان منبعها من قبل المشرق، فكان ذلك سببًا للفرقة بين المسلمين، وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة».

وإن أول الفتن التي ابتلي بها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خروج المنافقين على عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وطلبهم نزعه من الخلافة ثم قتلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد أخبر النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عثمانَ ببعض معالم هذه الفتنة فقال له(٣): «**يَا عُثْمَانُ، إِنَّهُ لَعَلَّ اللهَ يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلا تَخْلَعْهُ لَهُمْ**».

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب العلم، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الفِتْنَةُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ**»، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتن من المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان.

(٢) «فتح الباري» (١٣/ ٥١).

(٣) رواه الترمذي في «سننه» كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأحمد في «المسند» ح (٢٤٦٣٩).
إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٦/ ٨٦) قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا الوليد بن سليمان، قال: حدثني ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن عامر. وفي (٦/ ١٤٩) قال: حدثنا عبد الرحمن، =

**فائـدة:**

لقد أنبأه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كما سبق- أنه يموت شهيدًا، وها هو ينبئه عن خلافته، وأن ثمةَ من يريد خلعَه من هذه الخلافة، فطلب منه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدم موافقتهم عليه، وكل ذلك من أخبار الغيب الصادقة الدالة على نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال المباركفوري: «يعني إن قصدوا عزلك عن الخلافة، فلا تعزل نفسك عنها لأجلهم؛ لكونك على الحقّ، وكونهم على الباطل، ولهذا الحديث فإن عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يعزل نفسَهُ حين حاصرُوهُ يوم الدّار»(١).

قال البخاري: حدثني محمد بن بشار، حدثنا يحيى، عن سعيد، عن قتادة أن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدثهم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صعد أُحُدًا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال: «**اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان**»(٢).

---

= قال: حدثنا معاوية، عن ربيعة -يعني ابن يزيد-، عن عبد الله بن أبي قيس. والترمذي (٣٧٠٥) قال:حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا حجين بن المثنى، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن عامر. كلاهما -عبد الله بن عامر، وعبد الله بن أبي قيس- عن النعمان بن بشير.
أخرجه ابن ماجه (١١٢) قال:حدثنا علي بن محمد، قال:حدثنا أبو معاوية، قال:حدثنا الفرج بن فضالة، عن ربيعة بن يزيد الدمشقي، عن النعمان بن بشير، فذكره نحوه، وليس فيه «عبد الله بن عامر».
الروايات مطولة ومختصرة وألفاظها متقاربة. وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» ح (٢٩٢٣٣).

(١) «تحفة الأحوذي» (١٠/ ١٣٧).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو كنت متخذًا خليلا**».

عن سعيد بن المسيب قال: أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته، ثم خرج، فقلت: لألزمن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولأكونن معه يومي هذا، قال فجاء المسجد، فسأل عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: خرج ووجه ها هنا. فخرجت على إثره أسأل عنه، حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب، وبابها من جريد، حتى قضى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاجته فتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس، وتوسط قفها، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فسلمت عليه، ثم انصرفت، فجلست عند الباب، فقلت: لأكونن بواب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليوم. فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال أبو بكر: فقلت على رسلك، ثم ذهبت، فقلت: يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن؟ فقال: «**ائذن له، وبشره بالجنة**». فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر، فجلس عن يمين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معه في القف، ودلى رجليه في البئر، كما صنع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكشف عن ساقيه. ثم رجعت، فجلست، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرًا -يريد أخاه- يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقلت: على رسلك. ثم جئت إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسلمت عليه، فقلت: هذا عمر بن الخطاب، يستأذن؟ فقال: «**ائذن له وبشره بالجنة**». فجئت، فقلت: ادخل، وبشرك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة، فدخل فجلس مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القف عن يساره، ودلى رجليه في البئر، ثم رجعت فجلست، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرًا يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان. فقلت: على رسلك، فجئت

إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبرته، فقال: «**ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه**». فجئته، فقلت له: ادخل، وبشرك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة على بلوى تصيبك، فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاهه من الشق الآخر. قال شريك: قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم[١].

(١) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو كنت متخذًا خليلا**». وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## المبحث الثاني

# أحاديث قتال أصحاب الجمل وصفين

ووصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدقة معالم هذه الفتن التي تتابعت بعد مقتله، وكأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يراها، وفي مقدمتها الفتنة الكبرى التي اقتتل فيها الصحابة في معركتي الجَمَل وصِفِّين، وذلك بعد وفاته بثلاثين سنة، فيقول: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعوَاهُمَا وَاحِدَةٌ**»(١).

**فائـدة:**

قال ابن كثير(٢): «وهاتان الفئتان هما أصحاب الجمل وأصحاب صفين، فإنهما جميعًا يدعون إلى الإسلام، وإنما يتنازعون في شيء من أمور المُلك ومراعاة المصالح العائد نفعها على الأمة والرعايا، وكان ترك القتال أوْلى من فعله، كما هو مذهب جمهور الصحابة».

قال ابن حجر(٣): «قوله: (دَعوَاهُمَا وَاحِدَةٌ)، أي: دينهما واحد، لأن كلا منهما كان يتسمى بالإسلام، أو المراد أن كلًا منهما كان يَدَّعِي أنه المُحِقُّ».

وكون دعوى الطائفتين واحدة لا يمنع أن الحق مع إحداهما دون الأخرى، وقد أوضحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فشهد بأنه مع الطائفة التي تقاتل فرقة مارقة تخرج بين المسلمين يومئذ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ**

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعوَاهُمَا وَاحِدَةٌ**»، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (٦/ ٢١٤).

(٣) «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٧١٣).

**الْمُسْلِمِينَ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ»**[(١)]. فكان ذلك شهادة بالغة بأن الحق مع عليٍّ وأصحابه، لقتالهم لمارقي الخوارج في وقعة النهروان.

قَالَ القرطبي[(٢)]: «وفي هذا الحديث عَلَم من أعلام النبوة، حيث أخبر بما وقع قبل أن يقع».

### مذهب أهل السنة والجماعة في الفتنة:

قوله: «**تقتتل فئتان عظيمتان**»: فقد فُسِّر ذلك بأنه ما كَانَ من قتال في عهد عَليٍّ ومعاوية، وشهد لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإيمان والإسلام مع وقوع القتال، وفي آية الحجرات يقول -تعالى-: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات:٩]، فالقتال يقع بين المؤمنين ولا يخرجهم من الملة، نعم هو كبيرة وعليها وعيد شديد، ولكن لا يخرج من الملة.

وأخذت المرجئة حظًا آخر مما ذكروا به، فأخذوا بآيات وأحاديث الوعد: «**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**»، فأخذوا بروايات مطلقة مع وجود روايات تقيدها وتفسر معناها وتدل عليها، منها تكفير تارك الصلاة مثلًا: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»، «**بين العبد وبين الكفر أو الشرك ترك الصلاة**»، فتركوا جانب الوعيد كله، وأخذوا بجانب الوعد فقط[(٣)].

والفرقة المشار إليها في الحديث هي ما كان من الاختلاف بين علي ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقد وصف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطائفتين معًا بأنهما مسلمتان، وأنهما متعلقتان بالحق.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) «فتح الباري» (١٢/ ٣١٤).
(٣) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٤٢).

والحديث علم من أعلام النبوة؛ إذ قد وقع الأمر طبق ما أخبر به عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

**وفيه:** الحكم بإسلام الطائفتين: أهل الشام وأهل العراق، لا كما يزعمه فرقة الرافضة، والجهلة الطغام من تكفيرهم أهل الشام.

**وفيه:** أن أصحاب عليٍّ أدنى الطائفتين إلى الحق، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة أن عليًّا هو المصيب، وإن كان معاوية مجتهدًا، وهو مأجور إن شاء الله، ولكن عليًّا هو الإمام، فله أجران كما ثبت في صحيح البخاري من حديث عمرو ابن العاص أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجره**»[(١)].

(١) «البداية والنهاية» (٧/ ٣٠٥)، والحديث في صحيح البخاري مع شرحه «فتح الباري» (١٣/ ٣١٨).

### المبحث الثالث

## إخباره عن الخوارج وقتالهم وعلامتهم

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تنبأ بظهور الخوارج، وحدد صفاتهم وسماتهم، لما جاءه ذو الخويصرة متهمًا النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالظلم في قسمة الغنائم قال: «**إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ... آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ**»[(١)].

### مجمل أقوال الخوارج، والردود عليها:

وعلى الطرف النقيض للمرجئة -الذين أشاعوا الفسق بآرائهم، فانتشرت المعاصي واستبيحت حرمات الله- كانت أقوال الخوارج وشبهاتهم -قديمًا وحديثًا- مثالًا للتنطع في الدين في غير موضعه، نظرًا لظروف النشأة السياسية لهم، فخرجوا عن عقائد أهل السُّنَّة والجماعة، وغلوا في دينهم، ونظروا إلى النصوص نظرة سطحية لا تنفذ إلى المعاني، يقرؤون القرآن ولا يجمعون بين نصوصه، كما هو حال أهل الأهواء والبدع جميعًا، فصدق عليهم قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين**

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة»** [متفق عليه].

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه مسلم بسنده عن أبي سعيد قال: بينا نحن عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقسم قسمًا، فأتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، قال: يا رسول الله، اعدل، فقال: «**ويلك، فمن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل**». فقال عمر: يا رسول الله، أتأذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: «**دعه، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شئ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شئ، ثم ينظر إلى نفسه** -وهو قدحه- **فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شئ، قد سبق الفرث والدم**»[(١)].

ومجموع صفاتهم تدل على شدة تعبدهم والتزامهم بالأمر، إلا أن ذلك ليس بدافعهم لبدعتهم في تكفير المسلمين وقتلهم أهل القبلة، وشذوذهم في الرأي الذي بنوا عليه مذهبهم في ذلك، ومخالفتهم لأهل السُّنَّة والجماعة في منهج النظر إلى النصوص الشرعية، ومن ثم في النتيجة التي وصلوا إليها بمنهاجهم الأعوج، وفهمهم السقيم.

وسنورد -إن شاء الله تعالى- مجمل أقوالهم وشبهاتهم وأدلتهم عليها، ثم نفصل القول فيها بعد ذلك لننقضها شبهة شبهة. سائلين الله التوفيق والهداية للحق بإذنه.

---

(١) عن «نيل الأوطار» للشوكاني (٧/ ٣٤٤). والنصل والرصاف والنفي والقذذ هي أجزاء من السهم وأنواع منه، يريد بذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم يخرجون من الدين لا يتعلق منه بهم شيئًا.

**مجمل أقوالهم:**

**(١)** قالوا: إن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان، فهو قول وعمل، لكنه ثابت لا يزيد ولا ينقص، فإن ذهب أحد أوصافه أو أجزائه ذهب كله جملة واحدة، ولم يصح وصف صاحبه بالإيمان مطلقًا، بل هو كافر طالما عرف ذنبه ولم يتب منه.

يقول ابن تيمية: «ثم قالت الخوارج والمعتزلة: الطاعات كلها من الإيمان، فإذا ذهب بعضها ذهب بعض الإيمان فذهب سائره، فحكموا بأن صاحب الكبيرة ليس معه شئ من الإيمان»[(١)].

ثم يفصل جماع شبهتهم في ذلك فيقول: «وجماع شبهتهم في ذلك: أن الحقيقة المركبة تزول بزوال بعض أجزائها، كالعشرة فإنه إذا زال بعضها لم تبق عشرة، وكذلك الأجسام المركبة كالسكنجبين **[السكنجبين: شراب مركب من حامض وحلو مثل شراب الليمون]**، إذا زال أحد جزئيه خرج عن كونه سكنجبينًا.

قالوا: فإذا كان الإيمان مركب من أقوال وأعمال، ظاهرة وباطنة، لزم زواله بزوال بعضها، وهذا قول الخوارج والمعتزلة، قالوا: ولأنه يلزم أن يكون الرجل مؤمنًا بما فيه من الإيمان، كافرًا بما فيه من الكفر، فيقوم به كفر وإيمان، وادعوا أن هذا خلاف الإجماع)[(٢)].

**(٢)** كما كان من نتيجة ذلك أنهم سووا بين أعمال الكفر وأعمال المعاصي، فجعلوا من يفعل المعصية كافرًا، وجعلوها كلها -بذلك النظر- أفعال مكفرة

(١) «الإيمان الأوسط». ط. مكتبة الفرقان، (ص٥٢).
(٢) السابق (ص٥٣).

ما لم يتب منها، فأنكروا انقسام الذنوب إلى شرك وإلى معاصي دون الشرك، واستدلوا على كفر العاصي بأدلة -بزعمهم- منها:

١- أن الله -سبحانه- قد أطلق اسم الإيمان على الأعمال كلها -فعلًا وتركًا- فتكون كلها داخلة في أصله، فمن ترك منها شيئًا نزع عنه وصف الإيمان جملة وكان كافرًا كما قلنا من قبل.

٢- قول الله -تعالى- في مواضع متعددة من كتابه أن معصية الله ورسوله تدخل النار مع الخلود فيها؛ كقوله -تعالى-: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:١٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن:٢٣].

وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٨١].

فحملوا لفظ المعصية في الآيات على مطلق المعصية أو الذنب، وأن الخلود في النار يعني الكفر.

وكذلك وصفه -تعالى- لبعض مرتكبي المعاصي بأنهم من أصحاب النار الخالدين فيها. قالوا: فهم كافرون بهذا، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣].

واستدلوا على ذلك بأن إبليس إنما كفر بمعصية الله -سبحانه- في عدم طاعته للأمر بالسجود لآدم، ومثله كل عاص لله تارك لأمره.

٣- أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد ذكر بعض المعاصي في أحاديثه الصحيحة وأطلق عليها اسم الكفر:

مثل قوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب، والنياحة على الميت**» [رواه مسلم].

وقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم**» [رواه مسلم].

وقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا بضرب بعضكم رقاب بعض**» [متفق عليه].

وقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» [رواه مسلم].

وقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إذا كَفَّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما**». [رواه مسلم]

وقد حملوا الكفر في هذه الأحاديث على الكفر الأكبر الناقل عن الملة لمرتكب هذه المعصية مطلبًا. كذلك وصفه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لمرتكب المعاصي أنهم ليسوا مؤمنين:

كقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**» [رواه مسلم].

وقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله**» [رواه مسلم].

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا**» [رواه مسلم].

فحملوا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مرتكب المعصية أنه ليس بمؤمن يعني كافرًا، وكذلك أن لعنة الله تعني كفر من لعنه الله، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٨٩]، فلعنة الله إذن لا يستحقها إلا الكافر.

ثم كان من نتيجة هذا أن جوزوا الكفر على الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وادعوا أن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ قد كفر بالله بأكله من الشجرة، ثم تاب بعد ذلك، وذلك قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه:١٢١]، الآية.

٤- وأن الآيات التي وردت في القرآن الكريم كلها تفيد أن مغفرة الله ورحمته مرتبطة بالتوبة من الذنب أو المعصية، فإن لم يتب منها فهو غير مغفور له لا محالة، فيدخل بها النار خالدًا فيها ويكون بذلك كافرًا.

واستدلوا بالنصوص التي سبق أن أوردناها للاستدلال على المرجئة، ولكن جعلوا عدم المغفرة للذنب مستلزمًا لكفر العاصي والتخليد في النار، على العكس من قول أهل السُّنَّة الذين جعلوا ذلك مستحقًا للعذاب ولكن إلى أجل مسمى يخرج بعده من النار إن كان من الموحدين.

وسنبين -إن شاء الله تعالى- فساد هذا الأدلة التي أوردوها.

ونريد أن نبين أن ما أوردناه من شبهات للخوارج -قديمًا وحديثًا- هي شبهاتهم التقليدية التي درجوا عليها في كل عصر وحين، إلا أن هناك بعض الشبهات الأخرى التي لم نتعرض لها حيث أنه لا مجال لبحثها هنا في هذا المبحث؛ ومن أمثلة ذلك: اعتبار بعض فرقهم أن «الجماعة» شرط في صحة الإسلام، وأنها ركن من أركان الإسلام فمن ترك «الجماعة» فقد كفر -على مذهبهم في تكفير العاصي- لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فمن ترك الجماعة قيد شبر خلع ربقة الإسلام إلى أن يرجع**»، وقصروا الجماعة المعنية في الحديث على أنفسهم، فمن لم يلتزم جماعتهم فقد كفر بزعمهم، وأبيح دمه وماله وعرضه! حتى وإن هذا كان من أتقى الناس وأكثرهم إخلاصًا في الدعوة إلى الله تعالى، فصدق فيهم قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**... يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**».

وكما قلنا فإن مثل هذه الشبهات ليس محلها هذا المبحث، وإنما أردنا أن ندلل على أنه ما من رأي ذهبوا إليه إلا وهو معروف ومردود عليه بصحيح المنقول وصريح المعقول، وأما عن معنى الجماعة في الحديث فقد فسرت بعدة تفسيرات منها أنها أهل الحديث، ومنها أنها العلماء، ومنها أنها السواد الأعظم، إلى غير ذلك من تفسيرات.

وإنما هم قد بنوا قولهم ذلك على أن كل من عداهم من الناس فهم من الكفار، وعلى هذا فمن لم ينضم إليهم كان ولابد مخالفًا لهم في الرأي أو مواليًا للكفار على أقل تقدير، فصار كافرًا كذلك، ولا يخفى ما في هذا من زيف أكيد، فهو رأي قد بُني على افتراض خاطئ من أساسه، وإنما الحديث معهم عن صحة ادعائهم في كفر من عداهم من الناس أساسًا، فإن ثبت أن ما ذهبوا إليه إنما هو البدعة المنكرة التي حذر منها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سقطت مثل تلك الشبهات تلقائيًّا.

## قتال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للخوارج:

قال أبو سعيد الخدري [١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اعْدِلْ. فَقَالَ: «**وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَم أَعْدِلْ؟ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ: «**دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصافِهِ، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ، وَهُوَ قِدْحُهُ، فَلَا يُوجَدُ فِيه شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ؛ قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ. آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَو مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ**». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ، وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذلِكَ الرَّجُلِ، فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ[٢].

(١) أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي المدني، كان من علماء الصحابة، وممن شهد بيعة الشجرة، روى حديثًا كثيرًا، وأفتى مدة، وأبوه من شهداء أُحد. عاش أبو سعيد ستًا وثمانين سنة، وحدَّث عنه ابن عمر، وجابر بن عبد الله، وغيرهما من الصحابة، وعامر بن سعد، وعمرو بن سليم، ونافع مولى ابن عمر، وأبو نضرة العبدي، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعدةٌ. مات في أول سنة أربع وسبعين. ويُروى ان أبا سعيد كان من أهل الصُّفة. وحديثه كثير، فمنه في الصحيحين ثلاثة وأربعون حديثًا، وانفرد البخاري بستة عشر حديثًا له، وانفرد مسلم له باثنين وخمسين حديثًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. «تذكرة الحفاظ» (١/ ٤٤).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعوَاهُمَا وَاحِدَةٌ**»، من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**فائـدة:**

قال النووي[١]: «وفي هذا الحديث معجزات ظاهرة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه أخبر بهذا، وجرى كله كفلق الصبح، ويتضمن بقاء الأمة بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن لهم شوكة وقوة، خلاف ما كان المبطلون يشيعونه، وإنهم يفترقون فرقتين، وأنه يخرج عليه طائفة مارقة، وأنهم يشددون في الدين في غير موضع التشديد، ويبالغون في الصلاة والقراءة، ولا يقيمون بحقوق الإسلام، بل يمرقون منه، وأنهم يقاتلون أهل الحق، وأن أهل الحق يقتلونهم، وأن فيهم رجلًا صفة يده كذا وكذا، فهذه أنواع من المعجزات جرت كلها، ولله الحمد».

(١) شرح صحيح مسلم (٧/ ١٦٦-١٦٧).

## المبحث الرابع

# أحاديث قتل عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وثمة ميزان آخر للفتنة، إنه عمار بن ياسر، رآه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند بناء مسجده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحمل لِبِنَتين لبنتين، فيما كان الصحابة يحملون لِبنة لِبنة، فجعل ينفض التراب عنه، ويقول: «**وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ، ويَدعُونَهُ إِلَى النَّارِ**». قال أبو سعيد: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن[(١)].

**فائدة:**

قال النووي في شرحه للحديث[(٢)]: «وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أوجه: منها أن عمارًا يموت قتيلا، وأنه يقتله مسلمون، وأنهم بُغاةٌ، وأن الصحابة يقاتِلون، وأنهم يكونون فِرقتين: باغية، وغيرها، وكل هذا قد وقع مثل فلق الصبح. صلى الله وسلم على رسوله الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى».

وقال ابن عبد البر[(٣)]: «وتواترت الآثار عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»، وهذا من إخباره بالغيب وأعلام نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو من أصح الأحاديث».

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الصلاة، أبواب المساجد، باب التعاون في بناء المساجد، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٨/ ٤٠).

(٣) «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٨١).

وقد قُتِل عمارٌ في جيش عليٍّ سنة سبع وثلاثين للهجرة النبوية، فكان دليلًا آخر على صحة موقف أبي الحسن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو أيضًا دليل على صحة نبوة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلا فمن ذا الذي أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما يقع بعد وفاته من تمايز المسلمين إلى فئتين، وأن الباغية منهما تقتل عمارًا؟[١] لا ريب أنه وحي الله الذي يعلم السر وأخفى.

ومما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أخبار الفتن إخباره عن خروج إحدى أزواجه على جمل، وأنه يُقتَل حولها كثير من المسلمين، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الأَدْبَبِ** (أي كثير وبر الوجه)، **يُقْتَلُ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرَةٌ، تَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ**»[٢].

وقد تحققت نبوءته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين سارت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جهة البصرة قبيل وقعة الجمل، فلما بلغت مياه بني عامر نبحت الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوأب، قالت: ما أظنني إلا أني راجعة. فقال لها الزبير: بل تقدمين، فيراك المسلمون، فيصلح الله عَزَّوَجَلَّ بينهم، قالت: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لي ذات يوم: «**كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ؟**»[٣].

---

(١) وأن الفئة الباغية تمثلت في السبئيين؛ أتباع ابن سبأ، وليس في معاوية أتباعه؛ لذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن دعواهما واحدة.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ح (٣٧٧٨٥)، قال ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٢/ ٤٢٦)، قال أبي: «لم يرو هذا الحديث غير عصام، وهو حديث منكر».
وسئل أبو زرعة عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث منكر لا يروى من طريق غيره. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: «رواه البزار ورجاله ثقات» (٧/ ٤٧٤).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٠/ ٢٩٩)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين. يحيى: هو ابن سعيد القطان، وإسماعيل: هو ابن أبي خالد، =

فتحقق ما أخبرها به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته بخمس وعشرين سنة، ليكون إنباؤه دليل صدقه وبرهان نبوته. وإذا كانت الفتنة قد عصفت رياحها بالكثيرين، فإن ثمة من لا تضره الفتنة ولا يشترك فيها، إنه محمد بن مَسْلَمة، يقول حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه؛ إلا محمد بن مسلمة، فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لَا تَضُرُّكَ الفِتْنَةُ**»(١).

ولما أطلَّت الفتنة برأسها حقق محمد بن مسلمة نبوءة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه، فاعتزلها، وكسر سيفه، واتخذ سيفًا من خشب(٢).

---

= وقيس: هو ابن أبي حازم. وقد نقل المِزِّي في «تهذيب الكمال» في ترجمة قيسِ بنِ أبي حازم عن ابن المديني قولَه: قال لي يحيى بنُ سعيد (يعني القطان): قيسُ بن أبي حازم منكر الحديث، ثم ذكر له يحيى أحاديث مناكير، منها حديث كلاب الحَوْأَب. قال الحافظ في «تهذيبه»: مراد القطان بالمنكر: الفرد المطلق. وقال في «الفتح» (١٣/ ٥٥): «سنده على شرط الصحيح».
وأخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٥٩-٢٦٠)، وإسحاق بن إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» (٢/ ٤٠٣)، والبزار في «مسنده» (٣٢٧٥) (زوائد)، وأبو يعلى (٤٨٦٨)، وابن حبان (٦٧٣٢)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٦٢٧)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٢٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤١٠-٤١١) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، بهذا الإسناد. وسكت عنه الحاكم والذهبي.
وجاء عند ابن أبي شيبة أنَّ طلحة والزبير هما اللذان قالا لها: «بل تَقْدَمين...»، وسيرد في الرواية (٢٤٦٥٤) أن الذي كلمها في ذلك هو الزبير.
وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٣٤)، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال أحمد رجالُ الصحيح.

(١) صحيح أخرجه أبو داود في «سننه»، رجاله رجال الصحيح، قوله: «حدثنا الحسن بن علي»: هو الحسن بن علي الحلواني، وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة إلا النسائي. «حدثنا يزيد»: هو يزيد بن هارون الواسطي، وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. «أخبرنا هشام»: هو هشام بن حسان، وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. «عن محمد»: هو محمد بن سيرين، وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. «عن حذيفة»: هو حذيفة بن اليمان -رضي الله تعالى عنه-، وهو صحابي جليل أخرج له أصحاب الكتب الستة. وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» ح (٦٢٣٣).

(٢) انظر: «العبر» للذهبي (١/ ٩).

## المبحث الخامس

# أحاديث تنازل الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الخلافة

وكما أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الفتن التي تفرق المسلمين؛ فإنه أنبأ عن التئام شمل المسلمين على يد الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، يقول أبو بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ جَاءَ الحَسَنُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ. وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ**»(١).

وقد كان كما أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد تنازل الحسن لمعاوية عن الملك عام أربعينَ من الهجرة، فسُمِّيَ عامَ الجماعة لاجتماع المسلمين فيه على خليفة واحد بعد طول فرقة واختلاف.

**فائدة:**

قال ابن حجر(٢): «وفي هذه القصة من الفوائد علم من أعلام النبوة، ومنقبة للحسن بن علي؛ فإنه ترك المُلك، لا لقلة، ولا لذلة، ولا لعلة، بل لرغبته فيما عند الله، لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة».

وفي ذلك كله شهادات تترى على نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي خصه الله بهذه الأخبار من غيبه، فتحققت، لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**أرانا الهدى بعد العمى فقلوبُنا ... بـه مـوقـنـاتٌ أنَّ مـا قـال واقـعُ**

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجمعة، باب الطيب الجمعة، من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) «فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ٧١).

## المبحث السادس

# أحاديث إخباره عن المغازي

**وفيه ستة مطالب:**

**المطلب الأول:** أحاديث عن غزاة البحر إلى قبرص.

**المطلب الثاني:** أحاديث إخباره عن قتال الروم.

**المطلب الثالث:** أحاديث إخباره عن غزوة الهند.

**المطلب الرابع:** أحاديث إخباره عن قتال الترك.

**المطلب الخامس:** أحاديث إخباره عن فتح قصور كسرى وقيصر.

**المطلب السادس:** أحاديث إخباره عن فتح قسطنطينية ورومية.

## المطلب الأول

# أحاديث عن غزاة البحر إلى قبرص

ومن الغيبيات الباهرة التي كشفت لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبر أم حرام بنت ملحان[١]، فقد سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا**». قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «**أَنْتِ فِيهِمْ**». ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ**». فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**لا**»[٢].

**فائدة:**

قال ابن حجر[٣]: «وفيه ضروب من إخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما سيقع، فوقع كما قال، وذلك معدود من علامات نبوته: منها إعلامه ببقاء أمته بعده، وأن فيهم أصحابُ قوةٍ وشوكة ونِكاية في العدو، وأنهم يتمكنون من البلاد حتى يغزوا البحر، وأن أمَّ حرام تعيش إلى ذلك الزمان، وأنها تكون مع من يغزو البحر، وأنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية».

---

(١) أم حرام بنت ملحان، أخت حرام بن ملحان، وخالة أنس بن مالك. تزوجت عبادة بن الصامت، وخرجت معه راكبة البحر، فلما جازت ركبت دابة فصرعتها فقتلتها، وكانت تلك غزوة قبرس في خلافة عثمان، وقصتها في الصحيح بشأن إطعامها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفليها رأسه. «الإصابة» (٨/ ١٨٩-١٩٠)، و«الاستيعاب» (ص١٩٣١).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم، من حديث أم حرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٨٠).

وفي حديث يرويه الشيخان أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نام يومًا في بيتها[١]، ثم استيقظ وهو يضحك، فسألَتْه: ما يضحكك، يا رسولَ الله؟ قال: «**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ** -ظهر- **هذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ**». قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ**»، كَمَا قَالَ فِي الأَوَّلِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: «**أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ**». فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ، فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا، حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ[٢]. وقد نقل الطبراني وغيره أن قبرها معروف في جزيرة قبرص[٣].

**فائدة:**

فمن الذي أعلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما يكون بعده؟ من الذي أعلمه بأن أمته سوف تغزو البحر من بعده، وأن أم حرام بنت ملحان ستعيش حتى تدرك

(١) قال ابن حجر: «الذي وضح لنا بالأدلة القوية أن من خصائصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جواز الخلوة بالأجنبية والنظر إليها، وهو الجواب الصحيح عن قصة أم حرام بنت ملحان في دخوله عليها ونومه عندها وتفليتها رأسه، ولم يكن بينهما محرمية ولا زوجية». «الفتح» (٩/ ٢٥٤).
وبهذا جزم الزركشي كما سبق، والعيني أيضًا ونصه: «الجواب الصحيح الواضح أن من خصائص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جواز الخلوة بالأجنبية والنظر إليها، كما ذكرنا في قصة أم حرام، ولم يكن بينهما محرمية». «عمدة القاري» (٢٠/ ١٣٦)، «إتحاف القاري بدرر البخاري» (٨/ ٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإمارة، باب فضل غزو البحر، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ذكره الطبراني في «الكبير» حديث رقم (٣١٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٦٢).

هذا الغزو، فتشارك فيه؟ إنه الله علام الغيوب الذي أظهره على هذه الغيبيات تصديقًا له في نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الباجي[١][٢]: «وهذا من أعلام نبوته الواضحة: أن يعلم بالأشياء على وجهها قبل أن تكون، ثم تكون على حسب ذلك لا تخرم عنه، ويتكرر ذلك منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكرارًا يوجد في أكثر الأحوال. وكل من يتعاطى تكهُّنًا بتنجيم أو غيره فإن الأغلب عليه الخطأ، وإن أصاب في بعض الأشياء على ما يفعل الظان والمخمن والحازر».

(١) **الباجى:** بالباء المعجمة بواحدة، فهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن على الباجى الأندلسي، أصله من باجة، وسكن أشبيلية، فقيه محدث مكثر، سمع محمد بن عمر بن لبابة، ومحمد بن قاسم، وأحمد بن خالد، وعبد الله بن يونس المرادى، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، والحسن ابن عبد الله الزبيدى صاحب أبي محمد بن الجارود، وأبا سعيد عثمان بن جرير صاحب محمد ابن سحنون وغيرهم، روى عنه ابنه أحمد، وأحمد بن عمر بن عبد الله بن عصفور، وخلف ابن سعيد ابن أحمد المعروف بابن المنفوح، وأبو عثمان سعيد بن سيد. «إكمال الكمال» (١/ ٤٦٧).

(٢) «المنتقى شرح الموطأ» (١/ ٤٢٠).

## المطلب الثاني

# أحاديث إخباره عن قتال الروم

عن خالد بن معدان[١]، أن عمير بن الأسود العنسي[٢]، حدثه أَنَّهُ أَتَى عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَهُوَ نَازِلٌ فِي سَاحَةِ حِمْصَ، وَهُوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ، وَمَعَهُ أُمُّ حَرَامٍ. قَالَ عُمَيْرٌ: فَحَدَّثَتْنَا أُمُّ حَرَامٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا**». قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «**أَنْتِ فِيهِمْ**». ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ**». فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**لا**»[٣].

قال المهلب: فيه منقبة لمعاوية؛ لأنه أول من غزا البحر، ولابنه يزيد؛ لأنه أول من غزا مدينة قيصر وهي القسطنطينية.

وتعقبه ابن المنير وابن التين بما حاصله: أنه لا يلزم من دخوله في ذلك العموم أن لا يخرج بدليل خاص، إذ لا خلاف أن قوله: «**مغفور لهم**»، مشروط

(١) خالد بن معدان، أبو عبد الله الكلاعي الشامي، أخرج البخاري في البيوع والأطعمة وغيرهما عن ثور بن يزيد عن أبي أمامة والمقدام بن معد يكرب وغيرهما، قال أبو بكر: سمعت ابن معين يقول: توفي سنة ثلاث ومائة، قال أبو بكر: حدثنا الحوطي ثنا عبد القدوس بن الحجاج أبو المغيرة عن صفوان بن عمر، سمعت خالد بن معدان يقول: أدركت سبعين من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال أبو بكر: سئل يحيى بن معين عن خالد بن معدان عن أبي ثعلبة الخشني صاحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: مرسل. «التعديل والتجريح» (٢/ ٥٥٣).

(٢) عمير بن الأسود العنسى الشامي: سمع عبادة وأبا الدرداء وأم حرام، روى عنه خالد بن معدان؛ سمعت أبى يقول ذلك. «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٧٥).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد، باب ما قيل في قتال الروم، من حديث عبادة ابن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بأن يكونوا من أهل المغفرة، حتى لو ارتد واحد بعد ذلك لم يدخل في العموم اتفاقًا، فدل على أن المراد: مغفور لمن وُجد شرطُ المغفرة فيه منهم، واحتمال أن يزيد لم يحضر مع الجيش مردود إلا أن يراد: لم يباشر القتال فيمكن لأنه كان أميرًا على ذلك الجيش اتفاقا من قبل أبيه. وكان فيه أبو أيوب فمات فدفن عند باب مدينة قيصر سنة اثنين وخمسين.

وفيه جواز ركوب البحر الملح، وذكر مالك أن عمر بن الخطاب منع منه فلما مات استأذن معاوية عثمان فأذن له في ركوبه، فلم يزل يركب إلى أيام عمر ابن عبد العزيز فمنع من ركوبه، ثم ركب بعده إلى الآن.

قال ابن عبد البر: وإنما منع العمران ركوبه في التجارة وطلب الدنيا، أما في الجهاد والحج فلا، وقد أباحت السنة ركوبه للجهاد، فالحج المفترض أولى.

قال: وأكثر العلماء يجيزون ركوبه في طلب الحلال إذا تعذر البر، ولا خلاف بينهم في حرمة ركوبه عند ارتجاجه، وكره مالك ركوب النساء البحر؛ لما يخشى من اطلاعهن على عورات الرجال وعكسه إذ يعسر الاحتراز من ذلك، وخصه أصحابه بالسفن الصغار، أما الكبار التي يمكن فيها الاستتار بأماكن تخصهم فلا حرج.

وفيه مشروعية القائلة لما فيها من الإعانة على قيام الليل. وعلم من أعلام النبوة وهو الإخبار بما سيقع فوقع كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفضل شهيد البحر[١].

(١) «شرح الزرقاني على الموطأ» (٣/ ٦٥).

### المطلب الثالث

## أحاديث إخباره عن فتح قصور كسرى وقيصر

ولما أتت جموع الأحزاب إلى المدينة، يرومون استئصال المسلمين؛ أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحفر الخندق حول المدينة، وبينما هم يحفرون عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر، فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخذ المعول، ووضع رداءه ناحية الخندق، وقال: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام:١١٥]، فَنَدَرَ ثُلُثُ الحجرِ وسلمانُ الفارسي قائمٌ ينظرُ، فَبَرَقَ مع ضربة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقةٌ، ثم ضربَ الثانيةَ والثالثة، فكان مثلُه، فتقدم إليه سلمان فقال: يا رسول الله، رأيتُك حين ضربت، ما تضرب ضربة إلا كانت معها برقة؟ قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ؟**» فقال: إي، والذي بعثك بالحق، يا رسول الله. قال: «**فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الأُولَى رُفِعَتْ لي مَدائِنُ كِسْرَى وما حَوْلَها، ومَدائنُ كثيرةٌ حتَّى رأيتُها بِعَيْنَيَّ**»، فقال له من حضره من أصحابه: يا رسول الله، ادع الله أن يفتحها علينا... فدعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك. «**ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ**». قالوا: يا رسول الله، ادع الله أن يفتحها علينا... فدعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك. «**ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّالِثَةَ فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ**»،

وقبل أن يطلب الصحابة منه الدعاء لهم بفتحها بادرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقول: «**دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ**»(١).

(١) رواه النسائي (٣١٧٦)، وأبو داود (٤٣٠٢)، سنده ضعيف؛ أبو سكينة، قال أبو حاتم: لا أعرفه ولا صحبه له. وقال أبو زرعة: لا أعرف اسمه فهو مجهول. وضمرة حسن الحديث، وأبو زرعة الشيباني اسمه يحيى بن أبي عمر، ثقة، وروايته عن الصحابة مرسلة، كذا في «التقريب» لابن حجر. اهـ. وعلة الحديث هي جهالة أبي سكينة.

## المطلب الرابع

# أحاديث إخباره عن قتال الترك

وقد أطلع الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ما يكون من أخبار الحبشة والترك، وما تحدثه حروبهم من النكال بالمسلمين، فكره قتالهم، وأوصى باجتنابهم، فقد روى أبو داود فقال: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّمْلِيُّ(١)، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ(٢) عَنِ السَّيْبَانِيِّ(٣)، عَنْ أَبِي سُكَيْنَةَ(٤) -رَجُلٍ مِنَ الْمُحَرَّرِينَ- عَنْ رَجُلٍ(٥) مِنْ أَصْحَابِ

(١) عيسى بن محمد الرملي: ثقة، أخرج له أبو داود والنسائي وابن ماجة.

(٢) هو ضمرة بن ربيعة، وهو صدوق يهم قليلًا، أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، وأصحاب السنن.

(٣) هو يحيى بن أبي عمرو، وهو ثقة، أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، وأصحاب السنن.

(٤) مختلف في صحبته، وقد ذكر الشيخ الألباني أنه روى عنه ثلاثة من التابعين، أخرج له أبو داود والنسائي.

(٥) هو مبهم غير معين، ومعلوم أن أصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم المجهول فيهم في حكم المعلوم، وليسوا كغيرهم يحتاجون إلى معرفة أحوالهم وثقتهم وعدالتهم أو ضعفهم؛ لأن الله تعالى أثنى عليهم، وأثنى عليهم رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم لا يحتاجون مع ثناء الله عَزَّوَجَلَّ وثناء رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى توثيق الموثقين وتعديل المعدلين؛ ولهذا أشار العلماء إلى أن الشخص إذا كان معروفًا بالصحبة فيكتفي بأن يقال عنه: إنه صحابي، فلا يتكلمون عنه، ولا يبينون شيئًا عن حاله، بل يكفيه شرفًا أن يقال عنه: صحابي صحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا كان له منقبة وفضيلة خاصة كأن يكون بدريًّا أو من أهل بيعة الرضوان أو أي صفة من الصفات التي فيها زيادة فضل فإنهم يضيفون إلى الصحبة ما يوضح ذلك بأن يقولوا: صحابي شهد بدرًا، أو صحابي من أهل بيعة الرضوان، ونحو ذلك، وأما أن يقال عنه: ثقة أو نحو هذا، فهذا لا يوجد، وليس من دأب العلماء المصنفين في الرجال أن يقولوا عن صحابي: ثقة؛ لأن من وثقه الله ورسوله وأثنى عليه الله ورسوله لا يحتاج إلى توثيق الموثقين وتعديل المعدلين بعد الثناء العظيم من الله عَزَّوَجَلَّ، ومن رسوله الكريم -صلوات الله وسلامه وبركاته عليه-؛ ولهذا لا تضر الجهالة فيهم، فإذا قيل: عن رجل من أصحاب النبي =

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ، وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ**»(١).

**فائدة:**

قال الإمام أبو داود السجستاني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: باب في النهي عن تهييج الترك والحبشة. والترك هم: جيل من الناس في الجهة الشرقية، وقد وردت الأحاديث في ذكر صفاتهم؛ وأنهم عراض الوجوه، صغار العيون، دلف الأنوف، وجوههم كأنها المجان المطرقة، وليس المقصود بهم ما اشتهر في هذا الزمان من الأتراك في

= عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أو عن رجل صحب النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فإن ذلك كافٍ في الاعتماد على ذلك القول إذا كان الإسناد إليه صحيحًا، وأما من دون الصحابي فجهالته تؤثر، وقد ذكر الخطيب البغدادي في «الكفاية» أن كل راوٍ من رواة الإسناد لابد من معرفة حاله وصفته وعدالته أو ضعفه إلا أصحاب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنهم لا يحتاجون إلى ذلك.

(١) أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الملاحم، باب في النهي عن تهييج الترك والحبشة، وأخرجه النسائي في «سننه»، كتاب الجهاد، باب غزوة الترك والحبشة، والبيهقي في «السنن الكبري»، كتاب السير، باب ما جاء في النهي عن تهييج الترك والحبشة، والحاكم (٤/ ٤٥٣)، وأحمد (٥/ ٣٧١) من طريق زهير بن محمد، عن موسى بن جبير، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:... فذكره، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي.

قال السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في «المقاصد الحسنة» (ص٥٥): أبو داود في الملاحم من «سننه»، من حديث أبي سكينة رجل من المحررين عن رجل من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي قال: «**دَعُوا الحَبَشَةَ ما ودَعُوكُمْ، واتْرُكُوا التُّرْكَ ما تَرَكُوكُمْ**». ورواه النسائي في الجهاد من «سننه» مطولًا، وأولُه: لما أمر النبيُّ بحفر الخندق عرضت له صخرة... وذكره. وهو عند الطبراني في «الكبير والأوسط»، من حديث الأعمش، عن زيد بن وهب وشقيق بن سلمة كلاهما عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه: «**اتْرُكُوا التّرْكَ مَا تركوكم؛ فَإِن أول من يسلب أمتِي ملكهم وَمَا خولهم الله بَنو قنطوراء**»، وكذا رواه غسان بن غيلان، عن الأعمش، وله شاهد عند الطبراني من طريق ابن لهيعة، عن كعب بن علقمة، عن حسان بن كريب، عن ابن ذي الكلاع، عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا، به.

تركيا، وقد يكون هؤلاء من جملتهم، ولكن المقصود بهم خلق من الناس هذه صفاتهم، وهم في الشرق، ويذكرون في بعض التراجم: وهو من الترك، أو: وهو من بلاد الترك.

**والحبشة هم:** جيل من الناس في إفريقيا، وهي بلد النجاشي.

وقوله في الترجمة: تهييج، التهييج: هو الإثارة، وقد نهي عن تهييج الترك والحبشة.

ثم أورد أبو داود حديث رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اتركوا الترك ما تركوكم، ودعوا الحبشة ما ودعوكم**»، والتَّرْك والوَدْع بمعنى واحد، وقد ذكر التَرْك مع التُرك، ومعناه: اتركوهم ما تركوكم، وودع: فعل ماض، ومضارعه يدع، وأمره دع، وهو قليل الاستعمال في الماضي، وأما المضارع والأمر منه فكثير.

وقد جاء في القرآن والسنة الأمر بقتال الكفار مطلقًا، وهذا الحديث فيه الأمر بتركهم مدة تركهم، أي: اتركوهم ما داموا تاركين لكم، وإذا اعتدوا عليكم فالدفاع أمر مطلوب. قال بعض أهل العلم: إن هذا مخصص للنصوص الدالة على قتال الكفار مطلقًا؛ وذلك لشدة بأسهم وقوتهم وحقدهم الشديد على المسلمين.

أما الحبشة فإنهم يهدمون الكعبة في آخر الزمان، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا﴾، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأما الترك فمنهم التتار الذين استباحوا بغداد، وقتلوا فيها ما يربو على مليونين من المسلمين عام ٦٥٨هـ.

قال ابن كثير[١]: «وفي هذه السنة (٦٤٣هـ) كانت وقعة عظيمة بين جيش الخليفة وبين التتار -لعنهم الله-، فكسرهم المسلمون كسرة عظيمة، وفرقوا شملهم، وهزموا من بين أيديهم، فلم يلحقوهم، ولم يتبعوهم خوفًا من غائلة مكرهم، وعملًا بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اُتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ**».

وعلل بعض أهل العلم الأمر بترك قتالهم بأنه[٢] «لأن بلاد الحبشة وغيرهم، بين المسلمين وبينهم مهامِهُ وقِفار، فلم يكلِّف المسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب وعظمة المشقة، وأما الترك فبأسهم شديد، وبلادهم باردة، والعرب وهم جند الإسلام كانوا من البلاد الحارة، فلم يكلفهم دخول البلاد، فلهذين السِّرين خصصهم».

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٦٨).
(٢) «عون المعبود» لابن القيم (١١/ ٢٧٦).

### المطلب الخامس

## أحاديث إخباره عن فتح قسطنطينية ورومية

ولا تتوقف نبوءات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند فتوح العراق والشام ومصر زمن أصحابه، بل يمتد إخبارُه ليحدث عن فتح بلاد بعيدة المنال، عصية القلاع، القسطنطينية عاصمة دولة الروم، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَتُفتَحَنَّ القُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلَنِعمَ الأميرُ أميرُها، ولَنِعمَ الجَيشُ ذَلك الجَيْشُ**»، قال عبد الله بن بشر الخثعمي راوي الحديث: فدعاني مَسْلَمة بن عبد الملك[(١)]، فسألني فحدثته، فغزا القسطنطينية[(٢)].

لقد جزم مَسْلَمة بتحقق هذه النبوءة، فأراد أن يحوز شرفها، فغزا القسطنطينية، لكن الله اختبأها لفتى بني عثمان محمدٍ الفاتح[(٣)] رَحِمَهُ اللَّهُ، فكان فتحُه لها دليلًا آخر على نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، روى عن سقط، وروى عنه معاوية ابن حديج وعبيد الله بن قزعة الحرشي، سمعت أبي يقول ذلك. «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٦٦).

(٢) رواه أحمد (١٨٤٧٨)، وحسّن إسناده ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٢٥٠)، ورواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٦٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٦/ ٢٢٩): «رجاله ثقات».

(٣) السلطان محمد الفاتح: هو السلطان محمد الثاني (٤٣١هـ- ١٤٨١م)، يعتبر السلطان العثماني السابع في سلسلة آل عثمان، يلقب بالفاتح وأبي الخيرات. حكم ما يقرب من ثلاثين عامًا كانت خيرًا وعزة للمسلمين. تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده في ١٦ محرم عام ٨٥٥هـ، الموافق ١٨ فبراير عام ١٤٥١م، وكان عمره آنذاك ٢٢ سنة. ولقد امتاز السلطان محمد الفاتح بشخصية فذة جمعت بين القوة والعدل، كما أنه فاق أقرانه منذ حداثته في كثير =

### المطلب السادس

## أحاديث إخباره عن فتح اليمن والشام والعراق

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير: عن سفيان بن أبي زهير قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**تُفْتَحُ الْيَمَنُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتَفْتَحُ الشَّامُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**».

قال القسطلاني: خرج من المدينة متحملًا بأهله بأسًا في سيره مسرعًا إلى الرخاء والأمصار المفتتحة.

وفي رواية ابن خزيمة من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة في هذا الحديث ما يؤيده ولفظه: «**تفتح الشام فيخرج الناس إليها يبسون، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**».

ويوضح ذلك حديث جابر عند البزار مرفوعًا: «**ليأتين على أهل المدينة زمان ينطلق الناس منها إلى الأرياف؛ يلتمسون الرخاء، فيجدون رخاءً، ثم يتحملون بأهليهم إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**».

---

= من العلوم التي كان يتلقاها في مدرسة الأمراء، وخاصة معرفته لكثير من لغات عصره وميله الشديد لدراسة كتب التاريخ، مما ساعده فيما بعد على إبراز شخصيته في الإدارة وميادين القتال، حتى أنه اشتهر أخيرًا في التاريخ بلقب محمد الفاتح، لفتحه القسطنطينية. «مشاهير أعلام المسلمين» (ص١٥١).

وقال المنذري: رجاله رجال الصحيح، والأريـاف: جمع ريف بكسر الراء، وهو ما قارب المياه في أرض العرب، وقيل: هو الأرض التي فيها الزرع والخصب، وقيل غير ذلك.

«**وتُفتح الشام**»: بضم أوّله مبنيًّا لما لم يسم فاعله، وسمي بالشام لأنه عن شمال الكعبة.

«**فيأتي قوم يبسون**»: بفتح أوله وضمه وكسر الموحدة وضمها.

«**فيتحملون**» من المدينة «**بأهليهم ومن أطاعهم**» من الناس راحلين إلى الشام «والمدينة خير لهم» منها لما ذكر «**لو كانوا يعلمون**» بفضلها، فالجواب محذوف كما في السابق واللاحق دلّ عليه ما قبله، وإن كانت «لو» بمعنى «ليت» فلا جواب لها، وعلى كلا التقديرين ففيه تجهيل لمن فارقها لتفويته على نفسه خيرًا عظيمًا.

«**وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم**» من المدينة، «**ومن أطاعهم**» من الناس راحلين إلى العراق، «**والمدينة خير لهم**» من العراق «**لو كانوا يعلمون**».

والواو في قوله: «**والمدينة**» في الثلاثة للحال، وهذا من أعلام نبوّته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث أخبر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بفتح هذه الأقاليم، وأن الناس يتحملون بأهاليهم ويفارقون المدينة فكان ما قاله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على الترتيب المذكور في الحديث.

لكن في حديث عند مسلم وغيره: تفتح الشام ثم اليمن ثم العراق، والظاهر أن اليمن فتح قبل فتح الشام؛ للاتفاق على أنه لم يفتح شيء من الشام

في حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتكون رواية تقديم الشام على اليمن معناها استيفاء فتح اليمن إنما كان بعد الشام.

وأما قول المظهري: إنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أخبر في أوّل الهجرة إلى المدينة بأنه سيفتح اليمن فيأتي قوم من اليمن إلى المدينة حتى يكثر أهل المدينة خير لهم من غيرها، فتعقبه الطيبي: بأن تنكير «قوم» ووصفه بـ«يسون»، ثم توكيده بقوله: «لو كانوا يعلمون» لا يساعد ما قاله؛ لأن تنكير «قوم» لتحقيرهم وتوهين أمرهم، ثم الوصف بـ«يسون» وهو سوق الدواب يشعر بركاكة عقولهم، وأنهم ممن ركن إلى الحظوظ البهيمية وحطام الدنيا الفانية العاجلة وأعرضوا عن الإقامة في جواره[١].

(١) شرح القسطلاني، «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (٣/ ٣٣٥).

### المطلب السابع

## أحاديث إخباره عن فتح مصر

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُمَاسَةَ المَهْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا**». قَالَ: فَمَرَّ بِرَبِيعَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَيْ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ يَتَنَازَعَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَخَرَجَ مِنْهَا(١).

قال النووي: «أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما فإذا رأيت رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها»، قال: فمر بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها.

وفي رواية: «**ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط**»، وفيها: «فإن لهم ذمة ورحما -أو قال: ذمة وصهرا».

قال العلماء: «القيراط»: جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما، وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به، وأما «الذمة»: فهي الحرمة والحق، وهي هنا بمعنى الذمام، وأما «الرحم»: فلكون هاجر أم إسماعيل منهم، وأما «الصهر»: فلكون مارية أم إبراهيم منهم.

وفيه معجزات ظاهرة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منها: إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة بعده؛ بحيث يقهرون العجم والجبابرة، ومنها: أنهم

(١) أخرجه مسلم، فضائل الصحابة، باب: وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأهل مصر.

يفتحون مصر، ومنها: تنازع الرجلين في موضع اللبنة. ووقع كل ذلك -ولله الحمد-.

ومعنى: «**يقتتلان**»: يختصمان، كما صرح به في الرواية الثانية.

قوله: «عن أبي بصرة عن أبي ذر»: هو بالموحدة والصاد المهملة[١].

(١) «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ٩٧).

## الفصل الثالث

# المعجزات الغيبية في فتن آخر الزمان

**وفيه أربعة مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث إخباره عن مدعي النبوة.

**المبحث الثاني:** أحاديث إخباره عن علامات الساعة الكبرى والصغرى.

**المبحث الثالث:** أحاديث إخباره عن صنفين من أهل النار.

**المبحث الرابع:** أحاديث النصرة والتمكين لهذه الأمة.

## المبحث الأول

# أحاديث إخباره عن مدعي النبوة

**ومن علامات نبوته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إخباره عن ظهور الدجالين الذين يدَّعون النبوة، فقال محذرًا منهم: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ**»(١).

وفي رواية: «**فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ وَدَجَّالُونَ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ، مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»(٢).

**فائدة:**

قال ابن حجر(٣): «وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقًا؛ فإنهم لا يُحصَون كثرة، لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون، وإنما المراد من قامت له شوكة، وبدت له شبهة».

وأول النسوة الأربع اللاتي يتنبأن بالكذب «سجاحُ بنتُ الحارث(٤)»

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، وباب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه أحمد ح (٢٢٨٤٩)، وجوَّد إسنادَه ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٩٣)، قال الهيثمي (٧/ ٣٣٢): رواه أحمد والطبراني في «الكبير، والأوسط»، والبزارُ، ورجال البزار رجال الصحيح. وأخرجه أيضًا: أبو نعيم (٤/ ١٧٩). وصححه الألباني في «صحيح الجامع» ح (٧٧٠٧)، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح».

(٣) «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٧١٤).

(٤) سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان، التميمية، من بني يربوع، أم صادر: متنبئة مشهورة. كانت شاعرة أديبة عارفة بالاخبار، رفيعة الشأن في قومها. نبغت في عهد الردة =

التميمية التي ادعت النبوة في وسط الجزيرة العربية، قال ابن حجر[١]: «وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فخرج مسيلمة باليمامة، والأسود العنسي باليمن، ثم خرج في خلافة أبي بكر طليحةُ بن خويلد في بني أسد بن خزيمة، وسجاح التميمية في بني تميم...».

وقد نصّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنبأ عن دجالَيْن يظهر أمرهما بعده، وقد ادعيا النبوة في آخر حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهما مسيلمةُ الكذاب[٢] في اليمامة، والأسودُ العنسي[٣] في اليمن. فقد رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رؤياه أن في يديه سِوارين

= -أيام أبي بكر-، وادعت البنوة بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت في بني تغلب بالجزيرة، وكان لها علم بالكتاب أخذته عن نصارى تغلب، فتبعها جمع من عشيرتها، بينهم بعض كبار تميم: كالزبرقان بن بدر، وعطارد ابن حاجب، وشبث بن ربعي الرياحي، وعمرو بن الاهتم، فأقبلت بهم من الجزيرة تريد غزو أبي بكر، فنزلت باليمامة، فبلغ خبرها مسيلمة -المتنبئ أيضًا-، وقيل له: إن معها أربعين ألفًا، فخافها، وأقبل عليها في جماعة من قومه، وتزوج بها، فأقامت معه قليلًا، وأدركت صعوبة الإقدام على قتال المسلمين، فانصرفت راجعة إلى أخوالها بالجزيرة، ثم بلغها مقتل مسيلمة، فأسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت فيها، وصلى عليها سمرة بن جندب والي البصرة لمعاوية. «تاريخ بغداد» (١٤/ ٤٤٦).

(١) «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٧١٤).

(٢) مسيلمة الكذاب: مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة: متنبئ، من المعمرين. وفى الأمثال: «أكذب من مسيلمة».
ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب «العيينة» بوادي حنيفة، في نجد، وتلقب في الجاهلية بالرحمن، وعرف برحمان اليمامة. ولما ظهر الإسلام في غربي الجزيرة، وافتتح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة، ودانت له العرب، جاءه وفد من بني حنيفة، قيل: كان مسيلمة معهم إلا أنه تخلف مع الرحال، خارج مكة، وهو شيخ هرم، فأسلم الوفد، وذكروا للنبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكان مسيلمة فأمر له بمثل ما أمر به لهم، وقال: «**ليس بشركم مكانًا**». «الأعلام للزركلي» (٧/ ٢٢٦).

(٣) الأسود العنسي: عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، ذو الخمار: متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن. كان بطاشًا جبارًا. أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، =

من ذهب، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي**»(١).

وقد تحققت رؤياه، فكان مسيلمة أول الكذابَين، فقد قدم المدينة على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعل يقول: إِنْ جَعَلَ لي محمدٌ الأمرَ مِن بعده تبِعتُه، فأقبل إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي يده قطعة جريد، فقال: «**لَوْ سَأَلْتَنِي هذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ، وَإِنِّي لأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ**». قال أبو هريرة: «فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيَّ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ»(٢).

---

= فكان أول مرتد في الإسلام، وادعى النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعته مذحج، وتغلب على نجران وصنعاء، واتسع سلطانه حتى غلب على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والإحساء إلى عدن.

وجاءت كتب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى من بقي على الإسلام في اليمن، بالتحريض على قتله، فاغتاله أحدهم في خبر طويل أورده ابن الأثير. وكان مقتله قبل وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشهر واحد.

وفي «غربال الزمان»: ظهر سنة ١٠هـ، وكان له «شيطان» يخبره بالمغيبات؛ فضل به كثير من الناس.

وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشهر، ولكنه استطار استطارة الشرر، وتطابقت عليه اليمن والسواحل كجار عثر والشرجة والجردة وغلافقة وعدن، وامتد إلى الطائف، وبلغ جيشه سبعمائة فارس.

وقال البلاذري: سمى نفسه «رحمان اليمن»، كما تسمى مسيلمة «رحمان اليمامة».

ابن الأثير في حوادث سنة ١١ هـ، والبلاذري (١١١-١١٣)، و«جمهرة الأنساب» (٣٨١)، و«تاريخ الخميس» (٢/ ١٥٥)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ١١١).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أُثال.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**فائدة:**

قال النووي[(١)]: «قوله: (**وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ**)، أي: إن أدبرت عن طاعتي ليقتلنك الله... وقتله الله -تعالى- يوم اليمامة، وهذا من معجزات النبوة». فقد خرج الصحابة لقتاله، وقتله الله بأيديهم، فأطفأ كيده، وأطاش سهمه.

ومثله رد الله كيد أخيه في الضلالة، الأسودِ العنسي ثانيَ الكذابَيْن، وذلك لما ادعى النبوة قبيل وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتابعه قوم من أعراب اليمن، فقوي، واشتد بهم ساعِدُه، فقتله الله على يد فيروزِ الديلمي[(٢)] وبعضِ المسلمين من أهل اليمن، بمساعدة زوجة الدعي الكذاب، فتحقق فيه ما رآه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رؤياه، فصارت ضلالته هباء تذروه الرياح، قال -تعالى-: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد:١٧].

ومن الكذابين الذين ادعوا النبوة؛ كذابٌ أنبأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يخرج في ثقيف، وخبره نبأ صدق ترويه أسماء بنت الصديق، فقد دخلت على الحجاج بن يوسف الثقفي بعد مقتل ابنها عبد الله بنِ الزبير، فقالت للحجاج: «أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا، فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ»[(٣)].

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥/ ٣٣).

(٢) فيروز الديلمي: أبو عبد الرحمن اليماني، قاتل الأسود بن كعب العنسى الكذاب، سكن مصر، مات ببيت المقدس في خلافة عثمان بن عفان، وكان من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن. [«الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٣٢)].

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، من حديث أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**فائـدة:**

قال النووي[١]: «المُبير: المُهْلِك، وقولها في الكذاب: (فَرَأَيْنَاهُ) تعني به المختارَ بنَ أبي عُبَيدٍ الثقفي[٢]، كان شديد الكذب، ومن أقبحه أنه ادعى أن جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأتيه. واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختارُ بنُ أبي عبيد، وبالمبير الحجاجُ بنُ يوسف».

ومن أخبار المختار الكذاب ما ينقله لنا التابعي رِفاعة بنُ شداد[٣]، حيث يقول: دخلت على المختار الثقفي ذات يوم، فقال: جئتني والله، ولقد قام جبريل عن هذا الكرسي.

يقول رِفاعة[٤]: فأهويت إلى قائم سيفي (أي: ليقتله)، فذكرتُ حديثًا حدثناه عمرو بن الحَمِقِ[٥] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٦/ ١٠٠).

(٢) المختار بن أبي عبيد الثقفي: الكذاب، كان والده الأمير أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير ابن عوف بن عقدة بن عنزة بن عوف بن ثقيف، قد أسلم في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم نعلم له صحبة. استعمله عمر بن الخطاب على جيش، فغزا العراق، وإليه تنسب وقعة جسر أبي عبيد. ونشأ المختار، فكان من كبراء ثقيف، وذوي الرأي، والفصاحة، والشجاعة، والدهاء، وقلة الدين، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يكون في ثقيف كذابٌ ومبيرٌ**»، فكان الكذاب هذا، ادعى أن الوحي يأتيه، وأنه يعلم الغيب، وكان المبير الحجاج، قبحهما الله. [«سير أعلام النبلاء»: (٣/ ٥٣٨)].

(٣) رفاعة بن شداد الفتيانى: أبو عاصم، ويقال: رفاعة بن عامر، وفتيان بطن من بجلة، روى عن عمرو ابن الحمق، روى عنه السدى وعبد الملك بن عمير. سمعت أبى يقول ذلك. [«الجرح والتعديل»: (٣/ ٤٩٣)].

(٤) رواه الحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣٩٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي وقال: صحيح، والطيالسي في «مسنده» ح (١٢٨٦)، وصحح ابن حجر في «الفتح» إسناد الطيالسي (٦/ ٧١٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»: (٣٥٧، ٦١٠٣).

(٥) عمرو بن الحمق: له صحبة، روى عنه جبير بن نفير، ورفاعة بن شداد، وروى عميرة بن عبد الله المعافري عن أبيه عنه. سمعت أبى يقول بعض ذلك، وبعضه من قبلى. [«الجرح والتعديل» (٦/ ٢٢٥)].

**«إِذَا اطْمَأَنَّ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ، ثُمَّ قَتَلَهُ بَعدَمَا اطْمَأَنَّ إِلَيْه؛ نُصِبَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ لِواءُ غَدرٍ»**، قال رِفاعة: فكففتُ عنه.

وهكذا كان تنبؤ المختارِ الثقفي مُصدقًا لخبرٍ أنبأ به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الكاذب الذي يخرج في ثقيف، كما كان الحجاج هو الظالم الذي يكون من ثقيف، وهذا خبر وحي أخبره به ربه علام الغيوب.

ولن ينقطع هؤلاء الكذابون في التاريخ، فقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ»**[(١)].

ومن هؤلاء الدجالين الذين جاؤوا بالمنكر من القول؛ المتنبئ الكذاب ميرزا غلام أحمد القادياني[(٢)] الذي ظهر قبل قرن من الزمان في الهند، وردّ أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم ادعى النبوة.

وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ضلالة هذا الدعي فيما رواه عنه المقدام بنُ

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٤٩) رقم (٨٥٨٠)، وأخرجه مسلم في «صحيحه» في المقدمة، باب النهي في الرواية عن الضعفاء وتحملها.

(٢) غلام أحمد القادياني: نسبة الى قرية قاديان من إقليم البنجاب في الهند، المتوفى سنة ١٣٢٦هـ، وهي: حركة نشأت بتخطيط من الاستعمار الإنكليزي في القارة الهندية؛ بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لايواجهوا المستعمر باسم الإسلام.
وقد ادعى القادياني النبوة ثم الألوهية، وقد كان من أبرز ملامح دعوة غلام احمد القادياني ميله الشديد للإنكليز، وخدمته لأغراضهم في بلاد الهند، وإبطال عقيدة الجهاد لهم، وثناؤه عليهم، وحث اتباعه على نصرتهم في كل مكان. [انظر: «الموسوعة الميسرة للأديان»، (ص٣٨٩)، و«عقيدة ختم النبوة» د. عثمان عبدالمنعم، (ص٢٠٩)، و«الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط» (٢/ ١٧٩)، بترقيم الشاملة آليًّا].

معدي كرب[١] حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ. أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ**»[٢].

**فائدة:**

قال المباركفوري[٣]: «وهذا الحديث دليلٌ من دلائل النبوة، وعلامةٌ من علاماتها، فقد وقع ما أخبر به، فإن رجلًا قد خرج في (البنجاب) من إقليم الهند، وسمى نفسه (بأهل القرآن)، وشتان بينه وبين أهل القرآن، بل هو من أهل الإلحاد... فأطال لسانه في رد الأحاديث النبوية بأسرها، وقال: هذه كلها مكذوبةٌ ومفترياتٌ على الله -تعالى-، وإنما يجب العمل على القرآن العظيم فقط، دون أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن كانت صحيحةً متواترةً».

---

(١) المقدام بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد بن سيار بن عبد الله بن وهب بن الحارث بن معاوية، ويقال: المقدام بن معدي كرب بن يزيد بن معدي كرب بن سلمة بن عبد الله بن وهب بن الحارث، أبو كريمة، ويقال: أبو يزيد، ويقال: أبو صالح، ويقال: أبو بشر، ويقال: أبو يحيى الكندي، صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
ترجمته في: «أسد الغابة» (٤/ ٤٧٨)، و«الإصابة» (٣/ ٤٥٥)، و«التاريخ الكبير» (٧/ ٤٢٩)، و«تهذيب الكمال» (١٨/ ٣٥٢)، و«تهذيب التهذيب» (٥/ ٥٢٨)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٤١٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٢٧)، و«شذرات الذهب» (١/ ٩٨)].

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٣٠) رقم (١٧٢١٣)، وأخرجه أبو داود في «سننه» كتاب السنة، باب لزوم السنة، وابن ماجه ح (١٢)، قال الذهبي في «لسان الميزان» (١/ ١٩٠) حسنه الترمذي وصححه الحاكم والبيهقي، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» ح (١٦٣). وقال شعيب الأرنؤوط في «مسند أحمد بن حنبل»: «إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي فمن رجال أبي داود والنسائي وهو ثقة».

(٣) «تحفة الأحوذي» (٧/ ٣٥٤).

وهكذا، فإن إخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخبر هؤلاء الكذابين إنما هو إخبار ببعض غيب الله الذي أطلعه الله عليه، ليكون تحققه دليلًا على صدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبرهانًا على نبوته ورسالته.

## المبحث الثاني

# أحاديث إخباره عن علامات الساعة الكبرى والصغرى

وإن من دلائل النبوة ما أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يكون بين يدي الساعة، ونراه أو نرى بعضه في حياتنا اليوم، وهو ما يسميه العلماء بأشراط الساعة الصغرى، وهذا الحاضر - الذي نراه اليوم - كان غيبًا أطلع الله عليه نبيه، ليكون شاهدًا على نبوته ورسالته.

ومن الأخبار المتعلقة باقتراب الساعة ما يحدثنا عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ**»(١).

وزاد في رواية في الصحيحين: «**ويُشْرَبَ الخَمْرُ، ويَظْهَرَ الزِّنَا**»(٢).

وفي رواية أخرى: «**وتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، ويَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وتَظْهَرَ الفِتَنُ، ويَكْثُرَ الهَرْجُ، وَهُوَ القَتْلُ**»(٣).

وفي رواية: «**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، ويَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) سبق تخريجه في الحديث السابق.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره والبخل، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**فهذه ثمان علامات تكون بين يدي الساعة:**

**أولها:** ظهور الجهل وقلة العلم الشرعي بين الناس؛ وذلك لقبض العلماء، وظهور الرؤوس الجهال الذين يفتون بغير علم، فيَضلون ويُضلون، وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[(١)].

**فائدة:**

قال ابن بطال[(٢)]: «وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الأشراط، وقد رأينا هذه الأشراط وأدركناها عيانًا، فقد نَقص العلم وظهر الجهل».

وتعقبه ابن حجر فقال[(٣)]: «الذي يظهر أن الذي شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله (أي العلم)، والمراد من الحديث استحكامُ ذلك، حتى لا يبقى مما يقابله إلا النادر.. فلا يبقى إلا الجهل الصِرف، ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم؛ لأنهم يكونون حينئذ مغمورين في أولئك».

ولئن كان ذلك في زمن ابن بطال ثم ابن حجر فإنه في زماننا أظهر وأبْيَن، ولا يخفى هذا على عاقل يرى ما رُزئنا به اليوم من موت العلماء، وتصدر الأدعياء.

**وأما العلامة الثانية من علامات النبوة التي أخبر بها** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فهي شيوع شرب الخمر بين المسلمين، وقد أنبأ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الذين سيشربونها؛

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان.
(٢) «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (١٠/ ١٣).
(٣) «فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ١٨).

يسمونها بغير اسمها، وأنهم يستحلونها، ولا يرون أنها الخمر التي حرمها الله، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَشْرَبُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الخَمْرَ، يُسَمُّونَها بِغَيْرِ اسْمِها**»، وزاد في رواية الدارمي: «**فَيَسْتَحِلُّونَها**»(١).

وبيانُه فيما أخرجه البخاري عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ وَالخَمْرَ والمَعازِفَ**»(٢).

وقد كان هذا -وللأسف- عند بعض جهال المسلمين، غفلة منهم وجهلًا، فتعاطوا هذه المحرمات، لما رأوها سميت بالمنشطات أو المخدِّرات أو المشروبات الروحية، والحق أنها جميعًا خمر حرمها الله ولعن شاربها وبائعها وصانعها، وقد قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على المنبر وهو يخطب في المسلمين: «أما بعد، نزل تحريم الخمر وهي من خمسة: العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل»(٣)، أي: غطاه، فكل ذلك خمر.

(١) رواه ابن ماجه، من حديث أبي أمامة، كتاب الأشربة، باب الخمر يسمونها بغير اسمها ح(٣٣٨٤) بلفظ: «**لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي والأَيَّامُ حَتَّى تَشْرَبَ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي الخَمرَ يَسَمُّونَهَا بغير اسمها**». وهو في «صحيح ابن ماجه» ح (٢٧٢٩). وجاء من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رواه ابن ماجه أيضًا ح (٣٣٨٥) بلفظ: «يَشْرَبُ نَاسٌ مِن أُمَّتِي الخَمْرَ بِاسْمٍ يُسَمُّونَهَا إِيَّاهُ»، وهو في «صحيح ابن ماجه» ح (٣٧٣٠)، هكذا رواه بلال بن يحيى العبسي عن أبي بكر بن حفص عن ابن محيريز عن ثابت بن السمط عن عبادة به. ورواه شعبة عن أبي بكر عن ابن محيريز عن رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، به. رواه النسائي كتاب الأشربة، باب منزلة الخمر ح (٥٦٧٤). قال الألباني: إسناده صحيح، وهو أصح من الأول. وانظر «الصحيحة» ح (٩٠)، (٤١٤).

(٢) ذكره البخاري معلقًا بصيغة الجزم في باب: «ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه».

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأشربة، باب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل من الشراب من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب التفسير، باب في نزول تحريم الخمر، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال القرطبي[١][٢]: «في هذا الحديث عَلَم من أعلام النبوة، إذ أخبر عن أمور ستقع فوقعت، خصوصًا في هذه الأزمان».

**وأما ثالث أشراط الساعة المذكورة في الأحاديث آنفًا:** فهو انتشارُ الزنا وشيوعُه بين الناس، وهو أمر يكثر -عياذًا بالله- عند غير المسلمين، وهذه الشناعة استقبحتها الأمم طوال تاريخ الإنسانية، وأصبحت الآن تعرض في وسائل التقنية الحديثة، وعمدت بعض الدول إلى تقنينها، وأجازتها قوانينها وتشريعاتها، بل جعلها بعضهم ضربًا من ضروب التجارة والكسب.

**ورابع الأشراط التي ذكرها النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كثرة الفتن وما يستتبعها من كثرة الهرج الذي هو القتل، وقد أبانه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ**»[٣].

ونجد مصداق هذه النبوءة النبوية في كثرة الحروب والفتن التي يقتل فيها الأبرياء، فلا يدري القاتل من يقتُل؟ ولا لماذا يقتُل؟ ومثلُه المقتول. أجارنا الله من الفتن.

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي، أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان ،وفي أسامي الكتب: وكان تفسيره المذكور مسمى بجامع أحكام القرآن، وهو كتاب من أجل الكتب، في سفرين، وقد اختصره سراج الدين الشيخ عمر ابن علي الشهير بابن الملقن، المتوفي في سنة أربع وثمانمائة، وقد التبس الأصل على المولى أبي الخير صاحب «موضوعات العلوم» فنسبه إلى الشيخ محمد بن عمر الأنصاري [«طبقات المفسرين» الأدنروي، (ص٢٤٦)].

(٢) نقله عنه ابن حجر في «الفتح» (١/ ١٧٩).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكانه، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا يفسر لنا العلامة الخامسة من علامات النبوة، الواردة في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ**»، فإن الرجال هم وقود الحروب والفتن دون غيرهم.

**فائدة:**

قال ابن حجر[(١)]: «قيل سببه أن الفتن تكثر، فيكثر القتل في الرجال؛ لأنهم أهل الحرب دون النساء... والظاهر أنها علامة محضة لا لسبب آخر، بل يُقدِّر الله في آخر الزمان أن يقِلَّ من يولد من الذكور، ويكثر من يولد من الإناث».

وإلى صدق هذه النبوءة وقرب تحققها تشير الإحصاءات العالمية، حيث وصلت نسبة الذكور حسب إحصاءات الأمم المتحدة عام ٢٠٠٢م إلى (٤٨٪)، وتتوقع دائرة الإحصاءات الأمريكية أن تصل نسبة الذكور عام ٢١٠٠م إلى (٣٨٪) من سكان الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يؤكد أن ما أخبر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طريقه إلى التحقق.

**وأما العلامة السادسة مما يكون بين يدي الساعة:** فهي تقارب الزمان، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقبَضَ العِلْمُ، وتَكثُرَ الزَّلَازِلُ، ويَتَقَارَبَ الزَّمَانُ...**»[(٢)]. وقال: «**يَتَقارَبُ الزَّمَانُ، ويَنْقَصُ العَمَلُ، ويُلْقَى الشُّحُّ**»[(٣)].

---

(١) «فتح الباري» (١/ ٢١٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان.

(٣) سبق تخريجه(ص١٤٥؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟).

**فائـدة:**

قوله: «**يتقارب الزمان**»، قيل: المراد به قِلة البركة في الأيام، وقيل: الزمان: الساعة، وتقاربها دنوّها، أي تدنو الساعة. وقيل: المراد به قصر الزمان في نفسه، فتكون ساعتنا اليوم أقصر مما كانت فيما مضى، وبهذا الحساب فليقس اليوم، والأسبوع، والشهر، والسنة، لا يقال: إن مقدار اليوم الآتي أيضًا بأربع وعشرين ساعة، كما كان، فلو حملنا التقارب على قصر الأيام في أنفسها، لزم أن تكون الأيام في زماننا بعشرين ساعة، مثلًا، لأنا نقول: المراد من قصر الأيام قصر الساعات أيضًا، ولو كان باعتبار الكمية، لا قصرها بمعنى نُقصانها، من حيث العدد.

وتلك الساعات لما قصرت لزمَ قِصر الأيام لا محالة، وكذلك قِصر الشهر والسنة، وإنما لا حسَّ لنا بذلك، لأن السبيلَ إلى معرفة الطُّولِ والقصر، كانت تلك الساعة، فلما قصرت هي بعينها، مع بقاء أعدادها، اشتبه الحال، والتبس طول الأيام الماضية من قصر الأيام الحاضرة. ولا استحالة فيه عند سلطان العقل أيضًا، لأنه ثبت اليوم أن كل شيء فيه الاندراس، لا بد له أن يتدرج إلى الاختتام يومًا ما، وبهذا استدل جالينوس على حدوث العالم، فإنه لما رأى فيه أمارات الاندراس، ذهب إلى حُدُوثه لا محالة، كذا في «شرح عقائد الجلالي»[(١)].

قال التوربشتي[(٢)][(٣)]: «يُحمل ذلك على قلة بركة الزمان، وذهابِ فائدته

(١) «فيض الباري على صحيح البخاري» (٦/ ١٣٣).

(٢) فضل الله التوربشتي، قال السبكي في «الطبقات الكبرى» فقيه محدث من أهل شيراز، شَرَحَ «مصابيح البغوي» شرحًا حسنًا، ولعله كان في حدود الستمائة. انتهى. و«توربشت» بضم التاء المثناة من فوق، بعدها واو ساكنة، ثم راء مكسورة، ثم باء موحدة، ثم شين معجمة ساكنة، ثم تاء مثناة من فوق. انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٣٤).

(٣) «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (٦/ ٥١٤).

في كل مكان، أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والشدائد وشُغْلِ قلبهم بالفتن العظام؛ لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم».

وقال الخطابي[١] [٢]: «معناه قِصَر زمان الأعمار وقلة البركة فيها... وقيل: قِصر مدة هذه الأيام والليالي؛ على ما روي أن الزمان يتقارب حتى يكون السنة كالشهر، والشهرُ كالجمعة، والجمعةُ كاليوم، واليومُ كالساعة، والساعةُ كاحتراق السَعَفَة».

وهكذا فقد حمل العلماء الحديث على ثلاثة معانٍ: قصرُ الأعمار، أو ذَهابُ بركتها، أو تقاربُ الزمان حقيقة.

فأما المعنيان الأولان فهما مشاهدان بكثرة بين الناس اليوم، وبخاصة ذَهاب بركة العمر، حيث تنقضي السنة، والواحد منا يظنها شهرًا، وينقضي الشهر، ولا نحسبه إلا أسبوعًا.

وأما المعنى الثالث الذي يقضي بتناقص الزمان حقيقة، فلعله يكون قبيل الساعة، حين يختل الكثير مما نعهده من نواميس الكون التي جعلها الله، فتشرقُ الشمس من مغربها، وتتكلمُ السباع، إلى غيره مما هو خارج عن مألوفنا في سنن الله الكونية.

---

(١) الخطابي: هوأبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي، إمام فاضل كبير الشأن، جليل القدر، صاحب التصانيف الحسنة، مثل «أعلام الحديث» في شرح صحيح البخاري، و«معالم السنن» في شرح الأحاديث التي في السنن، وكتاب «غريب الحديث»، و«العزلة». [«الأنساب»، للسمعاني (٢/ ٣٨٠)].

(٢) «عون المعبود» لابن القيم (١١/ ٢٢٣).

وقيل: إنها دواب سريعة يركبها الناس يتقارب بها الزمن؛ أي المسافات، فما يحتاج إلى شهربالدابة يكون ساعة بالطيارة.

**وسابع أشراط الساعة التي تنبأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها تكون:** كثرةُ الزلازل وتقارب أوقاتها، وهو أمر يعجب المرء لكثرته في هذه الأيام، وهو في ازدياد مستمر، حتى لا يكاد يمضي الشهر إلا وتهتز الأرض هنا أو هناك، فمن الذي أعلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الغيب قبل ألف وأربعِمائةٍ سنة؟ إنه الله علام الغيوب.

**وأما ثامن علامات الساعة ودلائل النبوة:** فهو إخباره عن كثرة الشح بين الناس، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ويُلْقَى الشُّحُّ**».

قال ابن حجر[(١)]: «فالمراد إلقاؤه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم، حتى يبخل العالم بعلمه، فيترك التعليم والفتوى، ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره، ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير، وليس المراد وجود أصل الشح؛ لأنه لم يزل موجودًا».

وهذا كله قد كثر في أهل الزمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وروى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا**»[(٢)].

---

(١) «فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ٢٠).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولما سبق الحديث عن كثرة المال فإنا نتحدث هنا عن عود أرض العرب مروجًا وأنهارًا، فالبشارة النبوية تضمنت خبرين: أولُهما- أن أرضَ العرب - أي جزيرة العرب -كانت مروجًا وأنهارًا، أي كانت خضراءَ كثيرةَ المياه، والثاني- أنها ستعود كذلك قبل قيام الساعة.

ومن المعلوم أن جزيرة العرب تنعدم الأنهار فيها اليوم، وتقل المساحات الخضراء في ربوعها، بينما يخبر الحديث أنها كانت وسترجع إلى غير هذه الحال.

وحين تحدث القرآن عن قوم نبي الله هود، قومِ عاد الذين عاشوا في جنوب جزيرة العرب وقريبًا من صحراء الربع الخالي، قال ممتنًا عليهم: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾ [الشعراء:١٣٢-١٣٥]، فذكر أن بلادهم المقفرةَ اليومَ كانت مروجًا وبساتين كثيرة المياه.

وليست بلادُ عادٍ الوحيدةَ من المدائن القديمة التي دفنتها ذرات رمال الصحراء، التي أغرقت بكثبانها الكثير من المدن التي كانت عامرة في غابر الأيام، كمدينة «الفاو» ومدينة «أوبار» المكتشفَتين حديثًا في جنوب جزيرة العرب، ومثل هذه المدن لا تُشاد في صحراءَ جرداء، بل في واحة خضراءَ كثيرةِ المياه.

وهذا الخبر نجد مصداقه أيضًا عند علماء الجيولوجيا والآثار، حيث يؤكدون أن جزيرة العرب كانت قبل عشرين ألف سنة رقعة خضراء كثيرة المياه والأنهار، وفيها الكثير من أنواع الحيوانات التي تتواجد عادة في المراعي والغابات، كما شهد بذلك ما بقي من آثارهم.

كما أكد صدقَ هذا الخبر النبوي الدكتور «هال ماكلور» في أطروحته للدكتوراه، والتي كانت عن «الربع الخالي»، فذكر أن البحيراتِ كانت تغطي هذه المنطقة الصحراوية خلال العصور المطيرة التي انقضت قبل ثمانية عشرَ ألفَ سنة[١].

ووافقه العالم الجيولوجي الألماني الشهير البروفسور «الفريد كرونر» في مؤتمر علمي أقيم في جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية.

وأضاف بأن عودة جزيرة العرب إلى تلك الحال مسألة معروفة عند العلماء، وأنها حقيقة من الحقائق العلمية، التي يوشك أن تكون، وقال: هذه حقيقة لا مفر منها.

ولما أُخبِر بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا**» **تعجب، وقال:** «**إن هذا لا يمكن أن يكون إلا بوحي من أعلى**» أي من عند الله.

وقال[٢]: «أعتقد أنك لو جمعت كل هذه الأشياء، وجمعت كل هذه القضايا التي بسطت في القرآن الكريم، والتي تتعلق بالأرض وتكوين الأرض والعلم عامة، يمكنك جوهريًّا أن تقول: إن القضايا المعروضة هناك صحيحة بطرق عديدة، ويمكن الآن تأكيدها بوسائل علمية، ويمكن إلى حد ما أن نقول: إن القرآن هو كتاب العلم الميسر للرجل البسيط. وإن كثيرًا من القضايا المعروضة فيه في ذلك الوقت لم يكن من الممكن إثباتها، ولكنك بالوسائل العلمية الحديثة الآن في وضع تستطيع فيه أن تثبت ما قاله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ ١٤٠٠ سنة».

(١) «مجلة الإعجاز العلمي» العدد السادس (ص٣٣).

(٢) «إنه الحق» هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي(ص٣٤).

ويحسُن هنا التذكير بما حملته إلينا الأخبار عن تصوير جزيرة العرب من الفضاء، واكتشاف العلماء من خلال هذه الصور أنها تَسبح فوق نهر من المياه الجوفية، يمتد من غرب الجزيرة العربية إلى شرقها، ناحية الكويت، حيث أوضحت الصور أن مساحةً شاسعة من شمال غرب الكويت عبارة عن دلتا لهذا النهر العملاق.

فمن الذي أخبر محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحال جزيرة العرب قبل آلاف السنين؟ ومن الذي أنبأه بما سيكون عليه حالها في قابل الأيام؟ إنه وحي الله الذي يشهد له بالرسالة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**ومن أشراط الساعة الأخرى التي تنبأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها تكون بين يدي الساعة:** ونراها تكثر في حياة الناس اليوم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنْ الْحَرَامِ**»(١).

وقال ابن التين(٢) (٣): «أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا تحذيرًا من فتنة المال، وهو من بعض دلائل نبوته لإخباره بالأمور التي لم تكن في زمنه، ووجه الذم من جهة التسوية بين الأمرين، وإلا فأخذ المال من الحلال ليس مذمومًا من حيث هو»..

---

(١) رواه البخاري كتاب البيوع، باب من لا يبال من حيث كسب المال.

(٢) ابن التين: هو عبد الواحد بن التين، أبو محمد، الصفاقسي، المغربي، المالكي، الشهير بابن التين، فقيه محدث مفسر. له اعتناء زائد في الفقه ممزوج بكثير من كلام «المدونة» وشراحها، اعتمده الحافظ ابن حجر في شرح البخاري وكذلك ابن رشد وغيرهما.
من تصانيفه: «المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح». انظر: «شجرة النور الزكية» (١٦٨)، و«نيل الابتهاج على هامش الديباج المذهب» (١٨٨)، «هدية العارفين» (١/ ٦٣٠).

(٣) «فتح الباري» (٤/ ٣٤٧).

وابتلي المسلمون اليوم بانتشار الربا ودخول معاملاته في شتى صور الحياة الاقتصادية، حتى إنه يصيب بقتامه حتى أولئك الذين ينأون عنه، ليصدق فينا قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَأْكُلُونَ الرِّبَا، فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ**»(١).

قال السندي(٢) متحدثًا عن هذه البلية(٣): «هو زماننا هذا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وفيه معجزة بينة له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٩٤) قال: حدثنا هشيم، عن عباد بن راشد، وأبو داود (٣٣٣١) قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عباد بن راشد (ح)، وحدثنا وهب بن بقية، قال: أخبرنا خالد، عن داود -يعني ابن أبي هند-، وابن ماجه (٢٢٧٨) قال: حدثنا عبد الله بن سعيد، قال: حدثنا إسماعيل ابن علية، قال: حدثنا داود بن أبي هند. والنسائي (٧/ ٢٤٣) قال: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن داود بن أبي هند، كلاهما -عبادٌ وداودُ- عن سعيد بن أبي خيرة، عن الحسن، فذكره.
والحسن البصري لم يلق أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والحديث أصله في البخاري، ولفظه: عن سعيد المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرة، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي المرءُ أَبِحَلالٍ أَخَذَ المَالَ أَمْ بِحَرام**».
قال الزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ٣٤٠): «وقال الحاكم في «مستدركه» في كتاب البيوع، بعد أن روى حديث الحسن عن أبي هريرة مرفوعًا: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرِّبَا فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ**»: اختلف أئمتنا في سماع الحسن من أبي هريرة فإن صح سماعه فالحديث صحيح. انتهى. قال الشيخ الألباني في تعليقه على «سنن النسائي» (٧/ ٢٤٣): ضعيف.

(٢) محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن نور الدين السندي، فقيه حنفي عالم بالحديث والتفسير واللغة، أصله من السند ومولده فيها، توطن المدينة حتى توفي سنة ١١٣٨هـ. انظر: «سلك الدرر» (٤/ ٦٦) و«فهرس الفهارس» (١/ ١٠٣)، و«الكتبخانة» (١/ ٣٣١ و٣٨٠)، و«معجم المطبوعات» (٢/ ١٠٥٦)، و«إعلام الزركلي» (٦/ ٢٥٣).

(٣) «حاشية السندي على النسائي» (٧/ ٢٤٣).

وهو في زماننا أظهر وأبين، فقد أضحت البنوك الربوية ملاذًا يحفظ الناس فيه من الضياع أموالهم، بل ينالون منها رواتبهم وحقوقهم، وعن طريقها يدفعون أثمان بضائعهم وغيره، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وروى الإمام أحمد أمرًا آخرَ تنبأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه يكون في آخر الزمان، ونراه يكثر في أيامنا، ألا وهو أن يخص المرءُ بسلامه معارِفَه دون بقية المسلمين، فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ، لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا لِلْمَعْرِفَةِ**»(١).

وفي رواية أخرى أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ بَيْنَ يَدِي السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ، حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعَ الأَرْحَامِ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ**»(٢).

(١) رواه أحمد (٣٨٣٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٣٦/ ٢) من طريق مجالد عن عامر، عن الأسود بن يزيد قال: «أقيمت الصلاة في المسجد، فجئنا نمشي مع عبد الله بن مسعود فلما ركع الناس، ركع عبد الله وركعنا معه ونحن نمشي، فمر رجل بين يديه، فقال: السلام عليك يا أبا عبد الرحمن، فقال عبد الله وهو راكع: صدق الله ورسوله، فلما انصرف سأله بعض القوم لم قلتَ حين سلم عليك الرجل: صدق الله ورسوله؟ قال: إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:...، فذكره بالرواية الأولى. قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ورجاله ثقات كلهم غير مجالد، وهو ابن سعيد، وليس بالقوي، لكن يقويه الرواية الأخرى؛ فقد روى شريك، عن عياش العامري، عن الأسود بن هلال، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:...، فذكره بالرواية الأخرى. أخرجه أحمد (١/ ٤٠٥-٤٠٦). قلت: وهذا إسناد جيد في الشواهد والمتابعات، رجاله كلهم ثقات غير شريك؛ وهو ابن عبد الله القاضي، فإنه سيء الحفظ، لكن مجيء الحديث من الطريق السابقة يجعلنا نطمئن لثبوته، وأنه قد حفظه. ويزيده قوةً أن له طريقًا ثالثة عن ابن مسعود مرفوعًا بمعناه. وقد خرجته قبيل هذا». وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر.

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٣٨٦٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٤٩)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١١٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: صحيح. قال الهيثمي (٧/ ٣٢٩): رواه أحمد والبزار والطبراني، ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح. وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» ح (٦٤٧).

وهكذا فإخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما يصنعه اليوم كثير من الناس، وهو تسليم المرء على خاصته من أقرباء وأصدقاء دون بقية المسلمين الذين لا يعرفهم. هذا الإخبار منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علامة على نبوته؛ لأنه إخبار بغيب لا يعلمه إلا الله أو من أطلعه الله عليه.

وقد تضمن الحديث السالف أمورًا أخرى كثرت في دنيا الناس، وبخاصة قطع الأرحام وشهادة الزور وكتمان الحق.

كما ذكر الحديث أمرًا عجبًا حين أخبر عن فشو التجارة، ومشاركة المرأة زوجها فيها، وهو ما يكثر في زماننا.

وأعجب منه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَظُهُورَ الْقَلَمِ**»، أي: تعلم الناس الكتابة، وهو أمر لم يتحقق إلا في هذا القرن، حيث تراجعت نِسب الأمية بين شعوب العالم، وهي في طريقها إلى الزوال، وبخاصة مع تيسر سبل التعليم وتقدم وسائط الاتصالات.

**والسؤال:** كيف عرف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أربعة عشر قرنًا أن الكتابة تفشو بين الناس؟ لقد أنبأ به في عصر كان عدد الكتبة فيه لا يكاد يتجاوز الألف. إنه عَلَمٌ آخر من أعلام النبوة.

**ومن براهين النبوة المتعلقة بأشراط الساعة:** قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي المَسَاجِدِ**»[1]. قال أنس: يتباهون بها، ثم لا يعمرونها إلا قليلا.

---

(١) رواه وأبو داود، كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد، وابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب تشييد المساجد، والنسائي، كتاب المساجد، باب المباهاة في المساجد، وأحمد (٣/ ٤٥)، =

ولما تيقن ابن عباس بتحقق هذا الخبر النبوي قال: «لتزخرفُنها كما زخرفت اليهود والنصارى»[(١)].

قال ابن رسلان[(٢)][(٣)]: «هذا الحديث فيه معجزة ظاهرة؛ لإخباره

= وصححه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (١/ ١٤٨)، و«صحيح سنن أبي داود» (١/ ٩١)، والدارمي (١/ ٣٨٣) رقم (١٤٠٨)، وابن خزيمة (٢/ ٢٨١) رقم (١٣٢٢)، وأبو يعلى (٥/ ١٨٤) رقم (٢٧٩٨)، وابن حبان (٤٩٣/ ٤) رقم (١٦١٤)، والطبراني (١/ ٢٥٩) رقم (٧٥٢)، والبيهقي (٢/ ٤٣٩) رقم (٤٠٩٧)، والضياء (٦/ ٢٢٢) رقم (٢٢٣٥) وقال: إسناده صحيح.

(١) أخرجه أبو داود (٤٤٨) قال: حدثنا محمد بن الصباح، عن سفيان، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن سفيان الثوري، عن أبي فزارة، عن يزيد بن الأصم، فذكره.
ورواه البخاري تعليقًا في كتاب المساجد، باب بنيان المساجد. قال الإمام بدر الدين العيني في كتابه «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (٤/ ٢٠٥): «وَإِنَّمَا اقْتصر البُخَارِيّ على الْمَوْقُوف مِنْهُ وَلم يذكر الْمَرْفُوع مِنْهُ لِلاخْتِلَاف على يزِيد بن الْأَصَم فِي وَصله وإرساله، وَيزِيد هَذَا روى لَهُ مُسلم وَالْأَرْبَعَة».
وأخرجه عبد الرزاق (٥١٢٧)، وابن حبان (١٦١٥)، والطبراني (١٣٠٠٠) و (١٣٠٠٣)، والبيهقي (٢/ ٤٣٨-٤٣٩)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٦٣) من طريقين عن أبي فزارة، بهذا الإسناد. وأخرج المرفوع منه فقط أبو يعلى (٢٤٥٤)، والطبراني (١٣٠٠١) و (١٣٠٠٢) من طريقين عن ليث بن أبي سليم، عن يزيد بن الأصم، به. وأخرج الموقوف منه فقط ابن أبي شيبة (١/ ٣٠٩) من طريق ليث بن أبي سليم، به.
وأخرجه ابن ماجه (٧٤٠) عن جُبارة بن المغلس، عن عبد الكريم بن عبد الرحمن البجلي، عن ليث، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعًا: «**أراكم ستُشَرِّفون مساجدَكم بعدي كما شَرَّفَت اليهودُ كنائسَها وكما شَرّفَت النصارى بِيَعَها**».
وصححه الألباني في «المشكاة» برقم (٧١٨)، وقال في تخريج كتاب «إصلاح المساجد من البدع والعوائد» ح (٩٤) عن قول ابن عباس: «صحيح في حكم المعروف».

(٢) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين: مجتهد حافظ للحديث، من العلماء بالدين، ولد في بلقينة -من غربية مصر-، وتعلم بالقاهرة، وولي قضاء الشام سنة ٧٦٩ هـ، وتوفي بالقاهرة.
من كتبه: «التدريب» في فقه الشافعية، لم يتمه، و«تصحيح المنهاج» ست مجلدات، فقه، و«الملمات برد المهمات»، فقه، و «محاسن الاصطلاح». [«الأعلام للزركلي» (٥/ ٤٦)].

(٣) «عون المعبود» (٢/ ٨٤).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما سيقع بعده، فإن تزويق المساجد والمباهاة بزخرفتها كثر من الملوك والأمراء في هذا الزمان بالقاهرة والشام وبيت المقدس».

**ومن هذه الأخبار العجيبة الباهرة:** إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتطاول الناس في البنيان، قال هذا في وقت ما عرف الناس فيه شاهق البنيان، ففي صحيح مسلم أن جبريل سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أمارات الساعة، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**»(١).

قال النووي(٢): «معناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان».

وقد تحقق هذا في زماننا، فتقدم العلم، وكثر المال، وارتفع -بفضل الله- البنيان، ووصل الأمر بالناس إلى التفاخر فيه، وأغدق الله من فضله وجوده على بلاد كانت تشكو الفقر، فأضحت -بفضل الله- أغنى بلاد الدنيا، فتطاول أهلها مع غيرهم في البنيان، وهو مصداق ما أنبأ عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**ومما أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يكون قبيل الساعة، وتحقق في زماننا:** استغناء الناس عن ركوب الدواب، التي استبدلوها بما أنتجته التقنية الحديثة من السيارات والطائرات وغيرها من وسائل الانتقال، وهو أمر حديث أشار إليه القرآن بقوله: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٨]،

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «شرح صحيح مسلم» للنووي (١/ ١٥٩).

فإذا ما خلق الله هذه الوسائل الجديدة تحققت نبوءة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا**»(١).

**وذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث آخر بعض صفات المركوبات** التي سيستحدثها الناس وبعض ما سيرافقها من المنكرات فقال: «**سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ، كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُؤُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ**»(٢).

**وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بعض الشرور التي تصيب أمته بين يدي الساعة**، ونرى كثيرًا منها بين المسلمين اليوم، ومنها: أنّا نرى في بعض بلاد المسلمين من يقرأ القرآن في المآتم وعلى القبور أو على أبواب المساجد، يرجو من ذلك المال أو الشهرة، لا الأجر والثواب، بل إن بعضهم يقرأ بحسب ما يُعطَى من المال، وهذا مصداق لما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه حين قال: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب نزول عيسي بن مريم حاكمًا بشريعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه أبو يعلى الموصلي، وأحمد بن حنبل في «المسند» ح (٧٠٤٣)، وابن حبان في «صحيحه»، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٨٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الألباني في «الصحيحة»: (٢٦٨٣)، «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٠٤٣).

(٣) رواه الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب حدثنا محمود بن غيلان، وقال: حديث حسن ليس إسناده بذاك، وأحمد في «مسنده»، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند (٣٣/ ١١٦):

وفي رواية البيهقي: «**فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُهُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ يُبَاهِي بِهِ، وَرَجُلٌ يَسْتَأْكِلُ بِهِ، وَرَجُلٌ يَقْرَأُ لِلَّهِ** عَزَّوَجَلَّ»[(١)].

**فائدة:**

والناظر في أحوال الكثيرين من شباب وفتيات المسلمين يسوؤه ما يراه من تقليد للآخرين في زيهم وشاراتهم وعاداتهم وتقاليدهم، بل وقصات شعورهم، فقد صدق فيهم قول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**»[(٢)].

قال النووي[(٣)]: «السَنَن بفتح السين والنون، وهو الطريق، والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم، والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات، لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقد وقع ما أخبر به صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ».

حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف، خيثمة -وهو ابن أبي خيثمة- قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الحافظ في «التقريب»: لين. وقوله في الإسناد: أو عن رجل عن عمران، هكذا وقع في هذا الإسناد، والمحفوظ فيه: خيثمة عن الحسن البصري عن عمران- ولم يسمع منه. ورواه ابن حبان في «صحيحه» عن أبي أنه مر على قاص يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول فساقه، وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٢٤) رقم (٣٠٠٠٢)، والطبراني (١٨/ ١٦٦) رقم (٣٧٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٣٣) رقم (٢٦٢٨). وقال الألباني: صحيح لغيره.

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٦٣٠)، رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن»، وصححه الحاكم.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**»، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٢١٩-٢٢٠).

وأما ما ينتشر بين المسلمات من تبرج وتكشف في جلابيبهن وملابسهن التي أضحت صورة من صور الغواية لا الستر؛ فهذا تحقيق لما أخبر عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**»[(١)].

ومعنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ**» كما نقل النووي[(٢)]: «يعظمن رؤوسهن بالخمُر والعمائم وغيرها مما يلفّ على الرأس، حتى تشبه أسنمة الإبل».

**فائدة:**

قال النووي[(٣)]: «هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع ما أخبر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأما أصحاب السياط فهم غلمان والي الشرطة، أما الكاسيات ففيه أوجه [منها أن المرأة] تكشف شيئًا من بدنها إظهارًا لجمالها، فهن كاسيات عاريات يلبسن ثيابًا رقاقًا تصِف ما تحتها، كاسيات [في الصورة، لكنهن] عاريات في المعنى».

ولئن كان بعض هذا في زمن النووي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فإنه في عصرنا أظهر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٧/ ١٩٠-١٩١).
(٣) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٧/ ١٩٠)، وانظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٢٠٨).

ومما يكون بين يدي الساعة أيضًا ضياع الأمانة بين الناس، وهو ما تنبأ به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين جاءه أعرابي فقال: مَتَى السَّاعَةُ؟ يقول أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَمَضى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ. حَتَّى إِذَا قَضى حَدِيثَهُ قَالَ: «**أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ؟**» قَالَ: هَا أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**فَإِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ**». قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «**إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ**»[(١)].

**فائدة:**

قال ابن بطال في معناه[(٢)]: «أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده، وفرض عليهم النصيحة لهم، فينبغي لهم تولية أهل الدين، فإذا قلَّدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله -تعالى- إياها».

فمن ضياع الأمانة في آخر الزمان أن تسند المسؤوليات لا إلى أربابها من أصحاب الكفاءات، بل إلى ما يملكه المرء من معارف وأموال يسترضي بها الآخرين.

وما تزال الأمانة تقل بين الناس حتى يأتي عليهم زمان تنقلب فيه الموازين، وترفع فيه الأمانة» فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة، فيقال: «**إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ! مَا أَظْرَفَهُ! مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ**»[(٣)].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) «فتح الباري» (١١/ ٣٤٢).
(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، من حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وتعاني أمة الإسلام حالة غريبة من التشرذم والضعف، وأصبحت بلادها كلًا مستباحًا للقاصي والداني، ولم يشفع لها أنها جاوزت المليار والربع من المسلمين، فهم غثاء كغثاء السيل، فصدق فيهم حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا**». فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «**بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ**». فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «**حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ**»(١).

إنه نبوءة من لا ينطق عن الهوى، وهو علم آخر من أعلام نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورسالته. وهكذا فإن وقوع ما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد مضي هذه القرون من تنبئه بهذه الأحداث وتلك المظاهر، لبرهان صدق ودليل حق على نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) إسناده حسن، أخرجه أبو داود (٤٢٩٧) قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، قال: حدثنا بشر بن بكر، قال: حدثنا ابن جابر، قال: حدثني أبو عبد السلام...، فذكره. وبنحوه أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٨) قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا بن المبارك، قال: حدثنا مرزوق أبو عبد الله الحمصي، قال: أخبرنا أبو أسماء الرحبي...، فذكره. وفي مسند أبي داود: صالح بن رستم الهاشمي -أبو عبد السلام الدمشقي-، قال عنه الحافظ في «التهذيب» (٤/ ٣٩٠): «قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: مجهول لا نعرفه، وذكره ابن حبان في كتاب (الثقات)».

## المبحث الثالث

# أحاديث إخباره عن صنفين من أهل النار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**»[(١)].

**فائدة:**

قال النووي[(٢)]: «(**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا**) هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع ما أخبر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأما أصحاب السياط فهم غلمان والي الشرطة ونحوه، وأما الكاسيات ففيه أوجه:

**أحدها:** معناه: كاسياتٌ من نعمة الله، عارياتٌ من شكرها.

**والثاني:** كاسياتٌ من الثياب، عاريات من فعل الخير والاهتمام لآخرتهن، والاعتناء بالطاعات.

**والثالث:** تكشف شيئًا من بدنها إظهارًا لجمالها، فهن كاسيات عاريات.

**والرابع:** يلبسن ثيابًا رقاقًا تصف ما تحتها، كاسيات عاريات في المعنى.

وأما «**مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ**» فقيل: زائغات عن طاعة الله -تعالى- وما يلزمهن

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٥) رقم (٨٦٥٠)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات.

(٢) «النووي في شرحه على مسلم» (١٤/ ١١٠).

من حفظ الفروج وغيرها، و«**مُميلاتٌ**»: يعلمن غيرَهن مثل فعلهن، وقيل: «**مَائِلاتٌ**»: متبخترات في مشيتهن مميلات أكتافهن وأعطافهن.

«**رُؤوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ**» معناه: يعظِّمن رأسهن بالخمر والعمائم وغيرها مما يلف على الرؤوس حتى تشبه أسنمة الإبل. في «اللسان»[١]: «البُخْت والبُخْتِيَّة»: دخيل في العربية أعجمي معرب، وهي الإبل الخراسانية تنتج من عربية وفالج، والفالج البعير ذو السنامين وهو الذي بين البختي والعربي. والمراد بالتشبيه بأسنمة البخت إنما هو لارتفاع الغدائر فوق رؤوسهن، وجمع عقائصها هناك، وتكثرها بما يضفرنه، حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس كما يميل السنام.

(١) «لسان العرب» لابن منظور (٢/ ٩).

## المبحث الرابع

# أحاديث النصرة والتمكين لهذه الأمة

ومن الغيوب الدالة بتحققها على نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ما أخبر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرارًا من انتشار الإسلام وظهور أمره على الأديان، وبلوغه إلى الآفاق، وهو أمر غيب لا مدخل فيه للتخمين ورجم الظنون، فإما أنه كاذب صادر من دعي، أو هو خبر صادق أوحاه الله الذي يعلم ما يُستقبَل من الأحداث والأخبار.

وشواهد ذلك كثيرة في القرآن والسنة، منها قوله -تعالى-: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣٣]، وقد صدقه الله؛ فقد ظهر أمره، وتم نوره، وعظُم دينه.

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منبئًا عن ملك أمته وسلطانها: «**إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ**»(١).

**فائدة:**

قال النووي(٢): «وهذا الحديث فيه معجزاتٌ ظاهرة، وقد وقعت كلُّها بحمد اللهّ كما أخبر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... المراد بالكنزين الذّهب والفضّة، والمراد

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، من حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٨/ ١٣).

كنزَيْ كسرى وقيصر، ملِكي العراق والشّام، وفيه إشارة إلى أنّ مُلكَ هذه الأمّة يكون معظم امتدادِه في جهتي المشرق والمغرب، وهكذا وقع، وأمّا في جهتي الجَنوب والشَّمال فقليل بالنّسبة إلى المشرق والمغرب».

فقد أعلمه الله بانتشار دينه، وبسؤدد أتباعه وأمته من بعدِه على فارس والروم وغيرها من البلاد.

ومثل هذه النبوءة العظيمة بل أعظم منها؛ تنبؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بلوغ دينه إلى أقاصي الأرض، في قوله: «**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ**». وكان تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يؤكد تحقق هذه النبوءة فيقول: «قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالجِزْيَةُ»[(١)].

**ولسوف نعرض لذكر بعض الفتوحات التي بشر بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتحققت حال حياته أو بعد وفاته، فكانت دليلًا على نبوته ورسالته:**

**منها، تنبؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنصر بدر العظيم،** وذلك في وقت كان المسلمون يعانون في مكة صنوف الاضطهاد ويُسامون سوء النكال؛ وفي وسط هذا البلاء نزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله -تعالى-: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٠٣) رقم (١٦٩٩٨)، والطبراني (٢/ ٥٨) رقم (١٢٨٠)، قال الهيثمي (٦/ ١٤): رجال أحمد رجال الصحيح، والحاكم (٤/ ٤٧٧) رقم (٨٣٢٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، والبيهقي (٩/ ١٨١) رقم (١٨٤٠٠).

فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ﴿٤٤﴾ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر:٤٣-٤٦].

فقال عمر بن الخطاب -أي في نفسه-: أيُّ جمعٍ يهزم؟ أيُّ جمعٍ يُغلَب؟ فلما كان يوم بدر رأيتُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يثِب في الدرع، وهو يقول: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ فعرفتُ تأويلها يومئذ [(١)].

فهذه الآية نزلت قبل الهجرة بسنوات، تتحدث عن غزوة بدر واندحار المشركين فيها، وتتنبأ بهزيمتهم وفلول جمعهم.

وقبيل معركة بدر أدرك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ اقتراب تحقق الوعد القديم الذي وعده الله، فقام إلى العريش يدعو ربه ويناجيه: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ. اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ**». ثم خرج رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من عريشه، وهو يقول: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾[(٢)].

وهكذا كان، فقد هزمت جموعهم، وولوا على أدبارهم، وصدق الله نبيَه الوعدَ، وعدَ الله لا يخلف الله الميعاد.

**ورأى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في رؤياه أنه يأتي المسجد الحرام ويطوف به،** فأخبر أصحابه، فسُروا بذلك، وظنوا أن ذلك يكون في عامهم، فتجهزوا مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ آمّين البيت الحرام معظمين لحرْمَته، فصدتهم قريش عن البيت،

(١) «جامع البيان» (٢٢/ ٦٠٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التفسير سورة القمر، باب قوله: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾، من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا.

وانتهى الأمر بإبرام صلح الحديبية الذي ألزم المسلمين بالعودة إلى المدينة، وأن يعتمروا من عامهم القابل.

وشعر الصحابة بغبن الشروط التي تضمنها الصلح، حيث اعتبره بعضهم من الدنية، فجاء عمر بن الخطاب فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: «**بَلَى**». فَقَالَ: أَلَيْسَ قَتْلانَا فِي الجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «**بَلَى**». قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا؟ أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا**»... فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَفَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»[(١)].

وأنزل الله في إثرها آياتٍ من سورة الفتح، لقد صدق الله رسوله القول: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**﴾ [الفتح:١]، فكانت الآية عزاء للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته في عودهم إلى المدينة من غير أن يطوفوا بالبيت الحرام، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا**»[(٢)].

**فائدة:**

قال ابن حجر في تبيان معنى «الفتح العظيم» الذي حققه المسلمون في صلح الحديبية[(٣)]: «المراد بالفتح هنا الحديبية، لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين،

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»،كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من عاهد ثم غدر، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) «فتح الباري» (٧/ ٥٠٦)، وانظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٢١).

لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن ورفع الحرب، وتمكن من يخشى الدخول في الإسلام والوصولَ إلى المدينة من ذلك، كما وقع لخالدِ بنِ الوليد وعمرو بنِ العاص وغيرِهما، ثم تبعت الأسباب بعضُها بعضًا إلى أن كمل الفتح...

قال الزهري: لم يكن في الإسلام فتحٌ قبلَ فتح الحديبية أعظمَ منه، وإنما كان الكفر حيث القتال، فلما أمن الناس كلهم كَلَّم بعضُهم بعضًا، وتفاوضوا في الحديث والمنازعة، ولم يكن أحد في الإسلام يعقِل شيئًا إلا بادر إلى الدخول فيه، فلقد دخل في تلك السنتين مثلُ من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر.

قال ابن هشام: ويدل عليه أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج في الحديبية في ألف وأربعِمائة، ثم خرج بعد سنتين إلى فتح مكة في عشرةِ آلاف.

وقبل أن يظهر لأصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبعاد الفتح العظيم؛ عزم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الرجوع إلى المدينة؛ وأمر الصحابة بذبح الهدي والعود إلى المدينة، فكرهوا عودتهم من غير أن يأتوا البيت، فيحققوا رؤيا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأتى عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «**بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ**»(١).

ونزلت آيات القرآن تؤكد صدقَ ما رآه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رؤياه وتُنبئ بحتميةَ تحققِ ما أوحى الله إليه في رؤياه: ﴿**لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ**

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح:٢٧]، وقد تحقق ذلك في عمرة القضاء في العام الذي يليه.

**فائدة:**

قال القرطبي في هذه الآية وغيرِها[(١)]: «فهذه كلها أخبار عن الغيوب التي لا يقف عليها إلا رب العالمين، أو من أوقفه عليها ربُ العالمين، فدل على أن الله -تعالى- قد أوقف عليها رسولَه، لتكون دلالة على صدقه».

وأثاب الله الصحابة على صدق بيعتهم لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند شجرة الرضوان بفتح قريب ومغانم وفيرة، أثابهم بفتح خيبر، فقال واعدًا إياهم: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح:١٨-٢١].

إن الله يعد أصحاب الشجرة في هذه الآية بمغيَّبات عدة، منها الوعد بفتحٍ قريب ومغانمَ كثيرةٍ فيه: ﴿ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾.

[الفتح:١٨-١٩]

**فائدة:**

قال الطبري[(٢)]: «وأثاب الله هؤلاء الذين بايعوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت الشجرة -مع ما أكرمهم به من رضاهُ عنهم، وإنزالِه السكينة عليهم،

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ١٠٥).
(٢) «جامع البيان» (١١/ ٣٤٧).

وإثابتِه إياهم- فتحًا قريبًا، معه مغانمُ كثيرةٌ يأخذونها من أموال يهود خيبر، فإن الله جعل ذلك خاصة لأهل بيعة الرضوان دون غيرهم».

**والتنبؤ بفتح خيبر** لم يكن تنبؤًا بأمر ميسور قريب النوال، بل هو أمر دونه خرط القتاد؛ فإن خيبر حصون منيعة، وفيها عشرة آلاف من المقاتلين الشجعان، أي ما يساوي سبع مرات عدد المسلمين القادمين لفتحها، لكنه موعود الله.

وما إن لاحت بالأفق حصونها حتى قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ**». قال أنس: فهزمهم الله[(١)].

قال أبو القاسم الأصبهاني[(٢)]: «وفيه من دلالة النبوة أنه كان كما قال، خرِبت خيبر بعد نزوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بساحتهم».

**وكما أخبر عن فتح خيبر فإنه تحدث عن جلاء اليهود منها**، وقد وقع ذلك زمن خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد اعتدى بعض أهل خيبر على عبد الله بن عمر؛ فقام عمر خطيبًا فقال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان عامل يهود خيبر على أموالهم، وقال: «**نُقِرُّكُمْ مَا أَقَرَّكُمُ اللهُ**»، وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك، فعُدي عليه من الليل، ففُدِعت يداه ورجلاه، وليس لنا هناك عدو غيرهم، هم عدونا وتهمتنا، وقد رأيت إجلاءهم.

فلما أجمع عمر على ذلك؛ أتاه أحد بني أبي الحقيق فقال: يا أمير المؤمنين، أتخرجنا وقد أقرنا محمد، وعاملنا على الأموال، وشرَطَ ذلك لنا؟

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب النكاح، باب فضيلة إعتاق أمة ثم يتزوجها، من حديث أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «دلائل النبوة» للأصبهاني (٣/ ٩٥٢).

فقال عمر: أظننتَ أني نسيتُ قول رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ تَعدُو بِكَ قَلوصُكَ لَيْلَةً بَعدَ لَيْلَةٍ؟**» فقال: كانت هذه هُزَيلة [مزاحًا] من أبي القاسم، قال: كذبتَ يا عدو الله. فأجلاهم عمر، وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالًا وإبلًا وعروضًا من أقتاب وحبال وغير ذلك[(١)].

**فائـدة:**

وقال ابن حجر[(٢)]: «أشار صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى إخراجهم من خيبر، وكان ذلك من إخباره بالمغيَّبات قبل وقو عها».

**ولم يكن فتحُ خيبرَ الوعد الوحيد الذي وعده الله أصحابَ الشجرة، بل قد بشّرهم بغيرِها، فقد بشرهم بفتح بلاد منيعة لم يقدروا على فتحها من قبل.**

واختلف العلماء في تحديدها، هل هي الطائف أو مكة؟ فكلتاهما استعصت على المسلمين، قال -تعالى-: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ [الفتح:٢١]. والذي اختاره الطبري وغيرُه أن هذه الآية الكريمة بشارة بفتح مكة، وأنها البقعة التي رامها المسلمون ولم يقدروا عليها بعد، قال الطبري: «المعنيُّ بقوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ غيرها [غيرُ خيبر]، وأنها هي التي قد عالجها ورامها فتعذّرت، فكانت مكةُ وأهلُها كذلك، وأخبر الله -تعالى ذِكرُه- نبيَه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والمؤمنين أنه أحاط بها وبأهلها، وأنه فاتحُها عليهم»[(٣)].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الشروط، باب إذا اشترط في المزارعة إذا شئت أخرجتك، من حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٥/ ٣٨٧).

(٣) «جامع البيان» (١١/ ٣٥٠).

وتحقق الوعد بفتح مكة التي وعد الله مِن قَبلُ نبيَّه بفتحها يوم الهجرة، وهو قريب من الجُحفة فقال له مواسيًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥].

قال القرطبي(١): «ختم السورة -سورة القصص- ببشارة نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بردِّه إلى مكة قاهرًا لأعدائه... وهو قول جابر بن عبد الله وابن عباس و مجاهد وغيرهم».

وقد غادر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدنيا ولمْ يَرَ بأم عينه بعضًا مما وعده الله -تعالى- في دينه وأمته، ولكنها تحققت زمن خلفائه وأتباعه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

وأول هذه الأخبار الصادقة ما ذكره القرآن من وعد للأعراب الذين لم يخرجوا مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عمرة الحديبية، فقال لهم الله مختبرًا صدقهم وإيمانهم: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح:١٦].

وقد اختلف المفسرون في هؤلاء القوم أولي البأس الشديد الذين سيدعى الأعراب المتخلفون إلى قتالهم على أقوال، منها: أنهم هوازن، أو ثقيف، أو فارس والروم.

ونقل الواحدي عن جمهور المفسرين أنهم بنو حنيفة، لقول رافع بنِ خَديج رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، فلا نعلم من هم، حتى دعانا أبو بكرٍ إلى قتال بني حنيفة، فعلمنا أنهم هم»(٢).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٣/ ٢٤٨).
(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١٦/ ٢٣١).

فكان هذا الوعد غيبًا آخرَ أطلع الله عليه نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حين بشره بالنصر والظفر على قوم أولي بأس شديد، يُدعى هؤلاء الأعراب إلى قتالهم، وكان ذلك في حروب المرتدين أتباعِ مسيلمةَ الكذاب.

ومما بشّر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتحقق بعده كما أخبر، بشارتُه بفتوح اليمن والشام والعراق واستيطان المسلمين بهذه البلاد، حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تُفْتَحُ الْيَمَنُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ**[(١)] **فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتَفْتَحُ الشَّامُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ؛ وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**»[(٢)].

**فائدة:**

قال النووي[(٣)]: «قال العلماء: في هذا الحديث معجزاتٌ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه أخبر بفتح هذه الأقاليم، وأن الناس يتحملون بأهليهم إليها ويتركون المدينة، وأن هذه الأقاليم تفتح على هذا الترتيب [اليمن ثم الشام ثم العراق]، ووجِد جميعُ ذلك كذلك بحمد الله وفضله».

---

(١) أي: يزينون إليهم السكنى في تلك البلاد ويدْعونهم ليرحلوا إليها.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب أبواب فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة، من حديث سفيان بن أبي زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، باب من رغب عن المدينة، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الحج، باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار، من حديث سفيان بن أبي زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٩/ ١٥٩).

ويؤكد الإمام ابن حجر تحقق هذه النبوءات النبوية، فينقل عن ابن عبد البر وغيره قولهم[١]: «افتتحت اليمن في أيام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي أيام أبي بكر، وافتتحت الشام بعدها، والعراق بعدها، وفي هذا الحديث عَلَم من أعلام النبوة، فقد وقع على وفق ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى ترتيبه، ووقع تفرق الناس في البلاد لما فيها من السعة والرخاء، ولو صبروا على الإقامة بالمدينة لكان خيرًا لهم».

**وأما فتح فارس،** فقد بشر به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه، فقال: «**لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَبْيَضِ**»[٢].

وتحقق الوعد زمنَ خلافة عمر بن الخطاب، ففتحه الصحابة فكان أول من رأى القصر الأبيض ضرار بن الخطاب، فجعل الصحابة يكبرون، ويقولون: هذا ما وعدنا الله ورسوله[٣].

**وكذا أخبر النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بفتح مصر؛** ودعا إلى الإحسان إلى أهلها إكرامًا لهاجر أم إسماعيل، فقد كانت من أرض مصر، كما أخبر بدخول أهلها في الإسلام واشتراكهم مع إخوانهم في التمكين له، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ...، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا**»، في رواية لابن حبان: «**فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ قُوَّةٌ لَكُمْ، وَبَلَاغٌ إِلَى عَدُوِّكُمْ -بِإِذْنِ اللهِ-**».

**والتفت النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إلى أبي ذر فقال:** «**فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ**

---

(١) «فتح الباري» (٤/ ١١٠).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكانه، من حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) انظر: «البداية والنهاية» (٧/ ٦٤).

فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ، فَاخْرُجْ مِنْهَا». وتحقق ذلك زمنَ خلفائه الراشدين، فكان أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممن فتح مصر وسكنها، يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فرأيتُ عبدَ الرحمنِ بنَ شرحبيلَ بنِ حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لَبِنة، فخرجتُ منها[١].

**فائـدة:**

قال النووي[٢]: «وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منها إخباره بأن الأمةَ تكون لهم قوة وشوكة بعده، بحيث يقهرون العجم والجبابرة، ومنها أنهم يفتحون مِصر، ومنها تنازع الرجلين في موضع اللَبِنة، ووقع كلُ ذلك -ولله الحمد-».

**وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الفتوح التي تقع على أيدي أصحابه ومن بعدهم، تستمر إلى ثلاثة أجيال بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن تتوقف،** ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ**»[٣].

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأهل مصر، من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١٧٤) رقم (٢١٥٦٠).

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٦/ ٩٧).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، واللفظ له.

**فائـدة:**

قال النووي[١]: «وفي هذا الحديث معجزاتٌ لرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفضلُ الصحابة والتابعين وتابعيهم».

لكن العجيب المدهش الذي يلوي الأعناق من أخبار الفتوح أن بعض هذه الأخبار كانت في وقت ضيق المسلمين، وعلى خلاف ما توحي به الأحداث، بل على عكسه ونقيضه، لقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتنبأ -وهو في ضنك البلاء وأُوار المحنة- بما لا يمكن لأحد أن يحلُم به ولو في رؤياه.

**ومنـه:** أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج على أصحابه وهـم يعذبون بالنار والحديد في بطحاء مكة، وفيهم خباب بن الأرَتّ، الذي تقدم إليه شـاكيًا فقال: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَـا؟ أَلَا تَدْعُو اللهَ لَنَـا؟ قَالَ: «**كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُـمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَـارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِـهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَـطُ بِأَمْشَـاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَـا يَصُـدُّهُ ذَلِكَ عَـنْ دِينِهِ**». ثم بشره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببشـارة عظيمة مذهلة فقال: «**وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**»[٢].

**فائـدة:**

إنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتنبأ بتمام أمر دينه، وبأمن أصحابه في زمنٍ ما كانوا يجرؤون فيه على إعلان دينهم خوفًا من بطش قريش وعذابها.

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٦/ ٨٣).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، من حديث خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي المدينة المنورة ألقى الخوف بظلاله على المسلمين، ولنسمع إلى أُبي بن كعب وهو يصف حالهم: لما قدم رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابُه المدينة، وآواهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، وكانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترون أنَّا نعيشُ حتى نبيتَ مطمئنين لا نخاف إلا الله عَزَّوَجَلَّ؟ فنزل قوله -تعالى-: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور:٥٥]، وكان كذلك، فقد أمَّنهم الله من بعد خوفهم، وسوَّدهم الأرض، واستخلفهم فيها من بعد ذلتهم، ومكَّن لهم دينهم في مشارق الأرض ومغاربها.

قال القرطبي: «وقد فَعلَ اللهُ ذلك بمحمدٍ وأمتِه، ملّكَهُم الأرض، واستخلفهم فيها، وأذل لهم ملوكًا تحت سيف القهر بعد أن كانوا أهل عز وكبر، وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم، ﴿وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد:٣١]»(١).

**وفي موقف آخر من المواقف الصعبة التي عانى منها الصحابة:** أتى عدي بن حاتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبينما هو عنده؛ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فالتفت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عَدي، وقال: «**فَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ عَنِ الإِسْلَامِ أَنَّكَ تَرَى مِنْ حَوْلِي خَصَاصَةً، وَأَنَّكَ تَرَى**

(١) «الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، وإظهار محاسن الإسلام، وإثبات نبوة محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ» (١/ ٣٣٨).

**النَّاسَ عَلَيْنَا إِلْبًا»**، ثم ألقى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبوءة مفاجئة أذهلت عَديًا، فقد قال له: «**يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟**» فأجابه: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ** -أي:المرأة- **تَرْتَحِلُ مِنْ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ**». يقول عدي، وهو يتشكك من وقوع هذا الخبر: قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَّارُ -لصوص- طَيِّءٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلَادَ؟ وقبل أن يفيق عدي من ذهوله وحديثه مع نفسه أسمعه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبوءة أعظمَ وأبعد، فقال: «**وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى**». ولم يصدق عديٌّ مسمعه، فسأل النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستوثقًا: قُلْتُ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ فأجابه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلسان الواثق من ربه -رغم ضعف حاله وفاقة أصحابه- قَالَ: «**كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ. وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ**».

ثلاث نبوءات لا يمكن لغير مؤمنٍ أن يُصدق بوقوعها في ذلك الزمان وفي مثلِ تلك الظروف، لكنها دلائل النبوة وأخبار الوحي الذي لا يكذب.

يقول عدي: «فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنْ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللهَ. وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ. وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [عن الرجل] يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، من حديث عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فيما عدا قوله: «**فَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ عَنِ الإِسْلَامِ أَنَّكَ تَرَى مِنْ حَوْلِي خَصَاصَةً، وأَنَّكَ تَرَى النَّاسَ عَلَيْنَا إِلْبًا**»، فإنها من رواية الحاكم (٤/ ٥٦٤).

وصدق عدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد تحققت الثالثة زمن الخليفةِ الراشدِ عمرَ بنِ عبد العزيز.

**ومثله:** قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ بَيْنَ العِرَاقِ وَمَكَّةَ؛ لَا يَخَافُ إِلا ضَلَالَ الطَّرِيقِ**»(١).

إنها من أخبار الغيب الدالة بتحققها على نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) رواه أحمد ح (٨٦١٥)، قال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح»؛ «مجمع الزوائد» (٧/ ٦٣٩)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيق «المسند»: إسناده صحيح على شرط مسلم، ورجاله ثقات رجال الشيخين، غير سهيل وهو ابن أبي صالح، فمن رجال مسلم. محمد بن الصباح هو الدولابي أبو جعفر البغدادي (١٤/ ٤٢٨).

## الفصل الرابع

# المعجزات التي تحققت بدعائه

**وفيه سبعة مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث دعائه لأهل المدينة أن يذهب حمّاها.

**المبحث الثاني:** أحاديث دعائه لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

**المبحث الثالث:** أحاديث دعائه لأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المبحث الرابع:** أحاديث دعائه لعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**البحث الخامس:** أحاديث دعائه لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المبحث السادس:** أحاديث دعائه على النفر السبعة حين طرحوا على ظهره سلا الجزور.

**المبحث السابع:** أحاديث المعجزات المتفرقة التي تحققت بدعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

## استجابة الله دعاءه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ومن باهر ما يدل على النبوة إجابة الله دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين يدعوه، فإذا ما رفع نبي الله يديه داعيًا ربه ومولاه؛ قبِل الله دعاءه وأجابه، وتكرارُ ذلك وديمومتُه دليل على صدقه، لأن الله لا يؤيد كاذبًا ولادعيًا يدعي عليه الكذب، فالكاذب من أظلم الناس وأبعدِهم عن الله ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس:١٧]. وهكذا؛ فإن الله لا يؤيد بتأييده الكاذب الذي يلجأ إليه، بل يهلِكُه ويفضَحُه، كما قال موسى مخاطبًا سحرة فرعون: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ [طه:٦١].

فالمفترون على الله لا يؤيدهم الله بعونه، ولا يمدهم بمدده، قال -تعالى-: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [يونس:٦٩]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر:٣].

لكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما خاب ولا خسر، بل هُدي وأفلح في كل صعيد، فدينُه أعظمُ الأديان في الأرض وأكثرُها -بحمد الله- انتشارًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[(١)]: «ومعلوم أن من عوّده الله إجابة دعائه، لا يكون إلا مع صلاحه ودينه، ومن ادّعى النبوة، لا يكون إلا من أبرّ الناس إن كان صادقًا، أو من أفجرهم إن كان كاذبًا، وإذا عوّده الله إجابة دعائه، لم يكن

(١) «الجواب الصحيح» لابن تيمية (٦/ ٢٩٧).

فاجـرًا، بل برًّا، وإذا لم يكن مع دعوى النبـوة إلا برًّا، تعيّن أن يكون نبيًّا صادقًا، فإن هذا يمتنع أن يتعمّد الكذب، ويمتنع أن يكون ضالًا يظن أنه نبي».

وقد وقعت هذه الآية البينة لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأجاب الله دعاءه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مواطن كثيرة، كل منها دليل من دلائل النبوة الشاهدة على صدقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وما نذكر هنا من استجابة الله -تعالى- لدعاء نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو على سبيل المثال وليس الحصر.

## المبحث الأول

# أحاديث دعائه لأهل المدينة أن يذهب حمّاها

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لما قَدِمَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة وُعِكَ أبو بكر وبلال، قالت: فدخلتُ عليهما، فقلت: يا أبتِ، كيف تجِدُك؟ ويا بلال، كيف تَجِدُك؟ قالت: فكان أبو بكر إذا أخذتْه الحمَّى يقول:

**كُـلُّ امـرئ مُـصَبَّـح فـي أهلِهِ ... والـموتُ أدنَـى من شِـراكِ نَعْلِهِ**

وكان بلال إذا أُقْلِع عنه، يرفع عقيرته ويقول:

**ألا ليت شِعْري هل أبيْتَنَّ ليلةً ... بـواد وحـولـي إذْخِـر وجَليلُ**

**وهـل أرِدَنْ يـومًـا مِـيَـاهَ مَجنَّة ... وهل يَبْدُوَنْ لي شامَة وطَفيلُ**

قالت عائشة: فجئتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبرتُه، فقال: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَـا الْمَدِينَـةَ كَحُبِّنَـا مَكَّةَ أَوْ أَشَـدَّ، اللهُـمَّ صَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَـا فِي مُدِّها وَصَاعِهَـا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ**». وفي رواية نحوه، وزاد بعد بيتَي بلال من قوله: اللهم العن شيبةَ بن ربيعةَ، وعُتْبةَ بن ربيعةَ، وأمَيَّةَ بنَ خلف، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء، ثم قالت: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُـمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَـا الْمَدِينَةَ...**» وذكر باقي الدعاء. قالت: وقَدِمْنا المدينةَ وهي أوْبأ أرضِ الله، قالت: وكان بُطْحَانُ يجري نَجْلا، تعني ماء آجنا[1]. وأخرج

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب أبواب فضائل المدينة، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، باب كراهية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تُعرَى المدينة، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها.

«الموطأ» عقيب هذا الحديث عن يحيى بن سعيد أن عائشة قالت: وكان عامر بنُ فُهيرة يقول:

**قد رأيتُ الموتَ قَبْلَ ذَوْقِه إن الجبانَ حَتْفُهُ من فَوْقِهِ**[١]

(١) «موطأ الإمام مالك» في كتاب الجوامع، باب ما جاء في وباء المدينة.

## المبحث الثاني

# أحاديث دعائه لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وفي بعض الأحيان خص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعضًا من أصحابه بشيء من دعائه فأجاب الله سؤله، وقبل دعاءه، وأما عبدُ الله بن عباس حبرُ الأمة وتَرْجُمَانُ القرآن، فإن ما أوتيَه من العلم والحكمة كان بفضل الله الذي استجاب دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له، وذلك أنه لما كان غلامًا جهز وَضُوءَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال النبي شاكرًا صنيعه: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(١).

وفي مرة أخرى وضع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يده على كتِف ابن عباس وقال: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»(٢).

وهذه الدعوة مما تحققتْ إجابةُ اللهِ النبيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها، فقد شبَّ ابن عباس، فكان عمر يُجلِسه مع أكابر الصحابة يستشيره ويأخذ برأيه، على حداثة سنه، فقد فاق أقرانه، بما آتاه الله من الفقه في الدين، وما علمه من محاسن التأويل، حتى صح عن ابن مسعودٍ فقيهِ الصحابة أنه قال فيه: «لو أدرك ابنُ عباس

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٦٦) (٢٣٩٧) قال: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا زُهير أبو خَيْثَمة. وفي (١/ ٣١٤) (٢٨٨١) قال: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا زهير. وفي (١/ ٣٢٨) (٣٠٣٣) قال: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة. وفي (١/ ٣٣٥) (٣١٠٢) قال: حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد. كلاهما -زهير، وحماد- عن عبد الله بن عثمان بن خُثيم، عن سعيد بن جُبير...، فذكره، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

أسنانَنا؛ ما عاشره منا رجل»[١]، أي لنبوغه وفقهه، وكان يقول: «نِعم تَرْجَمُانُ القرآنِ ابنُ عباس»[٢].

(١) رواه عبد الرزاق في «المصنف» ح (٣٢٢١٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٥١٩).
(٢) نفس المصدر السابق.

## المبحث الثالث

# أحاديث دعائه لأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دعاؤه لخادمه الوفي أنس بن مالك، فقد كافأه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على خدمته له بدعوة أجابها الله -تعالى-، فعاش أنس مجللًا ببركتها مائة سنة.

يقول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جاءت بي أمي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أزّرتني بنصف خمارها، وردّتني بنصفه، فقالت: يا رسول الله، هذا أُنيس ابني، أتيتك به يخدمك، فادع الله له، فقال: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ**»، قال أنس: فو الله إن مالي لكثير، وإن ولدي ووَلَدَ وَلَدي ليتَعادُّون على نحو المائة اليوم(١).

وفي رواية قال أنس: فما ترك خير آخرة ولا دنيا؛ إلا دعا لي به قال: «**اللَّهُمَّ ارزُقْهُ مَالا وَوَلَدًا، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ**»(٢).

وقد أجاب الله دعوة نبينا، يقول أنس: «فإني لمن أكثر الأنصار مالًا، وحدثتني ابنتي أمينة أنه دُفن لصُلبي مَقْدَم حَجَّاجٍ البصرةَ بضعٌ وعشرون ومائة».

**فائدة:**

قال ابن حجر(٣): «وفيه التحدّث بنعم الله -تعالى-، وبمعجزات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما في إجابة دعوته من الأمر النادر، وهو اجتماع كثرة المال مع كثرة الولد».

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الدعوات، باب دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك، واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الصوم، باب من زار قومًا ولم يفطر عندهم، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٢٦٩).

## المبحث الرابع

# أحاديث دعائه لعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة قال: «**مَا هَذَا؟**» قال: إني تزوجتُ امرأةً على وزنِ نواةٍ من ذَهَبٍ. قال: «**بَارَكَ لَكَ اللهُ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**»(١).

**فائدة:**

قال ابن حجر في «الفتح»(٢): وزاد في رواية حماد بن زيد «فقال: **بَارَكَ اللهُ لَكَ**» قبل قوله: «**أَوْلِمْ**»، وكذا في رواية حماد بن سلمة عن ثابت وحميد وزاد في آخر الحديث: «قال عبد الرحمن: فلقد رأيتُني ولو رفعتُ حَجَرًا لرجوتُ أن أُصيبَ ذهبًا أو فضة»، فكأنه قال ذلك إشارة إلى إجابة الدعوة النبوية بأن يبارك الله له.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب النكاح، باب كيف يدعى للمتزوج، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم من حديد وغير ذلك من قليل.

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (١٤/ ٤٤٨).

### المبحث الخامس

## أحاديث دعائه لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وإذا أردنا أن نعرف سر الحافظة التي أوتيها راوية الإسلام أبو هريرة، فلنستمع إليه وقد جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشكو كثرة نسيانه للحديث، فيقول: يا رسول الله، إني أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساهُ، فقال له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**ابْسُطْ رِدَاءَكَ**»، فبسطتُه، قال: فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ، ثم قال: «**ضُمَّهُ**»، فضممتُه، فما نسيتُ شيئًا بعده[(١)].

**فائدة:**

قال ابن حجر[(٢)]: «وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لأبي هريرة، ومعجزة واضحة من علامات النبوة؛ لأن النسيان من لوازم الإنسان، وقد اعترف أبو هريرة بأنه كان يَكثُر منه، ثم تخلف عنه -أي: النسيان- ببركة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وثمة دعوة أخرى من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نال أبا هريرةَ خيرُها، ألا وهي دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمِّه بالهداية، فقد كان يدعوها إلى الإسلام، وهي مشركة تأبى الإسلام وتصده عنه، يقول أبو هريرة: فدعوتُها يومًا، فأسمَعَتني في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أكره، فأتيتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا أبكي، قلتُ: يا رسول الله، إني كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام، فتأبى عليّ، فدعوتُها اليومَ،

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب العلم، باب حفظ العلم، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) «فتح الباري» (١/ ٢٦٠).

فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهديَ أمَّ أبي هريرة.ولم يُخيِّب رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاحبَه الوفي، فقال: «**اللَّهُمَّ اهْدِ أمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**»، فخرج مستبشرًا فرحًا بدعوة نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يرجو أن تكون سببًا في إسلام أمه.

يقول: فلما جئتُ، فصِرت إلى الباب، فإذا هو مُجافٌ، فسمعتْ أمي خَشْفَ قدميّ -أي: صوت مشيي-، فقالت: مكانكَ، يا أبا هريرة. وسمعتُ خضْخضَة الماء، فإذا هي تغتسل للإسلام، وتشهد بشهادة التوحيد.

قال: فرجعتُ إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأتيتُه وأنا أبكي من الفرح، فقلت: يا رسول الله أبشر، قد استجاب اللهُ دعوتك، وهدى أمَّ أبي هريرة[١].

**فائـدة:**

لقد أتى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول النهار يبكي حُزنًا على تمنُّعِ أمِّه عن الإسلام وسِبابِها للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما لبِث أن عاد يبكي فرَحًا بإسلامها ببركة دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال النووي[٢]: «وفيه استجابة دعاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الفَور بعين المسؤول، وهو من أعلام نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وسرورُ أبي هريرة وفرحُه لم ينسياه أن يطلب من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعوةً ثالثة، فقال: يا رسول الله ادع الله أن يحبِّبَني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحبِّبَهم إلينا. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ حَبِّب عُبَيْدَكَ هذا وأُمَّهُ إلى عِبادِكَ**

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٥٢).

**المُؤْمِنِينَ، وَحبِّبْ إِلَيْهِمْ المُؤْمِنِينَ»**، يقول أبو هريرة: «فما خُلِق مؤمن يسمع بي ولا يراني؛ إلا أحبني»[(١)].

وهكذا فحبُ المؤمنين في كل عصر لراوية الإسلام العظيم أبي هريرة، هو دليل باهر وبرهان ظاهر على استجابة الله دعاء نبيه وحبيبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## المبحث السادس

# أحاديث دعائه على النفر السبعة حين طرحوا على ظهره سلا الجزور

وكما يستجيب الله دعاء أنبيائه لأصحابهم؛ فإنه يستجيب لهم إذا دعوا على الكافرين بنبوتهم أو على العاصين من أتباعهم.

فقد أجاب الله دعاء نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لما قال: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح:٢٦، ٢٧]، فاستجاب الله له وأغرق الكافرين ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:١٠-١٧].

وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، دعا فرعونَ الطاغية إلى توحيد الله وطاعته، فأبى واستكبر، فدعا عليه: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [يونس:٨٨]، فاستجاب الله دعاءه، فغرق فرعون وملؤه، وجعل يستجدي النجاة عند الموت ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس:٨٩، ٩٠].

وهكذا كان حالُ خاتم النبيين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد سجد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات مرة، فوضع المشركون سَلَا الجزور وقذرَها على ظهره الشريف، وأخذوا يتضاحكون، فدعا عليهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وقال: «**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ**» ثلاث مرّات، يقول ابن مسعود: فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته، ثم قال: «**اللهُمَّ، عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ**». يقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ. فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ- قَلِيبِ بَدْرٍ[(١)].

**فائـدة:**

قال ابن حجر[(٢)]: «وهذا يحتمل أن يكون من تمام الدعاء الماضي، فيكون فيه عَلَمٌ عظيم من أعلام النبوة».

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب أبواب سترة المصلي، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أذي المشركين والمنافقين، واللفظ له.

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (١/ ٤١٩).

## المبحث السابع

# أحاديث المعجزات المتفرقة التي تحققت بدعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ولما هاجر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة ورأى إدبار قريش وإعراضهم وصدهم عن الإسلام، قال: «**اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ**». قال ابن مسعود: فأخذتهم سَنَةٌ حصّت كل شيء، حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف، وينظر أحدهم إلى السماء، فيرى الدخان من الجوع، فأتاه أبو سفيان، فقال: يا محمد، إنك تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادعُ الله لهم.

وفي رواية لأحمد في «مسنده» أن أبا سفيان قال: أي محمد، إن قومك قد هلكوا، فادع الله عَزَّوَجَلَّ أن يكشف عنهم، قال: فدعا. ثم قال: «**اللَّهُمَّ إِنْ يَعُودُوا فَعُدْ**»، ثم قرأ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان:١٠-١٦] قال: فالبطشةُ يومُ بدر [(١)].

لقد علم كفار قريش أن رسولَ الله مجابُ الدعوة عندَ الله، فجاءوا يطلبون السقيا بدعائه، لأنهم علموا أن الله لا يرد نبيه وحبيبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣].

واستهزأ عتيبة بن أبي لهب بالقرآن، فكُتب مع أبويه في سجل الهالكين؛ فقد دعا عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يموت بين أنياب السبُع، فقال: «**اللَّهُمَّ سَلِّط**

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الاستسقاء، باب دعائه النبي «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**»، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الدخان، وأحمد ح (٤١٤٩).

عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ»، فكانت دعوة نبي أجابها الله، حين خرج عتيبة في قافلة يريد الشام، فنزل منزلًا، فقال: إني أخاف دعوةَ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فحطوا متاعهم حوله، وقعدوا يحرسونه، فجاء الأسد فانتزعه، فذهب به[١].

وفي رواية لابن عساكر أن أبا لهب قال: قد عرفت أنه لا ينفلت عن دعوة محمد[٢].

ولله درُّ حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يقول:

**من يُرجع العام إلى أهله فما أكيلُ السبعِ بالراجع**

وقعد بُسرٌ الأشجعيُّ بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجلس يأكل بشماله، فلما ذكّره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأكل باليمين استكبر عن قبول الحق؛ فقال: لا أستطيع، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا اسْتَطَعتَ، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الكِبْرُ**». فما رفعها إلى فيه[٣].

أي عاجلته استجابة الله، فشُلت يمينه للتو، بدعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه، جزاءَ استكباره عن قبول الحق والإذعان له.

وحاقت دعوتُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا بأعرابي دخل عليه النبي يَعُوده في مرضه، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مواسيًا: «**لا بأسَ، طهور إن شاء الله**»، فأجاب

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٨٨)، وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه ابن حجر في «الفتح» (٤/ ٣٩).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/ ٣١٦).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، من حديث سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الأعرابي بجواب ملؤه القنوط وسوء الظن بالله: قلتَ: طهور؟ كلَّا، بل هي حُمّى تفُور -أو تثور- على شيخ كبير، تُزيرُه القبور، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فنَعَمْ إذًا**»(١).

**فائـدة:**

قال ابن حجر(٢): «في بعض طرقه زيادة تقتضي إيراده في علامات النبوة، أخرجه الطبراني وغيره... وفي آخره: فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا إِذَا أَبَيْتَ فَهِيَ كَمَا تَقُولُ، قَضَاءُ اللهِ كَائِنٌ**» فما أمسى من الغد إلا ميتًا.

وهكذا، فإن هذه الدعوات المجابة وأمثالها دليل على رضا الله عن نبيه وتأييده له، ولو كان يتقوّل على ربه النبوة والرسالة لخذله اللهُ وأهلكه: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٨].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المرضى، باب عيادة الأعرابي، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٧٢٢).

## الباب الثاني

# المعجزات الحسِّيَّة

**وفيه سبعة فصول:**

**الفصل الأول: أحاديث الطعام والشراب.**

**وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول:** أحاديث تكثير الطعام.

**المبحث الثاني:** أحاديث نبع الماء وفيضانه.

**الفصل الثاني: أحاديث حنين الجذع.**

**الفصل الثالث: انشقاق القمر.**

**وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول:** أحاديث الانشقاق.

**المبحث الثاني:** العلم الحديث وانشقاق القمر.

**الفصل الرابع: معجزة الإسراء والمعراج.**

**وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول:** أحاديث الإسراء والمعراج.

**المبحث الثاني:** عدد المعجزات في الإسراء والمعراج، والفوائد منها.

**الفصل الخامس: ما يتعلق بالحيوانات من معجزات.**

**وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث شكوى الجمل وسجوده.

**المبحث الثاني:** أحاديث توقير الوحش له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**المبحث الثالث:** أحاديث شهادة الذئب برسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**المبحث الرابع:** أحاديث احترام الأسد لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

**المبحث الخامس:** أحاديث المعجزات المتفرقة.

**الفصل السادس: ما يتعلق بمعجزاته في الأشجار والكائنات.**

**وفيه أربعة مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث انقياد الشجر له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**المبحث الثاني:** أحاديث تسليم الحجر والشجر عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**المبحث الثالث:** أحاديث اهتزاز أحد فرحًا به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**المبحث الرابع:** أحاديث تسبيح الحجر بين أصابعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**الفصل السابع: الأحاديث الطبية:**

**وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث رد عين قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المبحث الثاني:** أحاديث شفاء عين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الرمد.

**المبحث الثالث:** تحنيك المولود:

**وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول:** أحاديث تحنيك المولود.

**المطلب الثاني:** الفوائد الطبية من تحنيك المولود والتمر.

**المبحث الرابع:** الحجامة:

**وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول:** أحاديث الحجامة.

**المطلب الثاني:** فوائد الحجامة الطبية وأثرها في علاج كثير من الأمراض، كما أثبتها الطب الحديث.

**المبحث الخامس:** الاستشفاء بألبان الإبل وأبوالها.

**وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول:** أحاديث الاستشفاء بألبان الإبل وأبوالها.

**المطلب الثاني:** ما أثبته الطلب الحديث من نتائج الاستشفاء باللبن والبول.

## الفصل الأول

# أحاديث الطعام والشراب

**وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول:** أحاديث تكثير الطعام.

**المبحث الثاني:** أحاديث نبع الماء وفيضانه.

## المبحث الأول

# أحاديث تكثير الطعام

وإن من المعجزات الخارقة لعادات البشر التي تشهد بالنبوة للأنبياء ما يجعله الله على أيديهم من البركة التي ينتفع بها الناس.

قال الله على لسان نبيه المسيح: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠، ٣١].

ونبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا كان نبيًّا مباركًا، وكان ما ساقه الله من البركة على يديه دليلًا ساطعًا وبرهانًا دامغًا على نبوته ورسالته.

وقد كثُرت في ذلك الأخبارُ وتكاثرت، وهي تتحدث عما كتب الله من تكثير القليل ببركة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحملتها إلينا الأسانيد الصحاح التي بلغتْ بها مَبلغَ التواتر.

**فائدة:**

قال النووي[1]: «وقد تظاهرت أحاديثُ آحادٍ بمثل هذا، حتى زاد مجموعها على التواتر، وحصل العلمُ القطعيُ بالمعنى الذي اشتركت فيه هذه الآحاد، وهو انخراق العادة بما أتى به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تكثيرِ الطعامِ القليلِ الكثرةَ الظاهرة، ونبعِ الماء وتكثيرِه، وتسبيحِ الطعام، وحنينِ الجِذْعِ وغيرِه...».

(١) «شرح النووي للمسلم» (١٣/ ٢١٥).

### أربعمائة وأربعون رجلًا يأخذون من التمر والتمر كما هو:

كما جاء في الحديث عن دُكَين بن سعيد الخثعمي [١] قال: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ، نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ: «**قُمْ فَأَعْطِهِمْ**». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَا يَقِيظُنِي وَالصِّبْيَةَ (قَالَ وَكِيعٌ: الْقَيْظُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ) قَالَ: «**قُمْ فَأَعْطِهِمْ**». قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، سَمْعًا وَطَاعَةً، قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ، وَقُمْنَا مَعَهُ، فَصَعِدَ بِنَا إِلَى غُرْفَةٍ لَهُ، فَأَخْرَجَ الْمِفْتَاحَ مِنْ حُجْزَتِهِ، فَفَتَحَ الْبَابَ، قَالَ دُكَيْنٌ: فَإِذَا فِي الْغُرْفَةِ مِنَ التَّمْرِ شَبِيهٌ بِالْفَصِيلِ الرَّابِضِ، قَالَ: شَأْنَكُمْ، قَالَ: فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا حَاجَتَهُ مَا شَاءَ، قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتُّ -وَإِنِّي لَمِنْ آخِرِهِمْ- وَكَأَنَّا لَمْ نَرْزَأْ مِنْهُ تَمْرَةً[٢].

### أربعون رجلًا يأكلون فُتاتًا من الخبز وتعود الصحفة كما كانت:

كما جاء في الحديث عن واثلة بن الأسقع [٣] قال: كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ، فَشَكَا أَصْحَابِي الْجُوعَ فَقَالُوا: يَا وَاثِلَةَ، اذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَطْعِمْ لَنَا.

---

(١) دكين بن سعيد الخثعمي: قال قتيبة: حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد سمع قيسًا سمع دكين المزني قدمنا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نسأله الطعام، ونحن كذا، قال: «قم -يا عمر- فأطعمهم». [«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٥٥)].

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» من حديث دُكَين بن سعيد الخثعمي (٤/ ١٧٤)، واستكمال الأسماء من «أسد الغابة» وما بعدها من «المسند»، ولفظه فيه: «فأعطهم» بدل «فأطعمهم»، وأخرجه أبو داود مختصرًا في الأدب: باب اتخاذ الغرف: (٤/ ٣٦٠)؛ والبخاري في «الكبير» (٣/ ٢٥٥)، قال الهيثمي «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٨/ ٣٠٥): رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.

(٣) واثلة بن الأسقع: أبو الأسقع الليثي، ويقال: أبو قرصافة، نزل الشام، له صحبة، قال: نا عبد الله عن معاوية عن العلاء بن الحارث عن مكحول، قال: قلنا لواثلة: يا أبا الأسقع، وقال محمد بن يزيد: نا الوليد بن مسلم، قال: نا أبو عمرو، هو الأوزاعي، قال: حدثني أبو عمار =

فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَصْحَابِي شَكَوُا الجُوعَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ: «**هَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟**». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عِنْدِي إِلَّا فُتَاتُ خُبْزٍ. قَالَ: «**فَأْتِنِي بِهِ**». فَجَاءَتْ بِجِرَابٍ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَحْفَةٍ فَأَفْرَغَ الخُبْزَ فِي الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يُصْلِحُ الثَّرِيدَ بِيَدِهِ، وَهُوَ يَرْبُو حَتَّى امْتَلَأَتِ الصَّحْفَةُ، فَقَالَ: «**يَا وَاثِلَةُ، اذْهَبْ فَجِئْ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ**». فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَأَنَا عَاشِرُهُمْ، فَقَالَ: «**اجْلِسُوا وَخُذُوا بِاسْمِ اللهِ، خُذُوا مِنْ حَوَالَيْهَا وَلَا تَأْخُذُوا مِنْ أَعْلَاهَا؛ فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهَا**». فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَامُوا وَفِي الصَّحْفَةِ مِثْلَ مَا كَانَ فِيهَا، ثُمَّ جَعَلَ يُصْلِحُهَا بِيَدِهِ، وَهِيَ تَرْبُو حَتَّى امْتَلَأَتْ. قَالَ: «**يَا وَاثِلَةُ، اذْهَبْ فَجِئْ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ**». فَجِئْتُ بِعَشَرَةٍ، فَقَالَ: «**اجْلِسُوا**». فَجَلَسُوا، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ قَامُوا فَقَالَ: «**اذْهَبْ فَجِئْ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ**». فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِعَشَرَةٍ، فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ. قَالَ: «**هَلْ بَقِيَ مِنْ أَحَدٍ؟**». قُلْتُ: نَعَمْ، عَشْرٌ. قَالَ: «**اذْهَبْ فَجِئْ بِهِمْ**». فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِهِمْ فَقَالَ: «**اجْلِسُوا**». فَجَلَسُوا، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ قَامُوا، وَبَقِيَ فِي الصَّحْفَةِ مِثْلُ مَا كَانَ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا وَاثِلَةُ اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى عَائِشَةَ**» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[1].

---

= سمع واثلة بن الأسقع يقول: نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾: قال: قلت: وأنا من أهلك؟ قال: «وأنت من أهلي». قال فهذا من أرجى ما أرتجي. [التاريخ الكبير (٨/ ١٨٧)].

(١) قال الذهبي في «التلخيص» (٥/ ٢٥٧٦): أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢٧٠ و٣٠٠ و٣٤٣ و٣٤٥ و٣٦٤)، واللفظ له في الموضع الأول، والمواضع الباقية بنحوه. وأبو داود في «سننه»، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الأكل من أعلى الصحفة، والترمذي في «سننه»، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في كراهية الأكل من وسط الطعام، ثم قال الترمذي عقبه: «هذا حديث حسن صحيح». وابن ماجه (٢/ ١٠٩٠) رقم (٣٢٧٧) في الأطعمة، =

### البركة في الاجتماع على الطعام:

كما جاء في الحديث: أن أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا: يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال: «**فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ**»، قالوا: نعم، قال: «**فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ**»(١).

= باب النهي عن الأكل من ذروة الثريد. والدارمي في «سننه» (٢/ ٢٦) رقم (٢٠٥٢) في الأطعمة، باب النهي عن الأكل وسط الثريد، وابن حبان(ص٣٢٨) رقم (١٣٤٦). والطبراني في «الكبير» (١١/ ٤٥٥) رقم (١٢٢٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١١٦) وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، والبيهقي في «سننه» (٧/ ٢٧٨) في الصداق، باب الأكل من جوانب القصعة.

جميعهم من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجميعهم بنحو لفظ أحمد السابق، وعطاء بن السائب: أنه صدوق، إلا أنه اختلط، غير أنه روى الحديث عنه عدة منهم شعبة، وهو ممن روى عنه قبل الاختلاط -كما في الكواكب النيرات (ص٣١٩-٣٣٣)، وسعيد بن جبير: ثقة ثبت فقيه.

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٥٠١) ح (١٦١٧٦) قال: حدَّثنا يَزِيد بن عَبْد رَبِّه. وأبو داود: (٣٧٦٤) قال: حدَّثنا إبراهيم بن مُوسَى الرَّازِي. و«ابن ماجه» (٣٢٨٦) قال: حدَّثنا هِشَام بن عَمَّار،وداود بن رُشَيْد، ومُحَمد بن الصَّبَّاح.

خمستهم (يَزِيد، وإبراهيم، وهِشَام، وداود، وابن الصَّبَّاح) قالوا: حدَّثنا الوَلِيد بن مُسْلم، قال: حدَّثنا وَحْشِي بن حَرْب بن وَحْشِي بن حَرْب، عن أبيه، عن جَدِّه وَحْشِي، فذكره. علة هذا الحديث أنه من طريق وَحْشِي بن حَرْب وهو وأبوه فيهما جهالة، وقصارى أمر الحديث ما قاله الحافظ العراقي أن إسناده حسن (لغيره)، وقال الحافظ ابن حجر: في صحته نظر، فإن وحشي الأعلى هو قاتل حمزة، وثبت أنه لما أسلم قال له المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**غَيِّبْ وَجْهَكَ عَنِّي**»، فيبعد سماعه منه بعد ذلك إلا أن يكون أرسل. وقول ابن عساكر: إن صحابي هذا الحديث غير قاتل حمزة؛ يردُّه ورود التصريح بأنه قاتله في عدة طرق للطبراني وغيره».

وبالجملة فالإسناد ضعيف لما ذكرناه، وأما ما نظر فيه الحافظ ابن حجر فلا طائل تحته، فإن غاية ما فيه أن وحشيًّا أرسله ومرسل الصحابي حجةٌ كما تقرر في المصطلح، على أنه لا تلازم عندي بين قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**غَيِّبْ وَجْهَكَ عَنِّي**» وبين عدم سماعه من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لكن الحديث حسن لغيره لأن له شواهد في معناه.

### البركة في السمن:

كما جاء في الحديث أن أم مالك كانت تهدي للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عكة لها سمنا. فيأتيها بنوها فيسألون الأدم. وليس عندهم شيء. فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فتجد فيه سمنا. فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته. فأتت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال «**عَصَرتِيهَا؟**» قالت: «**نَعَمْ**». قال «**لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا**»(١).

### البركة في شطر الشعير:

كما جاء في الحديث عن السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: تُوُفِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ(٢).

وفي رواية أخرى: عن السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَنَا شَطْرٌ مِنْ شَعِيرٍ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ قُلْتُ لِلْجَارِيَةِ: كِيلِيهِ. فَكَالَتْهُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ فَنِيَ. قَالَتْ: فَلَوْ كُنَّا تَرَكْنَاهُ لَأَكَلْنَا مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الفضائل، باب معجزات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب فرض الخمس، باب نفقة نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ومسلم في «صحيحه».

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب فضل الفقر، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الزهد والرقائق، باب حدثنا قتيبة بن سعيد، والترمذي في «سننه»، كتاب صفة القيامة والرقائق، باب حدثنا هناد.

### البركة في مزود أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِتَمَرَاتٍ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ، قَالَ: فَصَفَّهُنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا، فَقَالَ لِي: «**اجْعَلْهُنَّ** (أي أدخلهن) **فِي مِزْوَدٍ** (أي وعاء)، **فَأَدْخِلْ يَدَكَ، وَلَا تَنْثُرْهُ** (أي لا ترميه متفرقًا)». قَالَ: فَحَمَلْتُ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا وَسْقًا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَنَأْكُلُ، وَنُطْعِمُ، وَكَانَ لَا يُفَارِقُ حَقْوِي (أي الإزار أو موضع شد الإزار)، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انْقَطَعَ عَنْ حَقْوِي، فَسَقَطَ[1].

### التمرة تكفي الرجل طوال اليوم:

كما جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ نَتَلَقَّى عِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، قَالَ: فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَيَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، قَالَ: وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ، قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦/ ٢٥٨)، إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير المهاجر -وهو ابن مخلد- فقد روى له أصحاب «السنن»، وروى عنه جمع، وقال ابن معين: صالح، وقال الساجي: صدوق معروف، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وحسن له الترمذي حديثه هذا. يونس: هو ابن محمد المؤدب، وأبو العالية: هو رفيع بن مهران الرياحي، وأخرجه الترمذي (٣٨٣٩)، وابن حبان (٦٥٣٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٠٩) من طرق عن حماد بن زيد، بهذا الإسناد، وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (٣٤١) من طريق أيوب السختياني، عن المهاجر بن مخلد، به.
وأخرجه بنحوه البيهقي (٦/ ١٠٩-١١٠) من طريق محمد بن سيرين، وأبو نعيم (٣٤٢)، والبيهقي (٦/ ١١٠-١١١) من طريق أبي منصور، كلاهما عن أبي هريرة.

الْبَحْرِ، فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هُوَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لَا، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا، وَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا، وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ حَتَّى سَمِنَّا، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنَيْهِ بِالْقِلَالِ الدُّهْنَ، وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ -أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ-، قَالَ: وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا، وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «**هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا؟**». قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ، فَأَكَلَهُ[١].

**الخبط**[٢]: أي الورق الساقط عند خبط الشجرة بالعصا، وهو من علف الدواب.

**الكثيب**[٣]: أي الرمل المجتمع.

**الوقب**[٤]: أي داخل العين ونقرتها.

**الفدر**[٥]: جمع الفدرة، وهي القطعة.

**الوشائق**[٦]: جمع الوشيقة، وهو لحم يقدد حتى ييبس، أو يغلي قليلاً ويحمل في الأسفار.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب إباحة ميتات البحر، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «المحيط في اللغة» (٧/ ١٠٧).

(٣) «المصباح المنير» العصرية (ص١٠٣).

(٤) «لسان العرب» (١/ ٨٠١)، و«النهاية في غريب الأثر» (٥/ ٤٧١).

(٥) «لسان العرب» (٥/ ٥٠)، و«النهاية في غريب الأثر» (٣/ ٨٠٣).

(٦) «غريب الحديث» لابن الجوزي (٢/ ٤٦٨).

### الطعام يؤكل ويزداد والقصعة تكفي العشرات:

كما جاء في الحديث عن عبد الرحمن بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسٌ أَوْ سَادِسٌ**». وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشَرَةٍ، قَالَ: فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي، فَلَا أَدْرِي قَالَ وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ. وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَتْ الْعِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنْ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: وَمَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ -أَوْ قَالَتْ ضَيْفِكَ-؟ قَالَ: أَوَمَا عَشَّيْتِيهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عُرِضُوا فَأَبَوْا. قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ، فَجَدَّعَ وَسَبَّ، وَقَالَ: كُلُوا، لَا هَنِيئًا، فَقَالَ: وَاللهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا. وَايْمُ اللهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا، قَالَ: يَعْنِي حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ، مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا وَقُرَّةِ عَيْنِي، لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ الشَّيْطَانِ يَعْنِي يَمِينَهُ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ فَمَضَى الْأَجَلُ فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ، اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ أَوْ كَمَا قَالَ[1].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف والأهل، من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

### الطعام يكفي المائة والثلاثين والجميع يشبع:

كما جاء في الحديث عن عبد الرحمن بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ؟**»، فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوُهُ، فَعُجِنَ ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَانٌّ طَوِيلٌ بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبَيْعٌ أَمْ عَطِيَّةٌ؟** -أَوْ قَالَ- **أَمْ هِبَةٌ؟**»، فَقَالَ: لَا بَلْ بَيْعٌ، فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً، فَصُنِعَتْ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَوَادِ الْبَطْنِ أَنْ يُشْوَى، قَالَ: وَايْمُ اللهِ، مَا مِنَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا حَزَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُزَّةً حُزَّةً مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا، إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهُ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ، قَالَ: وَجَعَلَ قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا مِنْهُمَا أَجْمَعُونَ وَشَبِعْنَا، وَفَضَلَ فِي الْقَصْعَتَيْنِ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ أَوْ كَمَا قَالَ[1].

«**سواد البطن**»: أي الكبد أو كل ما في البطن من كبد وغيرها.

### ألف نفر يأكلون من صاع شعير ويشبعون والطعام كما هو:

كما جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا. فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَنْ مَعَهُ. فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَبَحْنَا

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، من حديث عبد الرحمن ابن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ. فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ: «**يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ**». فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ**». فَجِئْتُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ. فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ. فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «**ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا**». وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ(١).

### ببركة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقي تمر جابر لم ينقص منه شيء:

كما جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ، وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَاسْتَعَنْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَضَعُوا مِنْ دَيْنِهِ شَيْئًا، فَطَلَبَ إِلَيْهِمْ، فَأَبَوْا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اذْهَبْ فَصَنِّفْ تَمْرَكَ أَصْنَافًا، الْعَجْوَةَ عَلَى حِدَةٍ، وَعِذْقَ زَيْدٍ عَلَى حِدَةٍ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَيَّ**». فَفَعَلْتُ، ثم أرسلتُ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ فَجَلَسَ عَلَى أَعْلَاهُ، أَوْ فِي وَسَطِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**كِلْ لِلْقَوْمِ**». قَالَ: فَكِلْتُهُمْ حَتَّى أَوْفَيْتُهُمُ الذي لهم، وَبَقِيَ تَمْرِي كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب البيوع، باب الكيل علي البائع والمعطي، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## بدعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثمائة يكفيهم الطعام القليل يبقي الطعام كاملًا لم ينقص:

كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: تَـزَوَّجَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ، قَالَ: فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْسًا، فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ، اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْ: بَعَثَتْ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**ضَعْهُ**»، ثُمَّ قَالَ: «**اذْهَبْ، فَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا، وَمَنْ لَقِيتَ**». وَسَمَّى رِجَالًا، قَالَ: فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَّى، وَمَنْ لَقِيتُ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: عَدَدَ كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ، وَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَنَسُ، هَاتِ التَّوْرَ**». قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلَأَتِ الصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِيَتَحَلَّقْ عَشَرَةٌ عَشَرَةٌ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ**». قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، قَالَ: فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ، وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ، حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ، فَقَالَ لِي: «**يَا أَنَسُ، ارْفَعْ**». قَالَ: فَرَفَعْتُ، فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ، أَمْ حِينَ رَفَعْتُ، قَالَ: وَجَلَسَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الحَائِطِ، فَثَقُلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَجَعَ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَابْتَدَرُوا الْبَابَ، فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ، وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ، وَدَخَلَ وَأَنَا جَالِسٌ فِي الحُجْرَةِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ

عَلَيَّ، وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [الأحزاب:٥٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ الجَعْدُ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَا أَحْدَثُ النَّاسِ عَهْدًا بِهَذِهِ الْآيَاتِ. وَحُجِبْنَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

## ثمانون رجلًا يأكلون بعض أرغفة الخبز وتكفيهم:

وذلك ما حدث مع أبي طلحة عندما دعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لطعام في بيته حيث قال لأم سليم: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتْ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي، وَلَاثَتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟**» فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «**بِطَعَامٍ؟**». فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ: «**قُومُوا**» فَانْطَلَقَ، وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ! فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلُمِّي -يَا أُمَّ سُلَيْمٍ-**

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، في كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مَا عِنْدَكِ». فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**». فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**». فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**». فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**». فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا[(١)].

وقوله: «وَلَاثَتْنِي بِبَعْضِهِ» أي: لَفَّتْ عليَّ بعضَه، وأدارته عليه، يعني: خمارها، و«تَلُوثُ خِمَارَهَا» منه، و«لَاثَ بِهِ النَّاسُ» أي: استداروا حوله، واللوث: الشبهة في دعوى الدم[(٢)].

## حضور الشاة المشوية بدعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كما جاء في الحديث التالي: أصاب النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضيفًا فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعامًا، فلم يجد عند واحدة منهن، فقال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحمَتِكَ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا إِلا أَنْتَ**». فأُهْدِيتْ له شاةٌ مَصلِيَّة (أي مشوية) فقال: «**هَذِهِ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَنَحنُ نَنْتَظِرُ الرَّحمَةَ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «مطالع الأنوار على صحاح الآثار» (٣/ ٤٥٩).

(٣) أخرجه الطبراني (١٠/ ١٧٨) رقم (١٠٣٧٩). قال الهيثمي (١٠/ ١٥٩): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن زياد البرجمي، وهو ثقة، قلت: وثقه ابن حبان وابن إشكاب والفضل بن سعد الأعرج كما في «اللسان»، وأما أبو حاتم فلم يعرفه فقال: «مجهول» كما رواه ابنه (٣/ ٢/ ٢٥٨) عنه، وتبعه الذهبي في «الميزان» وغيره. وسائر الرواة ثقات، وأخرجه أيضًا: أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٦)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٥٤٣).

### قصعة الثريد يأكل منها المئات:

كما جاء في الحديث عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ أُتي بقصعة فيها ثريد، قال: فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر، يأكل كل قوم ثم يقومون ويجيء قوم فيتعاقبوه، قال: فقال له رجل: هل كانت تُمَدُّ بطعام؟ قال: أما من الأرض فلا، إلا أن تكون كانت تُمَدُّ من السماء.

وفي رواية أخرى: عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: كنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نتداول من قصعة من غدوة حتى الليل، تقوم عشرة، وتقعد عشرة، قلنا: فما كانت تمد؟! قال: من أي شي تعجب، ما كانت تمد إلا من ها هنا -وأشار بيده إلى السماء-[1].

### مُعجزة تسبيح الطعام وهو يُؤكل:

فمن الجمادات التي أنطقها الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطعام الذي سبح الله وهو يُؤكل، وقد سمع الصحابة تسبيحه، فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفا، كنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر، فقل الماء، فقال: «**اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ**»، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل،

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٣/ ٣٦٢)، وإسناده صحيح على شرط الشيخين. سليمان التيمي: هو ابن طرخان، وأبو العلاء: هو يزيد بن عبد الله بن الشَخير، وأخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٦٥-٤٦٦)، والدارمي (٥٦)، والترمذي (٣٦٢٥)، والفريابي في «دلائل النبوة» (١٤)، والنسائي في «الكبرى» (٦٧٤٠)، وابن حبان (٦٥٢٩)، والطبراني في «الكبير» (٦٩٦٧)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣٣٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٩٣) من طريق يزيد بن هارون، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

فأدخل يده في الإناء ثم قال: «**حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ المُبَارَكِ، والبَرَكَةُ مِن اللهِ**»، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل(١).

### وامتلأت الأوعية الفارغة:

كما جاء في الحديث التالي: وهو يذكر ما حدث في غزة تبوك حين أصاب أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجوع، فعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن أصحاب رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا (أي الرواحل من الإبل)، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**افْعَلُوا**»، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ (أي: قلّت الرواحل التي يركبونها)، وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ، فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «**خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ**»، قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَئُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، من حديث عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان باب الدليل على من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، من حديث أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

**ومعنى قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للشهادة:** أي أنه رسول من الله، وأن الله أجاب دعوته.

### ينزل طعام من السماء للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كما جاء في الحديث عن سلمة السكوني قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ أُتِيتَ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَبِمَاذَا؟ قَالَ: «بِمِسْخَنَةٍ». قَالُوا: فَهَلْ كَانَ فِيهَا فَضْلٌ عَنْكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَمَا فُعِلَ بِهِ؟ قَالَ: «**رُفِعَ وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَكْفُوتٌ غَيْرُ لَابِثٍ فِيكُمْ، وَلَسْتُمْ لابِثِينَ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا، بَلْ تَلْبَثُونَ حَتَّى تَقُولُوا: مَتَى، وَسَتَأْتُونَ أَفْنَادًا يُفْنِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَبَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مُوتَانٌ شَدِيدٌ، وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلازِلِ**»[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٨/ ١٦٣)،وإسناده صحيح، رجاله ثقات، على غرابة في متنه. أبو المغيرة: هو عبد القدوس بن الحجاج الخولاني، وضمرة بن حبيب: هو ابن صهيب الزُبيدي، وأخرجه البزار (٢٤٢٢) (مختصرًا)، وابن حبان (٦٧٧٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٦٨٧) من طريق أبي المغيرة، بهذا الإسناد، قال البزار: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه، وأرطاة وضمرة شاميان معروفان، وأخرجه الدارمي (١/ ٢٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٤٦١) و(٢٤٦٢) و(٢٤٦٣) و(٢٤٦٤)، وأبو يعلى (٦٨٦١)، والطبراني في «الكبير» (٦٣٥٦)، وفي «مسند الشاميين» (٦٨٨)، والحاكم (٤/ ٤٤٧-٤٤٨)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٤٣٥) من طرق عن أرطاة، به، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وتعقَّبه الذهبي بقوله: لم يخرجا لأرطاة وهو ثبت، والخبر من غرائب الصحاح. ولم يخرجا كذلك لضمرة بن حبيب. وأورده الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٠٦)، وقال: رواه أحمد والطبراني والبزار وأبو يعلى، ورجاله ثقات.

**بمسخنة:** أي الإناء الذي يسخن فيه الطعام[١]. **مكفوت:** أي مضموم إلى القبر[٢].

**أفنادًا:** جمع الفند، أي جماعات متفرقة، قوم بعد قوم[٣]. موتان: أي الموت كثير الوقوع[٤].

(١) «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٢/ ٣٥٢).
(٢) «معجم اللغة العربية المعاصرة» (٣/ ١٩).
(٣) «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٣/ ٤٧٥).
(٤) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ٨٨).

## المبحث الثاني

# أحاديث نبع الماء وفيضانه

### الماء ينبع من بين أصابعه ويتوضأ منه ثلاثمائة:

كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنَاءٍ، وَهُوَ بِالزَّوْرَاءِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ. قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثَمِائَةٍ أَوْ زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ[١].

**فائدة:**

قال المُزني[٢]: «نَبْعُ الماء من بين أصابعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبلغ في المعجزة من نبعَةِ الماء من الحجر، حيث ضربه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالعصا، فتفجرت منه المياه، لأن خروج الماء من الحجارة معهود، بخلاف خروجه من بين اللحم والدم».

وصدق القائل:

وإن كان موسى أنبع الماء من العصا ... فمن كفه قد أصبح الماء يطفح

وقال القرطبي: «هذه المعجزة تكررت من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرات عديدة في مشاهد عظيمة، وجموع كثيرة، بلغتنا بطرقٍ صحيحة من رواية أنس، وعبد الله ابن مسعود، وجابر، وعمران بن حصين، وغيرهم ممن يحصل بمجموع أخبارهم

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «المفهِم لما أُشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ٥٢-٥٣)، وانظر: «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥/ ٣٨).

العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي، وبهذا الطريق حصل لنا العلم بأكثر معجزاته الدالة على صدق رسالاته».

### النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسقي أهل الصفة جميعًا وهم نحو سبعين رجلًا من قدح واحد من حليب:

**كما جاء في الحديث التالي:** أن أبا هريرة كان يقول: أَللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَبَا هِرٍّ**». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**الحَقْ**». وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «**مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟**» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةُ. قَالَ: «**أَبَا هِرٍّ**». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**الحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي**». قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ؟ كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ؟ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ،

قَالَ: «**يَا أَبَا هِرٍّ**». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**خُذْ فَأَعْطِهِمْ**». قَالَ: فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ فَيَشرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتبَسَّمَ، فَقَالَ: «**أَبَا هِرٍّ**». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ**». قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**اقْعُدْ فَاشْرَبْ**». فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «اشْرَبْ». فَشَرِبْتُ، فَما زَالَ يَقُولُ: «**اشْرَبْ**» حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا. قَالَ: «فَأَرِنِي». فَأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ، فَحَمِدَ اللهَ، وَسَمَّى، وَشَرِبَ الفَضْلَةَ[1].

**فائدة:**

قال ابن حجر[2]: «ووقع في حديث أبي هريرة الماضي في علامات النبوة أنهم كانوا سبعين، وليس المرادُ حصرَهم في هذا العدد، وإنما هي عِدَّةُ من كان موجودًا حين القصة المذكورة... وفيه معجزة عظيمة، وقد تقدم لها نظائر في علامات النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

**ببركة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألف وأربعمائة يشربون من بئر لا ماء فيه:**

كما في الحديث عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: كُنَّا يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَالحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ، فَنَزَحْنَاهَا، حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَفِيرِ البِئْرِ، فَدَعَا بِماءٍ، فَمَضْمَضَ وَمَجَّ فِي البِئْرِ، فَمَكَثْنَا غَيْرَ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٢٩٢-٢٩٤).

بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقَيْنَا حَتَّى رَوِينَا، وَرَوَتْ، أَوْ صَدَرَتْ رَكَائِبُنَا[١].

**فائدة:**

قال ابن حجر[٢]: «وفي هذا الفصل معجزاتٌ ظاهرة، وفيه بركةُ سلاحه وما ينسب إليه، وقد وقع نبعُ الماء من بين أصابعه في عِدة مواطن».

### ثمانون رجلًا يتوضئون من إناء واحد:

كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ إِلَى أَهْلِهِ، وَبَقِيَ قَوْمٌ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ فِيهِ مَاءٌ، فَصَغُرَ المِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ، فَتَوَضَّأَ القَوْمُ كُلُّهُمْ. قُلْنَا: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَمَانِينَ وَزِيَادَةً[٣].

### رجوع الدلو مليئًا بالماء:

كما جاء في الحديث عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَكِيٍّ[٤] ذَمَّةٍ، يَعْنِي قَلِيلَةَ المَاءِ، قَالَ: فَنَزَلَ فِيهَا سِتَّةٌ، أَنَا سَادِسُهُمْ مَاحَةً[٥]، فَأُدْلِيَتْ إِلَيْنَا دَلْوٌ، قَالَ: وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ، فَجَعَلْنَا فِيهَا نِصْفَهَا، أَوْ قِرَابَ ثُلُثَيْهَا، فَرُفِعَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، من حديث البراء ابن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٥/ ٣٩٧).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الوضوء، باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) **الرَّكِيَّة:** البئر، والجمع: رَكِيّ، ورَكَايا. وإنما قضيت عليها بالواو؛ لأنه من رَكَوت: أي حفرت. [«المحكم والمحيط الأعظم» (٣/ ٢١٢)].

(٥) **«ميح» المائح:** الذى ينزل البئر فيملا الدلو، وذلك إذا قل ماؤها. والجمع ماحة. وفى الحديث: «نزلنا ستة ماحة». وقد ماح يميح. [«الصحاح» للجوهري (٢/ ٤٣١)].

قَالَ الْبَرَاءُ: فَكِدْتُ بِإِنَائِي، هَلْ أَجِدُ شَيْئًا أَجْعَلُهُ فِي حَلْقِي، فَمَا وَجَدْتُ، فَرُفِعَتِ الدَّلْوُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَغَمَسَ يَدَهُ فِيهَا، فَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، فَعِيدَتْ إِلَيْنَا الدَّلْوُ بِمَا فِيهَا، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَحَدَنَا أُخْرِجَ بِثَوْبٍ خَشْيَةَ الْغَرَقِ، قَالَ: ثُمَّ سَاحَتْ، يَعْنِي جَرَتْ نَهْرًا[1].

## ظهور الماء المنهمر من عين تبوك قليلة الماء:

كما جاء في الحديث عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَكَانَ يَجْمَعُ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا أَخَّرَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، ثُمَّ دَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ، عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ**». فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا رَجُلَانِ، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ، قَالَ فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا؟**» قَالَا: نَعَمْ. فَسَبَّهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ. قَالَ: ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٠/ ٥٤٨)، إسناده ضعيف لجهالة حال يونس- وهو ابنُ عُبيد مولى محمد بن القاسم الثقفي- قال ابن القطان: مجهول، وقال الذهبي: لا يُدري من هو.
وذكره ابنُ حبان في «الثقات» على عادته في توثيق المجاهيل، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح.
هاشم: هو ابن القاسم، وسليمان: هو ابن المغيرة القيسي، وحميد: هو ابن هلال.
وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٧٧) من طريق عبد الرحمن المقري، عن سليمان، بهذا الإسناد.
وأورده الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٩٩-٣٠٠) وقال- هو في الصحيح باختصار كثير في غزوة الحديبية- رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح.

قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ، قَالَ: وَغَسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا، فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ أَوْ قَالَ: غَزِيرٍ -شَكَّ أَبُو عَلِيٍّ أَيُّهُمَا قَالَ- حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ. ثُمَّ قَالَ: «**يُوشِكُ، يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا**»(١).

**فائدة:**

**وفي هذا الخبر دليلان من دلائل النبوة:**

**أولهما:** تفجر العين ببركة دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**والآخر:** إخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما نراه اليوم من وفرة المياه واتساع الرقعة الخضراء في منطقة تبوك.

وقوله: «فاستقى الناس»: عن كثرة الماء أن يستقي منه الناس، وهم أهل الجيش، على كثرة عدده في تلك الغزوة، ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يوشك -يا معاذ- إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد مُلِئ جنانًا»، إخبار لمعاذ بما أوحي إليه من علم الغيب الذي لا طريق لأحد إلى معرفته، وإخباره بذلك لمعاذ أن معاذا كان ممن استوطن الشام من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومات بها، دليل على أنه إنما خصه بالإخبار عن ذلك لما علم بالوحي أنه يرى ذلك الموضع وقد ملئ جنانًا، ولعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أشار إلى أنه سيمتلئ جنانا بماء تلك العين ببركة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من حديث معاذ ابن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي هذا الخبر من المعجزات الظاهرة والدلالة البينة على نبوة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لو لم تكن له معجزة غيرها لظهرت حجته وتبين صدقه[١].

### مسح صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المزادتين ففاض الماء وشرب منه أربعون:

كما جاء في الحديث عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ، فَأَدْلَجُوا لَيْلَتَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ عَرَّسُوا فَغَلَبَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ لَا يُوقَظُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَنَامِهِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، فَاسْتَيْقَظَ عُمَرُ فَقَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَ وَصَلَّى بِنَا الْغَدَاةَ. فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُصَلِّ مَعَنَا فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: «**يَا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا؟**» قَالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ. فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَيَمَّمَ بِالصَّعِيدِ، ثُمَّ صَلَّى وَجَعَلَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَكُوبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ إذا بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ (أي مُدلية) رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ (مثنى مزادة وهي وعاء كبير من الجلد)؛ فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ لَا مَاءَ. فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ الْمَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ. فَقُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: وَمَا رَسُولُ اللهِ؟ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِن أَمْرِهَا حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثَتْهُ بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثَتْنَا، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنهَا مُؤْتِمَةٌ فَأَمَرَ بِمَزَادَتَيْهَا، فَمَسَحَ فِي الْعَزْلَاوَيْنِ (مثنى عزلاء، وهو فم القربة)، فَشَرِبْنَا عِطَاشًا، أَرْبَعِينَ رَجُلًا، حَتَّى رَوِينَا فَمَلأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا، وَهِيَ تَكَادُ تَنِضُّ (أي: تنشق) مِنَ الْمِلْءِ ثُمَّ قَالَ: «**هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ**». فَجُمِعَ لَهَا

(١) «المنتقى شرح الموطأ» (١/ ٣٤٠).

مِنَ الْكِسرِ وَالتَّمْر حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا، فَقَالَتْ: لَقِيتُ أَسْحَرَ النَّاسِ أَوْ هُوَ نَبِيٌّ -كَمَا زَعَمُوا-. فَهَدَى اللهُ ذَاكَ الصِّرْمَ بِتِلْكَ المَرْأَةِ، فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا[1].

**قَوْله: «فأدلجوا»**، من الإدلاج يُقَال: أدْلج الْقَوْم إِذا سَارُوا أول اللَّيْل، وَإِذا سَارُوا فِي آخر اللَّيْل يُقَال: ادَّلجوا، بتَشْديد الدَّال.

**قَوْله: «عرسوا»**، من التَّعْرِيس وَهُوَ: نزُول الْقَوْم آخر اللَّيْل يقفون فِيهِ وَقْفَة للاستراحة.

**قَوْله: «وَكَانَ لَا يوقظ»** على صِيغَة المَجْهُول.

**قَوْله: «فَجعل يكبر»**، أَي: فَجعل أَبُو بكر يكبر رَافعًا صَوته، وَقد تقدم فِي كتاب التَّيَمُّم: أَن عمر -رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ-، هُوَ الَّذِي كَانَ يكبر وَيرْفَع صَوته حَتَّى اسْتَيْقَظَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَذَا وَقع فِي مُسلم فِي الصَّلَاة من حَدِيث عَوْف الْأَعرَابِي عَن أبي رَجَاء: أَن عمر كَانَ رجلا جليدًا، فَكبر وَرفع صَوته بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مُنَافَاة، إِذْ لَا منع للْجمع بَينهمَا لاحْتِمَال أَن كلاًّ مِنْهُمَا فعل ذَلِك.

**قَوْله: «فِي ركُوب»**، بِالضَّمِّ جمع: رَاكب، وَبِفَتْحِهَا: مَا يركب.

**قَوْله: «سادلة»**، أَي: مُرْسلَة رِجْلَيْهَا، يُقَال: سدل ثَوْبه إِذا أرخاه.

**قَوْله: «مزادتين»**، تَثْنِيَة مزادة، بِفَتْح الْمِيم وَتَخْفِيف الزَّاي وَهِي: الراوية، وَسميت بهَا لِأَنَّهَا يُزَاد فِيهَا جلد آخر من غَيرهَا، وَلِهَذَا قيل: إِنَّهَا أكبر من الْقرْبَة.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**قَوْله: «إيه»**، بِلَفْظ الحُرُوف المشبهة بِالْفِعْلِ، ويروي: أَيهَا، وَقَالَ الجَوْهَرِي: وَمن الْعَرَب من يَقُول: أَيهَا، بِفَتْح الهمزَة بِمَعْنى: هَيْهَات، ويروى: أيهات، على وزن: هَيْهَات، وَمَعْنَاهُ.

**قَوْله: «مؤتمة»**، من أيتمت المَرْأَة إِذا صَار أَوْلَادهَا أيتامًا فَهِيَ مؤتمة، بِكَسْر التَّاء، ويروى بِفَتْحِهَا.

**قَوْله: «فَمسح فِي العزلاوين»**، هَكَذَا فِي رِوَايَة الْكشميهني، وَفِي رِوَايَة غَيره: فسمح بالعزلاوين، وَهِي تَثْنِيَة: عزلاء، بِسُكُون الزَّاي وبالمد، وَهُوَ: فَم الْقرْبَة، قَالَه بَعضهم قلت: العزلاء فَم المزادة الْأَسْفَل.

**قَوْله: «فشربنا عطاشًا»**، أَي شربنا حَالَة كوننا عطاشًا.

**قَوْله: «أربعين»** بِالنّصب رِوَايَة الْكشميهني، وَوجه النصب أَن بَيَان لقَوْله «عطاشا» ويروى: أَرْبَعُونَ، بِالرَّفْع أَي: وَنحن أَرْبَعُونَ نفسًا.

**قَوْله: «حَتَّى روينَا»**، بِفَتْح الرَّاء وَكسر الْوَاو: من الرّيّ.

**قَوْله: «تبض»**، بِكَسْر الْبَاء الْمُوَحدَة بعْدهَا الضَّاد الْمُعْجَمَة المثقلة: أَي تسيل وَقَالَ ابْن التِّين: تبض أَي: تَنْشَق فَيخرج مِنْهُ المَاء، يُقَال: بض المَاء من الْعين إِذا نبع، وَحكى القَاضِي عِيَاض عَن بعض الروَاة بالصَّاد الْمُهْملَة: من البصيص، وَهُوَ اللمعان، وَفِيه بعد، ويروى: تنض، بالنُّون عوض الْبَاء الْمُوَحدَة، وروى أَبُو ذَر عَن الْكشميهني: تنصب، من الانصباب، ويروى: تنضرج، من الضرج بالضاد الْمُعْجَمَة وَالرَّاء وَالجِيم، وَهُوَ: الشق، ويروى: تيصر، بتاء مثناة من فَوق مَفْتُوحَة بعْدهَا يَاء آخر الحُرُوف سَاكِنة وصاد مُهْملَة وَرَاء، ذكر الشَّيْخ أَبُو الحسن: أَن

مَعْنَاهُ تَنْشَق. قَالَ: وَمِنْه: صير الْبَاب، أَي: شقَّه، ورده ابْن التِّين وَهُوَ أَجْدَر بِالرَّدِّ لِأَن فِيهِ تكلفًا من جِهَة الصّرْف، وَغير مَوْجُود فِي شَيْء من الرِّوَايَات.

**قَوْله: «ذَلِك الصرم»**، بِكَسْر الصَّاد الْمُهْملَة وَسُكُون الرَّاء: وَهُوَ أَبْيَات مجتمعة نزُول على المَاء[1].

### معجزة نبع الماء بين أصابع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إذا كان وجود الماء وتوافره نعمة عظيمة، فالحصول عليه وقت الحاجة والظمأ نعمة أكبر، وإذا كان نبع الماء من الأرض آية، ونبعه من الحجر الأصم معجزة، فما ظنك إذا كان نبعه من بين الأصابع البشرية؛ فهذه هي إحدى وجوه المعجزات التي أكرم الله بها نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتي لم يُؤيّد بمثلها نبي قبله، جاءت لتكون شاهدة على التأييد الإلهيّ لرسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وكان لهذه المعجزة دورٌ مهمٌ في إنقاذ المؤمنين مرّاتٍ عديدة من خطر الهلاك عطشًا في مواسم الجفاف ومواطن الشحّ من موارد المياه في الصحاري والقفار، فكانت وقائع المعجزة غوثًا إلهيًّا وقف عليه الصحابة بأنفسهم، وسجّلوا شهاداتهم على سجلاّت التاريخ.

يروي الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ما حدث لهم في أحد الأسفار مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كاد الماء أن ينفد ويهلكوا في الصحراء، فيقول: كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفًا، كنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر، فقل الماء، فقال: «**اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ**». فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ،

(١) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (١٦/ ١١٨).

فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «**حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ**». فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهْوَ يُؤْكَلُ(١).

وجاء في حديث آخر: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يجِدُوا، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَضُوئِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّئُوا مِنْهُ، فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ. فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ(٢).

**فائـدة:**

قال الطيبي(٣): «وإنما طلب فَضْلةً من الماء كيلا يُظَنَّ أنه ﷺ مُوجِد الماء، فإن الإيجاد إليه -سبحانه-، وإليه أشار بقوله ﷺ: «**والبَرَكَةُ مِنَ اللهِ**»، أي: أن هذا الذي رأيتم من زيادة الماء أيضًا ليس مني، إنما هو بركةٌ من الله -تعالى- وفضل». إنه دليلٌ آخرُ من دلائل نبوته ﷺ.

ويروي الشيخان عن أنسِ بنِ مالكٍ شاهدًا آخر من شواهد نبوته ودلائل رسالته، فيقول: كان النبي ﷺ وأصحابه بالزَوراء، والزَوراء موضع في

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الوضوء، باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ.

(٣) «شرح المشكاة» (١١/ ١٤٠).

المدينة. قال أنس: فدعا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقدحٍ فيه ماء، فوضع كفّه فيه، فجعل الماء ينبُع من بين أصابعه، فتوضأ جميع أصحابه، قال قتادة: كم كانوا يا أبا حمزة؟ فقال أنس: كانوا زُهاء الثلاثِمائة[١].

قال القاضي عياض[٢]: «هذه القصة رواها الثقاتُ من العدد الكثير عن الجم الغفير، عن الكافّة متصلةً بالصحابة، وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل ومجمَع العساكر، ولم يرد عن أحد منهم إنكارٌ على راوي ذلك، فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته».

### نزول المطر الشديد يوم تبوك بدعائه:

كما جاء في الحديث التالي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن العسرة قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلا أَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ شَدِيدٌ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا يَذْهَبُ يَلْتَمِسُ الخَلا فَلا يَرْجِعُ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّ رَقَبَتَهُ تَنْقَطِعُ، وَحَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَعْصِرُ فَرْثَهُ فَيَشْرَبُهُ وَيَضَعُهُ عَلَى بَطْنِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ قَدْ عَوَّدَكَ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا؛ فَادْعُ لَنَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتُحِبُّ ذَاكَ، يَا أَبَا بَكْرٍ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ فَلَمْ يُرْجِعْهَا حَتَّى مَالَتِ السَّمَاءُ فَأَطَلَّتْ، ثُمَّ سَكَبَتْ فَمَلَئُوا مَا مَعَهُمْ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتِ الْعَسْكَرَ[٣].

---

(١) سبق تخريجه في الحديث السابق.

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٦٧٦).

(٣) أخرجه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١/ ١٠٢) وقال: رواه الإمام أبو بكر بن خزيمة في «صحيحه»، ورواه أبو حاتم بن حبان البستي عن عبد الله بن محمد بن سلم =

= عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب. قلت: ورجاله من يونس بن عبد الأعلى إلى عمر قد روى عنهم مسلم في «صحيحه»؛ سئل أبو الحسن الدارقطني عنه فقال: رواه أحمد بن صالح ويونس عن ابن وهب بهذا الإسناد، وخالفهم يعقوب بن محمد الزهري؛ فرواه عن ابن وهب ولم يذكر في الإسناد عتبة جعله عن سعيد بن أبي هلال عن نافع بن جبير، والقول فيه قول من ذكر عتبة ابن أبي عتبة وهو عتبة بن مسلم «إسناده صحيح».

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٦٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في «التلخيص»: على شرطيهما. وقال أيضًا الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٦٢): حديث حسن قوي.

## الفصل الثاني

# أحاديث حنين الجزع

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ؟ فَإِنَّ لِي غُلَامًا نَجَّارًا. قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ**». قَالَ: فَعَمِلَتْ لَهُ المِنْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا، حَتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَخَذَهَا، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ، قَالَ: «**بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ**»(١).

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: كَانَ المَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنْبَرُ وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ(٢).

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ، يَسْتَنِدُ إِلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ مِنْبَرُهُ، اسْتَوَى عَلَيْهِ، اضْطَرَبَتْ تِلْكَ السَّارِيَةُ كَحَنِينِ النَّاقَةِ، حَتَّى سَمِعَهَا أَهْلُ المَسْجِدِ، حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهَا فَاعْتَنَقَهَا، فَسَكَنَتْ.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقًّا فليطلبه في عفاف، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، من حديث جابر ابن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ رَوْحٌ: فَسَكَنَتْ، وَقَالَ ابْنُ بَكْرٍ: فَاضْطَرَبَتْ تِلْكَ السَّارِيَةُ، وَقَالَ رَوْحٌ: اضْطَرَبَتْ كَحَنِينِ(١).

ومن حديث أبي بن كعب قال: ...فَلَمَّا جَاوَزَ الجِذْعَ خَارَ حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سَمِعَ صَوْتَ الجِذْعِ، فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ حَتَّى سَكَنَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى المِنْبَرِ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلى إِلَيْهِ، فَلَمَّا هُدِمَ المَسْجِدُ وَغُيِّرَ أَخَذَ ذَلِكَ الجِذْعَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَكَانَ عِنْدَهُ فِي بَيْتِهِ حَتَّى بَلِيَ، فَأَكَلَتْهُ الأَرَضَةُ وَعَادَ رُفَاتًا(٢).

وفي حديث آخر عن عبد الله بن عباس: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْطُبُ إِلى جِذْعٍ قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَ المِنْبَرَ، فَلَمَّا اتَّخَذَ المِنْبَرَ وَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ، حَنَّ عَلَيْهِ، فَأَتَاهُ فَاحْتَضَنَهُ فَسَكَنَ، قَالَ: «**لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ، لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢/ ٤٧)، وإسناده صحيح على شرط مسلم كما قال الأرناؤوط: روح: هو ابن عُبادة، وابن بكر الذي أشار المصنف إلى روايته في آخر الحديث: هو محمد بن بكر البُرْساني، وسيأتي حديثه عنده برقم (١٤٤٦٨). وهو في «مصنف عبد الرزاق» (٥٢٥٤)، وأخرجه الشافعي في «مسنده» ص (١٤٢-١٤٣) عن عبد المجيد بن عبد العزيز، ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٦١)، وأخرجه النسائي (٣/ ١٠٢) من طريق ابن وهب، كلاهما عن ابن جريج، به. وانظر ما سلف برقم (١٤١١٩).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٥/ ١٧٢)، وهو صحيح لغيره دون قصة أخذ أُبي بن كعب للجذع، المذكورة في آخره، فلم ترد إلا في حديث أُبيٍّ، ومَداره على عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو حسن الحديث في المتابعات والشواهد، ولم يتابع على هذه القصة، ولم يرد ما يشهد لها، فهي ضعيفة، وباقي رجال الإسناد ثقات. عبيد الله بن عمرو: هو الرَّقي، وأخرجه الدارمي (٣٦) عن زكريا بن عدي، بهذا الإسناد، وأخرجه ابن سعد (١/ ٢٥١-٢٥٢)، وابن ماجه (١٤١٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤١٧٦) من طرق عن عبيد الله بن عمرو، به، وأخرجه الشافعي (١/ ١٤٣)، ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٦٧) عن إبراهيم الأسلمي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، به.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ١٠٧) وإسناده صحيح على شرط مسلم كما قال الأرنؤوط، وأخرجه الدارمي (٣٩) و(١٥٦٣)، وابن ماجه (١٤١٥)، والطبراني (١٢٨٤١)، =

**فائـدة:**

قال ابن حجر[١]: «إن حنين الجذع وانشقاق القمر نُقِلَ كلٌّ منهما نقلاً مستفيضًا، يفيد القطع عند من يطَّلع على طرق ذلك من أئمة الحديث».

قال البيهقي[٢]: «قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف، ورواية الأخبار الخاصة فيها كالتكلف»، أي: لشهرتها وذيوع أمرها.

قال الشافعي[٣]: «ما أعطى الله نبيًّا ما أعطى محمدًا، فقال له عمرو بن سواد: أعطى عيسى إحياء الموتى. قال: أعطى محمدًا حنينَ الجِذعِ حتى سمع صوته، فهذا أكبر من ذلك».

قال ابن كثير[٤]: «وإنما قال: فهذا أكبر منه؛ لأن الجذع ليس محلاً للحياة، ومع هذا حصل له شعور ووجد لما تحوّل عنه إلى المنبر، فأَنَّ وحنَّ حنين العِشار (أي: الناقة الحامل)، حتى نزل إليه رسول الله ﷺ، فاحتضنه...».

---

= والبيهقي (٢/ ٥٥٨) من طريقين عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن سعد (١/ ١٨٨) من طريق ميمون بن مهران، عن ابن عباس، بنحوه.

(١) «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٦٨٥).

(٢) نقلًا عن ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٦٩٨).

(٣) نقلًا عن ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٦٩٨).

(٤) انظر: «البداية والنهاية» (٦/ ٢٧٦).

## الفصل الثالث

# انشقاق القمر

**وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول:** أحاديث الانشقاق.

**المبحث الثاني:** العلم الحديث وانشقاق القمر.

## المبحث الأول

# أحاديث الانشقاق

قال الله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ۝٣ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ۝٤ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر:١-٥].

وحتى يقيم الله حجته على قريش؛ فإنه آتى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معجزة من جنس ما طلبوه على سبيل التعجيز، ألا وهي انشقاق القمر، وهو حدث عظيم لا يقع إلا بتقدير العزيز العليم.

فمن المعجزات التي أيَّد الله بها نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انشقاق القمر إلى شقين، حتى رأى بعض الصحابة جبل حراء بينهما، وكان وقوع هذه المعجزة قبل الهجرة النبوية عندما طلب المشركون من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معجزة جلية تدل على صدقه، وخصصوا بالذكر أن يشق لهم القمر، ووعدوه بالإيمان إن فعل، وكانت ليلة بدر -أي الليلة الرابعة عشر-، وهي التي يكون القمر فيها على أتم صورة وأوضحها، فسأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه أن يعطيه ما طلبوا، فانشق القمر نصفين: نصف على جبل الصفا، ونصف على جبل قيقعان المقابل له، ثم عاد مرة أخرى لوضعه.

قال الله -تعالى-: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ [القمر:١-٢].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: في «تفسيره» عند هذه الآية: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾: «قد كان هذا في زمان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما ورد ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات».

وقال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: «وقد جعل الله انشقاق القمر من علامات اقتراب الساعة كما قال -تعالى-: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر:١]، وكان انشقاقه بمكة قبل الهجرة.

فعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أهلَ مكةَ سألوا رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُم آيةً، فأراهم القمرَ شقتين، حتى رأوا حراء (أي جبل حراء) بينهما[٣].

وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: انشق القمر على عهد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْهَدُوا»[٤].

وجاء ذكر هذه الحادثة في القرآن الكريم مقرونًا باقتراب الساعة، قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر:١]، ولكن مع عظم هذه

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٣٥).

(٢) «أشراط الساعة» لعبد الله الغفيلي (ص٥٢)، و«الحكم الجديرة بالإذاعة» (١٩).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة باب انشقاق القمر، من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التفسير، باب سورة القمر، من حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

المعجـزة، ولما كان من عـادة قريش التعنت والتكذيب فقد أعرضوا عما جاءهم، ووصفوا ما رأوه بأنه سحر ساحر، وقد ذكر القرآن الكريم لسان حالهم ومقالهم فقال -تعالى-: ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر:٢].

ولا إنكار للعقل في هذه المعجزة لأن القمر مخلوق لله، يفعل فيه ما يشاء، قال الله -تعالى-: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ [الأنبياء:٣٣]، وقال: ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن:٥، ٦].

**فائـدة:**

قال الخطابي[(١)]: «انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء، وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجًا من جبلة طباع ما في هذا العالم، فليس مما يطمع في الوصول إليه بحيلة، فلذلك صار البرهان به أظهر».

قال ابن كثير[(٢)] بعد أن ساق روايات عدة لحادثة انشقاق القمر: «فهذه طرق عن هؤلاء الجماعة من الصحابة، وشهرة هذا الأمر تغني عن إسناده، مع وروده في الكتاب العزيز...، والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء، بل انفرق باثنتين، وسارت إحداهما حتى صارت وراء جبل حراء، والأخرى من الناحية الأخرى، وصار الجبل بينهما، وكلتا الفرقتين في السماء، وأهل مكة ينظرون إلى ذلك، وظن كثير من جهلتهم أن هذا شيء سُحرت به أبصارهم، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين، فأخبروهم بنظير ما شاهدوه، فعلموا صحة ذلك وتيقنوه».

---

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٢٢٤).
(٢) «البداية والنهاية» (٨/ ٥٦٤).

وهذا الذي حكاه الله بقوله: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ [القمر:١، ٢]، فلم يكذبوا رؤيتهم للقمر منشقًا، ولم يجدوا أمام هذه الآية الباهرة إلا أن يتهموا نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسحر.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]: «انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد رواها عدة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها. قال الزجاج: وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين لمخالفي الملة، وذلك لما أعمى الله قلبه، ولا إنكار للعقل فيه؛ لأن القمر مخلوق لله -تعالى- يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره في آخر أمره».

وقال الحافظ ابن حجر[(٢)]: «وقد أنكر جمهور الفلاسفة[(٣)] انشقاق القمر متمسكين بأن الآيات العلوية لا يتهيأ فيها الانخراق والالتئام، وكذا قالوا في فتح أبواب السماء ليلة الإسراء، إلى غير ذلك من إنكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغير ذلك، وجواب هؤلاء: إن كانوا كفارا، أن يناظروا أولا على ثبوت دين الإسلام، ثم يشركوا مع غيرهم ممن أنكر ذلك من المسلمين، ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون بعض ألزم التناقض. ولا سبيل إلى إنكار ما ثبت في القرآن من الانخراق والالتئام في القيامة، فيستلزم جواز وقوع ذلك معجزة لنبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(١) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٨/ ٣٣٣).

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ١٨٥).

(٣) **الفلاسفة:** جمع فيلسوف، هم ينسبون إلى الفلسفة. والفلسفة كلمة يونانية مركبة من كلمتين: «فيلا»، أي: محب، و«صوفيا»: معناه الحكمة، فمعناها: محب الحكمة. ومن آراء معظم الفلاسفة: القول بقِدَم العالم، وإنكار النبوات، وإنكار البعث الجسماني. وقد دخل مذهب الفلاسفة إلى المسلمين بواسطة الكتب التي ترجمت إلى العربية. انظر: «الملل والنحل» (٢/ ٧٩٥)، «إغاثة اللهفان» (٢/ ٢٥٦)، «مبادئ الفلاسفة» (ص١٦).

### المبحث الثاني

## العلم الحديث وانشقاق القمر

واليوم في عصر العلم والمعرفة تتجدد هذه الآية العظيمة، فقد نشرت وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» في موقعها على شبكة الإنترنت صورة للقمر، وقد اخترطه خط طويل من أقصاه إلى أقصاه، ويعتقد العلماء أنه أثر لانشقاق حصل في القمر قديمًا، قال الله -تعالى-: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت:٥٣].

وقد قال عالم الجيولوجيا المسلم د. زغلول النجار: وبعد أن أتممت حديثي في إحدى المحاضرات، وقف شاب مسلم بريطاني عرف بنفسه؛ وقال: أنا داود موسى بيتكوك، رئيس الحزب الإسلامي البريطاني، ثم قال: يا سيدي هل تسمح لي بإضافة؟ قلت له: تفضل. قال: وأنا أبحث عن الأديان (قبل أن يسلم) أهداني أحد الطلاب المسلمين ترجمة لمعاني القرآن الكريم، فشكرته عليها وأخذتها إلى البيت، وحين فتحت هذه الترجمة كانت أول سورة اطلعت عليها سورة القمر، وقرأت: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر:١]، فقلت: هل يعقل هذا الكلام؟! هل يمكن للقمر أن ينشق ثم يلتحم؟! وأي قوة تستطيع عمل ذلك؟! يقول الرجل: فصدَّتْني هذه الآية عن مواصلة القراءة، وانشغلت بأمور الحياة، لكن الله -تعالى- يعلم مدى إخلاصي في البحث عن الحقيقة، فأجلسني ربي أمام التلفاز البريطاني، وكان هناك حوار يدور بين معلق بريطاني وثلاثة من علماء الفضاء الأمريكيين، وكان هذا المذيع يعاتب هؤلاء العلماء على الإنفاق الشديد على رحلات الفضاء،

في الوقت الذي تمتلئ فيه الأرض بمشكلات الجوع والفقر والمرض والتخلف، وكان يقول: لو أن هذا المال أنفق على عمران الأرض لكان أجدى وأنفع، وجلس هؤلاء العلماء الثلاثة يدافعون عن وجهة نظرهم، ويقولون: إن هذه التقنية تطبق في نواحي كثيرة في الحياة، حيث إنها تطبق في الطب والصناعة والزراعة، فهذا المال ليس مالًا مهدرًا، لكنه أعاننا على تطوير تقنيات متقدمة للغاية... في خلال هذا الحوار جاء ذكر رحلة إنزال رجل على سطح القمر باعتبار أنها أكثر رحلات الفضاء كلفة؛ فقد تكلفت أكثر من مائة ألف مليون دولار، فصرخ فيهم المذيع البريطاني؛ وقال: أي سفه هذا؟! مائة ألف مليون دولار لكي تضعوا العلم الأمريكي على سطح القمر؟ فقالوا: لا، لم يكن الهدف وضع العلم الأمريكي فوق سطح القمر، كنا ندرس التركيب الداخلي للقمر، فوجدنا حقيقة لو أنفقنا أضعاف هذا المال لإقناع الناس بها ما صدقنا أحد، فقال لهم: ما هذه الحقيقة؟ قالوا: هذا القمر انشق في يوم من الأيام ثم التحم. قال لهم: كيف عرفتم ذلك؟ قالوا: وجدنا حزاما من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه إلى جوفه إلى سطحه، فاستشرنا علماء الأرض وعلماء الجيولوجيا، فقالوا: لا يمكن أن يكون هذا قد حدث إلا إذا كان هذا القمر قد انشق ثم التحم!!

يقول الرجل المسلم «رئيس الحزب الإسلامي البريطاني»: فقفزت من الكرسي الذي أجلس عليه، وقلت: معجزة تحدث لمحمد ﷺ، قبل ألف وأربعمائة سنة يسخر الله -تعالى- الأمريكان لإنفاق أكثر من مائة ألف مليون دولار لإثباتها للمسلمين؟! لابد أن يكون هذا الدين حقًا. يقول: فعدت إلى المصحف، وتلوت سورة القمر، وكانت مدخلا لقبول الإسلام دينًا[1].

(١) نقلًا عن «مجلة العالمية الكويتية» - العدد (١٥٦).

## الفصل الرابع

# معجزة الإسراء والمعراج

**وفيها مبحثان:**

**المبحث الأول:** أحاديث الإسراء والمعراج.

**المبحث الثاني:** عدد المعجزات في الإسراء والمعراج والفوائد منها.

## المبحث الأول

# أحاديث الإسراء والمعراج

كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ: «**بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ** -وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الحِجْرِ- **مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَدَّ** -قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: **فَشَقَّ**- **مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ، فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ،** -وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: **مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ**- **فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ البَغْلِ، وَفَوْقَ الحِمَارِ أَبْيَضَ،** -فَقَالَ لَهُ الجَارُودُ: هُوَ البُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ- **يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا. فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟**

قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي. ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلامَ، قَالَ:

مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ. فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ. ثُمَّ رُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: هِيَ الفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ. فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ. قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ. قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## المبحث الثاني

# عدد المعجزات في الإسراء والمعراج والفوائد منها

**وهذه المعجزة تشتمل على مجموعة من المعجزات:**

**منها:** أن سقف بيته انشق كما في بعض الروايات .

**ومنها:** قطع المسافة التي تقطع في آلاف الأعوام في أقل من ساعة زمن.

**ومنها:** خضوع البراق له وعدم نفوره منه.

**ومنها:** خرق السموات. وهذا خلافًا للمنكرين الذين يقولون إن السموات لا تقبل الخرق. وهذا يرد عليه بأنكم تؤمنون بنزول جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وصعوده، فما المانع أن يصعد محمد معه مرة.

**ومنها:** ما رآه في أثناء هذه الرحلة من عذاب العصاة، ونعيم الطائعين.

**ومنها:** الكلام مع رب العالمين -سبحانه-.

**ومنها:** اللقاء بالأنبياء والصلاة لهم والحديث معهم.

**ومنها:** الكلام مع بعض الملائكة كملك الموت.

**ومنها:** رؤية في ما في العالم العلوي.

## الفصل الخامس

# ما يتعلق بالحيوانات من معجزات

**وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث شكوى الجمل وسجوده.

**المبحث الثاني:** أحاديث توقير الوحش له ﷺ.

**المبحث الثالث:** أحاديث شهادة الذئب برسالته ﷺ.

**المبحث الرابع:** أحاديث احترام الأسد لأصحابه رضي الله عنهم.

**المبحث الخامس:** أحاديث المعجزات المتفرقة.

## المبحث الأول

# أحاديث شكوى الجمل وسجوده

### الجمل يبكي ويشتكي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

نعم لقد اشتكى الجمل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ظلم صاحبه له، فعن عبد الله بن جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ. وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ. قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ (أي أصل أذنيه وطرفاهما) فَسَكَتَ. فَقَالَ: «**مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟**» فَجَاءَ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: «**أَفَلا تَتَّقِي اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا؛ فَإِنَّهُ شَكَى إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ**» (أي تكُدُّهُ وتُتعبه)[(١)].

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٧٤)، إسناده صحيح على شرط مسلم -كما ذكر ذلك الأرنؤوط-، وقال أيضًا: رجاله ثقات رجال الشيخين غير الحسن بن سعد، فمن رجال مسلم. يزيد: هو ابن هارون، محمد بن أبي يعقوب: هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب التميمي الضبي البصري.
وأخرجه بتمامه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٦-٢٧) من طريق يزيد بن هارون، بهذا الإسناد.
وأخرجه مختصرًا ابن خزيمة (٥٣)، وعنه ابن حبان (١٤١١)، من طريق يزيد بن هارون، به.
وأخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٩٣)، والدارمي (٦٦٣) و(٧٥٥)، ومسلم (٣٤٢) و(٢٤٢٩)، وأبو داود (٢٥٤٩)، وابن ماجه (٣٤٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٣٧)، وأبو يعلى (٦٧٨٧) و(٦٧٨٨)، وأبو عوانة (١/ ١٩٧)، والحاكم (٢/ ٩٩-١٠٠)، والبيهقي في «السنن» (١/ ٩٤)، وفي «الدلائل» (٦/ ٢٦-٢٧) من طرقٍ، عن مهدي بن ميمون، به. وبعضهم يزيد فيه على بعض.

**الجمل يسجد للنبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الجَمَلَ اسْتُصْعِبَ عَلَيْهِمْ، فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نَسْنَى عَلَيْهِ (أي نستقي عليه الماء)، وَإِنَّهُ اسْتُصْعِبَ عَلَيْنَا، وَمَنَعَنَا ظَهْرَهُ، وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «**قُومُوا**». فَقَامُوا، فَدَخَلَ الحَائِطَ وَالجَمَلُ فِي نَاحِيَتِهِ، فَمَشَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلِبِ (أي: المفترس)، وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ، فَقَالَ: «**لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ**». فَلَمَّا نَظَرَ الجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ، حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ. فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هَذِهِ بَهِيمَةٌ لا تَعْقِلُ تَسْجُدُ لَكَ وَنَحْنُ نَعْقِلُ، فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ، فَقَالَ: «**لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ قُرْحَةٌ تَنْبَجِسُ** (أي: تنفجر) **بِالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْهُ تَلْحَسُهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ**»[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٠/ ٦٥) صحيح لغيره دون قوله: «وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ... الخ»، وهذا الحرف تفرد به حسين المُرُوذي عن خلف بن خليفة، وخلف كان قد اختلط قبل موته -كما قال الأرنؤوط-.

وأخرجه الضياء في «المختارة» (١٨٩٥) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد. =

= وأخرجه البزار (٢٤٥٤)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٢٨٧) من طريق محمد بن معاوية بن مالج البغدادي، عن خلف بن خليفة، به -دون قوله «لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ...». ومحمد بن معاوية قال النسائي ومسلمة بن القاسم: لا بأس به، وقال أبو بكر البزار: ثقة. ويشهد لرواية محمد بن معاوية ويشدها حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني في «الكبير» (١٢٠٠٣)، وإسناده قوي، وحديث عبد الله ابن أبي أوفى عند أبي نعيم (٢٨٦)، والبيهقي (٦/ ٢٩)، كلاهما في «دلائل النبوة» وإسناده ضعيف.

وحديث أبي هريرة مختصرًا عند البزار (٢٤٥١)، وابن حبان (٤١٦٢)، وإسناده حسن. وهو عند الترمذي (١١٥٩)، والبيهقي (٧/ ٢٩١) من حديثه دون قصة الجمل.

وأخرج من حديث خلف بن خليفة قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَصلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ... إلخ**» دون قصة «القرْحة»: النسائيُّ في «الكبرى» (٩١٤٧) عن محمد بن معاوية بن مالج، عن خلف، به.

ويشهد له حديث عبد الله بن أبي أوفى، وسيأتي في «مسنده» (٤/ ٣٨١)، وإسناده حسن، وصححه ابن حبان برقم (٤١٧١)، انظر «مجمع الزوائد» للهيثمي (٤/ ٣٠٧-٣١١) وقال: رواه أحمد والبزار، ورجاله رجال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس وهو ثقة.

ويشهد لقصة القرْحة حديث أبي سعيد عند ابن حبان (٤١٦٤) وغيره، وفي إسناده مقال.

## المبحث الثاني

# أحاديث توقير الوحش له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كما جاء في الحديث عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ لِآلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْشٌ، فَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعِبَ وَاشْتَدَّ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا أَحَسَّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ دَخَلَ، رَبَضَ (أي: أقام لا يبرح)، فَلَمْ يَتَرَمْرَمْ (أي: يسكن ولا يتحرك)، مَا دَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَيْتِ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يُؤْذِيَهُ[(١)].

قال بدر العيني: فهذا بالمدينة في موضع قد دخل فيها حرم منها، وقد كانوا يؤوون فيه الوحوش ويتخذونها ويغلقون دونها الأبواب، وقد دل هذا أيضًا على أن حكم المدينة في ذلك بخلاف حكم صلة، والوحش أحد الوحوش وهي حيوان البر.

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤١/ ٣٢٠)، رجاله ثقات رجال الصحيح، إلا أن مجاهدًا -وهو ابن جبر- لم يصرح بما يفيد سماعه هذا الحديث من عائشة، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح.
أبو نعيم: هو الفضل بن دكين، ويونس: هو ابن أبي إسحاق السبيعي.
وأخرجه إسحاق (١١٩٣)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ١٩٥)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣١) من طريق أبي نعيم، بهذا الإسناد، وأخرجه إسحاق (١١٩٢) و(١١٩٣)، والبزار (٢٤٥٠)، وأبو يعلى (٤٤٤١) و(٤٦٦٠)، والطبراني في «الأوسط» (٦٥٨٧)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٢٧٧)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣١)من طرق عن يونس، به، وقال الطبراني: لم يروِ هذا الحديث عن مجاهد إلا يونس بن أبي إسحاق، ولا يُروَى عن عائشة إلا بهذا الإسناد.
وأورده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤)، وقال: رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني في «الأوسط»، ورجال أحمد رجال الصحيح.

**قوله: «ربض»:** من الربوض وربوض الغنم والبقر والفرس والكلب، كبروك الجمل، وحشوم الطير.

**قوله: «لم يترمرم»،** من ترمرم إذا حرك فاه للكلام، وهي بالراءين المهملتين.

وروى الطحاوي أيضًا من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن سلمة بن الأكوع أنه كان يصيد ويأتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من صيده فأبطأ عليه ثم جاء، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما الذي حبسك؟**» فقال: يا رسول الله، انتفى عنا الصيد فصرنا نصيد ما بين تيت إلى قناة، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أما أنك لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك، إذا ذهبت. وتلقيتك إذا جئت، فإني أحب العقيق**»، أخرجه من ثلاث طرق، وأخرجه الطبراني أيضًا.

ثم قال الطحاوي: ففي هذا الحديث ما يدل على إباحة صيد المدينة، ألا ترى أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد دل سلمة وهو بها على موضع الصيد وذلك لا يحل بمكة، فثبت أن حكم صيد المدينة خلاف حكم صيد مكة.

**قوله: «تيت»،** بكسر التاء المثناة من فوق وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره تاء مثناة أخرى، ويقال: تيت، على وزن سيد، وقال الصاغاني: هو جبل قرب المدينة على بريد منها.

وأما الجواب عن حديث سعد بن أبي وقاص في أمر السلب، فهو: أنه كان في وقت ما كانت العقوبات التي تجب بالمعاصي في الأموال، فمن ذلك ما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الزكاة أنه قال: «**من أدَّاها طائعًا له أجرها، ومن**

**لا أخذناها منه وشطر ماله»**، ثم نسخ ذلك في وقت نسخ الربا، وقال ابن بطال: حديث سعد ابن أبي وقاص في السلب لم يصح عند مالك، ولا رأى العمل عليه بالمدينة.

### ومن فوائد الحديث:

ما قاله القاضي عياض: فإنهم استدلوا بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لعنة الله»، على أن ذلك من الكبائر، لأن اللعنة لا تكون إلا في كبيرة. وفيه: أن المحدث والمروي له في الإثم سواء[1].

(١) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (١٠/ ٢٣٠).

## المبحث الثالث

# أحاديث شهادة الذئب برسالته ﷺ

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ، فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ، قَالَ: أَلَا تَتَّقِي اللهَ، تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ؟ فَقَالَ: يَا عَجَبِي ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ، يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ! فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ ﷺ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنُودِيَ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: «**أَخْبِرْهُمْ**». فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَدَقَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ**»[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨/ ٣١٦) رجاله ثقات رجال الصحيح، القاسم بن الفضل الحُدَّاني، وأبو نضرة: وهو المنذر بن مالك العبدي، يزيد: هو ابن هارون. وأخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» (٨٧٧)، والبزار (٢٤٣١) «زوائد»، والترمذي (٢١٨١) -دون ذكر قصة الذئب-، والحاكم (٤/ ٤٦٧، ٤٦٧-٤٦٨)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٢٧٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤١-٤٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٧٨) من طرق، عن القاسم بن الفضل، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل. والقاسم بن الفضل ثقة مأمون عند أهل الحديث، وثقه يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح. =

قال الهروي: «السباع»، أي: سباع الوحش كالأسد، أو سباع الطير كالبازي، ولا منع من الجمع.

**«الإنس» أي:** جنس الإنسان من المؤمن والكافر.

**«وحتى تكلم الرجل»:** في تقديم المفعول هنا تفنن في العبارة، وبيان جواز في الاستعمال، مع أنه يجب تأخير الفاعل في مثل هذه الحال.

**«عذبة سوطه»:** بفتح العين المهملة والذال المعجمة، أي: طرفه، على ما في القاموس وغيره، وقال شارح: أي رأس سوطه وهي قد تكون في طرفه، يساق به الفرس، من عذب الماء إذا طاب وساغ في الحلق؛ إذ بها يطيب سير الفرس ويستريح راكبه. وقيل: من العذاب إذ بها يجلد الفرس ويعذب فيرتاض، ويهذب به أهله بعده، «**وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده**». رواه الترمذي، وكذا الحاكم وصححه[١].

---

= وأخرجه ابن حبان (٦٤٩٤)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٢٧٠) من طريق هدبة بن خالد القيسي، عن القاسم بن الفضل الحداني، حدثنا أبو نضرة، به، مرفوعًا.
وعند ابن حبان: زيادة الجُرَيري في الإسناد بين القاسم وأبي نضرة، وهو مقحم فيه، أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٩١)، وقال: رواه أحمد، والبزار بنحوه باختصار، ورجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح.

(١) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٨/ ٣٤٤٦).

## المبحث الرابع

# أحاديث احترام الأسد لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

فقد روى عبد الرزاق صاحب «المصنف» أن سفينة مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخطأ الجيش بأرض الروم، أو أُسِرَ في أرض الروم، فانطلق هاربا يلتمس الجيش، فإذا هو بأسد، فقال له: يا أبا الحارث (كنية الأسد)، إني مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان من أمري كيت وكيت. فأقبل الأسد يبصبصه حتى قام إلى جنبه، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش، ثم همهم ساعة، قال: فرأيت أنه يودع ثم رجع عني وتركني[(١)].

فهذه وان كانت كرامة لسفينة مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنها معجزة نبوية؛ إذ الأسد ألان جانبيه ورقّ لسفينة وماشاه حتى وصل به إلى الجيش بعد أن قال له يا أبا الحارث إني فلان مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان ما فعله الأسد من احترام سفينة من أجل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولذا عُدَّتْ هذه من المعجزات المحمدية.

(١) «المعجم الكبير» للطبراني (٦٣١٩)، و«المستدرك» للحاكم (٦٥٥٠) وصححه ووافقه الذهبي، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٥٤٤)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ١٦٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٢٩٥).

## المبحث الخامس

# أحاديث المعجزات المتفرقة

### إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الشاة التي أُخذت بغير إذن أهلها:

كما جاء في الحديث التالي: أَخْبرَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْقَبْرِ يُوصِي الحَافِرَ: «**أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ**». فَلَمَّا رَجَعَ اسْتَقْبَلَهُ دَاعِيَ امْرَأَةٍ فَجَاءَ وَجِيءَ بِالطَّعَامِ، فَوَضَعَ يَدَهُ ثُمَّ وَضَعَ الْقَوْمُ فَأَكَلُوا، فَنَظَرَ آبَاؤُنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلُوكُ لُقْمَةً فِي فَمِهِ ثُمَّ قَالَ: «**أَجِدُ لَحْمَ شَاةٍ أُخِذَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا**». فَأَرْسَلَتِ الْمَرْأَةُ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَرْسَلْتُ إِلَى الْبَقِيعِ يَشْتَرِي لِي شَاةً فَلَمْ أَجِدْ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى جَارٍ لِي قَدِ اشْتَرَى شَاةً أَنْ أَرْسِلْ إِلَيَّ بِهَا بِثَمَنِهَا، فَلَمْ يُوجَدْ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيَّ بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَطْعِمِيهِ الأَسَارَى**»[(١)].

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٩٤) وأبو داود، كتاب البيوع، باب في اجتناب الشبهات، رقم (٣٣٣٢)، وعنه البيهقي (٥/ ٣٣٥) من طريق عاصم بن كليب، عن أبيه، عن رجل من الأنصار. وهذا سند صحيح كما قال الحافظ في «التلخيص» (١٦٣) وعزاه لأحمد أيضًا بادئًا به واتبعه المصنف، وكل ذلك غير جيد؛ فإن الحديث بطوله عند أحمد (٥/ ٢٩٣-٢٩٤) دون قصة القبر، وقوله: «أوسع...»، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».
قال الزيلعي في كتابه «نصب الراية» (٤/ ١٦٨): رواه أحمد في «مسنده» حدثنا معاوية بن عمرو، ثنا أبو إسحاق، عن زائدة، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، أن رجلًا من الأنصار قال:... فذكره، وهذا سند الصحيح، إلا أن كليب بن شهاب والد عاصم لم يخرجا له في الصحيح، وخرج له البخاري في جزئه في «رفع اليدين»، وقال فيه ابن سعد: ثقة، وذكره =

### البعير يخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن صاحبه يريد نحره:

كما جاء في الحديث عن يعلى بن سيابة قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مَسِيرٍ لَهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَةً، فَأَمَرَ وَدِيَّتَيْنِ (أي نخلتين صغيرتين)، فَانْضَمَّتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الأُخْرَى، ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَرَجَعَتَا إِلَى مَنَابِتِهِمَا، وَجَاءَ بَعِيرٌ فَضَرَبَ بِجِرَانِهِ إِلَى الأَرْضِ، ثُمَّ جَرْجَرَ حَتَّى ابْتَلَّ مَا حَوْلَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ الْبَعِيرُ؟ إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ صَاحِبَهُ يُرِيدُ نَحْرَهُ**»، فَبَعَثَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**أَوَاهِبُهُ أَنْتَ لِي؟**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لِي مَالٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ. قَالَ: «**اسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا**». فَقَالَ: لَا جَرَمَ، لَا أُكْرِمُ مَالًا لِي كَرَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ وَأَتَى عَلَى قَبْرٍ يُعَذَّبُ صَاحِبُهُ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ يُعَذَّبُ فِي غَيْرِ كَبِيرٍ**»، فَأَمَرَ بِجَرِيدَةٍ، فَوُضِعَتْ عَلَى قَبْرِهِ، فَقَالَ: «**عَسَى أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ مَا دَامَتْ رَطْبَةً**»[(١)].

**يضرب بجرانه**[(٢)]: أي باطن العنق، وقيل مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره.

---

= ابن حبان في «الثقات»، ولا يضره قول أبي داود: عاصم بن كليب عن أبيه عن جده، ليس بشيء، فإن هذا ليس من روايته عن أبيه عن جده. والله أعلم.

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢٩/ ١٠١) وقال الأرنؤوط: إسناده ضعيف؛ لجهالة حبيب بن أبي جبيرة.

أبو سلمة الخزاعي: هو منصور بن سلمة، ويعلى ابن سيابة: هو يعلى بن مرة، وسيابة اسم أمه.

وأخرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ٢٢١)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٧٠٥) من طرق عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد، ولم يذكر ابن قانع قصة البعير، وأخرج قصة القبر فقط البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٤٢) من طريق عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة، عن أبيه.

(٢) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٢٦٣).

### الشاة التي لم يطأها الفحل تدرُّ:

كما جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنْتُ أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ ابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: «**يَا غُلامُ، هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟**» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ، قَالَ: «**فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟**» فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَنَزَلَ لَبَنٌ، فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «**اقْلِصْ**» فَقَلَصَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «**يَرْحَمُكَ اللهُ، فَإِنَّكَ غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ**»(١).

### الفرس الضعيف يسبق ويجلب المال الكثير:

كما جاء في الحديث عن جعيل الأشجعي قال: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، وَأَنَا عَلَى فَرَسٍ لِي عَجْفَاءَ ضَعِيفَةً، فَكُنْتُ فِي آخِرِ النَّاسِ فَلَحِقَنِي، فَقَالَ: «**سِرْ يَا صَاحِبَ الْفَرَسِ**». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ عَجْفَاءُ ضَعِيفَةٌ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِخْفَقَةً كَانَتْ مَعَهُ فَضَرَبَهَا بِهَا، وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ**

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ٨٢)، إسناده حسن من أجل عاصم -وهو ابن أبي النجود-، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أبي بكر بن عياش فمن رجال البخاري، وأخرج له مسلم في «المقدمة».

زر: هو ابن حبيش الأسدي، وأخرجه ابن حبان (٧٠٦١) من طريق أبي بكر بن عياش، بهذا الإسناد، وأخرجه أبو يعلى مطولًا (٥٠٩٦) من طريق أبي المنذر سلام بن سليمان، و(٤٩٨٥) أيضا، وابن حبان (٦٥٠٤)، والطبراني في «الكبير» (٨٤٥٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٨٤) من طريق أبي عوانة، والطبراني في «الكبير» (٨٤٥٧) مختصرًا من طريق أبي أيوب الإفريقي، ثلاثتهم عن عاصم، به، وأخرجه الطبراني في «الصغير» (٥١٣) من طريق إبراهيم بن الحجاج السَّامي، عن سلام أبي المنذر، عن عاصم، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن ابن مسعود، قال الطبراني: لم يروه عن سلام إلا إبراهيم.

بَارِكْ لَهُ فِيهَا». قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَمْسِكُ رَأْسَهَا أَنْ تَقَدَّمَ النَّاسَ، قَالَ: وَلَقَدْ بِعْتُ مِنْ بَطْنِهَا بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا(١).

### ببركة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرس أبي طلحة البطيء يسبق الفرسان:

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلَةً، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدِ اسْتَبْرَأَ الخَبَرَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا»، ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا، أَوْ قَالَ: إِنَّهُ لَبَحْرٌ»(٢).

قوله: «وجدناه بحرًا»: البحر الفرس الواسع الجري. قال الأصمعي: يقال: فرس بَحْرٌ، وفَيْضٌ، وحت، وغمر. وقال إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه: معناه وجدناه كثير الجري لا يفنى جريه كما لا يفنى ماء البحر(٣).

### جمل جابر البطيء صار سريعًا:

كما جاء في الحديث عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «جَابِرٌ». فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا فَتَخَلَّفْتُ، فَنَزَلَ يَحْجُنُهُ بِمِحْجَنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبْ»، فَرَكِبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكُفُّهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَزَوَّجْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟». قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا. قَالَ: «أَفَلَا جَارِيَةً

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٥/ ٢٥٣) رقم (٨٨١٨). «المعجم الكبير» للطبراني: (٢/ ٢٨٠). وقال الهيثمي: رجاله ثقات، «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٦٣).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتاب الجهاد والسير، باب السرعة والركض في الفزع.

(٣) «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٥٠٥).

**تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟»** قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ، وَتَمْشُطُهُنَّ، وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: «**أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ، فَالكَيْسَ الكَيْسَ**». ثُمَّ قَالَ: «**أَتَبِيعُ جَمَلَكَ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ. فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلِي، وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ، فَجِئْنَا إِلَى المَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ المَسْجِدِ، قَالَ: «**آلْآنَ قَدِمْتَ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «**فَدَعْ جَمَلَكَ، فَادْخُلْ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ**». فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ، فَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَزِنَ لَهُ أُوقِيَّةً، فَوَزَنَ لِي بِلَالٌ، فَأَرْجَحَ لِي فِي المِيزَانِ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَّيْتُ، فَقَالَ: «**ادْعُ لِي جَابِرًا**». قُلْتُ: الآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الجَمَلَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، قَالَ: «**خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ**»[(١)].

قوله: «**فإذا قَدِمْتَ فالكَيْسَ الكَيْسَ**» قيل: أراد الجماع. قال ابن الأعرابي: الكَيْس: الجِماع، وَالكَيْس: العقل، جعل طلبَ الولد عقلًا، فجَعل طَلَب الوَلَد عَقْلا[(٢)].

«يَحْجُنُهُ بِمِحْجَنِهِ»: والمِحجن: عصا فيها تعقف يلتقط بها الراكب ما سقط منه.

«**فَادْخُلْ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ**»: يقصد منه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استحباب صلاة ركعتين عند القدوم من السفر.

### ذراع الشاة يكلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ**

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجل أن يعطي شيئًا ولم يبين كم يعطي فأعطي على ما يتعارفه، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «النهاية في غريب الأثر» (٤/ ٤٠٨).

**هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ**». فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ: «**إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟**» فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَبُوكُمْ؟**» قَالُوا: فُلَانٌ. فَقَالَ: «**كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ**». قَالُوا: صَدَقْتَ. قَالَ: «**فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟**» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا. فَقَالَ لَهُمْ: «**مَنْ أَهْلُ النَّارِ**». قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا**». ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟**» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ: «**هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟**» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «**مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟**» قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ[(١)].

وفي رواية أخرى: أن يهودية، أهدت إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخيبر، شاة مصلية سمتها، فأكل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها، وأكل القوم، فقال: «**ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ؛ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ**»[(٢)].

قال ابن حجر: عن أبي هريرة أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاة مسمومة فأكل، فقال لأصحابه: «أمسكوا فإنها مسمومة»،

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الخمس، باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه أبو داود في «سننه» (٦/ ٥٦٨) وهو: صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات لكنه مرسل، وقد وصله ثقتان، كما سلف بيانه عند المصنف برقم (٤٥١١) فصحَّ الوصل، وللحديث شواهد أيضًا يصح بها. وللقطعة الأولى منه طريق أخرى في «الصحيحين» ما ذكرنا في الرواية السابقة. ولها شواهد.
ويشهد لقوله في هذه الرواية «ما زلت أجد من الأكلة...» حديث عائشة عند البخاري معلقًا بصيغة الجزم، (٤٤٢٨)، وهو عند الحاكم (٣/ ٥٨)، والبيهقي (١٠/ ١١)، وصححه الحاكم، وسكت عنه الذهبي.

وقال لها: «ما حملك على ذلك؟». قالت: أردتُ إن كنتَ نبيًّا فيطلعك الله، وإن كنتَ كاذبًا فأريح الناس منك، قال فما عرض لها.

ومن طريق أبي نضرة عن جابر نحوه فقال: «فلم يعاقبها»، وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن أبي بن كعب مثله، وزاد: «فاحتجم على الكاهل»، قال: قال الزهري: «فأسلمت، فتركها»، قال معمر: والناس يقولون قتلها.

وأخرج ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة له هذه القصة مطولة، وفي آخره: قال: «فدفعها إلى ولاة بشر بن البراء فقتلوها». قال الواقدي: وهو الثبت.

وأخرج أبو داود من طريق يونس عن الزهري عن جابر نحو رواية معمر عنه، وهذا منقطع؛ لأن الزهري لم يسمع من جابر، ومن طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة نحوه مرسلًا. قال البيهقي: وصله حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، قال البيهقي: يحتمل أن يكون تركها أولًا، ثم لما مات بشر ابن البراء من الأكلة قتلها، وبذلك أجاب السهيلي وزاد: أنه كان تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه، ثم قتلها ببشر قصاصًا.

قلت: ويحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت، وإنما أخر قتلها حتى مات بشر لأن بموته تحقق وجوب القصاص بشرطه.

ووافق موسى بن عقبة على تسميتها زينب بنت الحارث. وأخرج الواقدي بسند له عن الزهري: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لها: «ما حملك على ما فعلت؟». قالت: قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي. قال: فسألت إبراهيم بن جعفر، فقال: عمُّها يسار وكان من أجبن الناس، وهو الذي أنزل من الرف. وأخوها زبير،

وزوجها سلام ابن مشكم. ووقع في سنن أبي داود: «أخت مرحب»، وبه جزم السهيلي. وعند البيهقي في الدلائل: «بنت أخي مرحب»، ولم ينفرد الزهري بدعواه أنها أسلمت، فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه، ولفظه بعد قولها: «وإن كنت كاذبا أرحتُ الناسَ منك»: «وقد استبان لي الآن أنك صادق، وأنا أشهدك ومن حضر أني على دينك، وأن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله»، قال: فانصرف عنها حين أسلمت.

### فوائد أخرى من خيبر:

وقد اشتملت قصة خيبر على أحكام كثيرة: منها جواز قتال الكفار في أشهر الحرم ، والإغارة على من بلغته الدعوة بغير إنذار، وقسمة الغنيمة على السهام، وأكل الطعام الذي يصاب من المشركين قبل القسمة لمن يحتاج إليه بشرط أن لا يدخره ولا يحوله، وأن مدد الجيش إذا حضر بعد انقضاء الحرب يسهم له إن رضي الجماعة كما وقع لجعفر والأشعريين، ولا يسهم لهم إذا لم يرضوا، كما وقع لأبان بن سعيد وأصحابه، وبذلك يجمع بين الأخبار.

**ومنها:** تحريم لحوم الحمر الأهلية، وأن ما لا يؤكل لحمه لا يطهر بالذكاة، وتحريم متعة النساء، وجواز المساقاة والمزارعة، ويثبت عقد الصلح والتوثق من أرباب التهم، وأن من خالف من أهل الذمة ما شرط عليه انتقض عهده وهدر دمه، وأن من أخذ شيئًا من الغنيمة قبل القسمة لم يملكه ولو كان دون حقه، وأن الإمام مخير في أرض العنوة بين قسمتها وتركها، وجواز إجلاء أهل الذمة إذا استغنى عنهم، وجواز البناء بالأهل بالسفر، والأكل من طعام أهل الكتاب وقبول هديتهم، وقد ذكرت غالب هذه الأحكام في أبوابها، والله الهادي للصواب[١].

(١) «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٤٩٧).

### طائر الحُمرة أخذ حقه:

كما جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سَفَرٍ، فانطلقَ لحَاجَتِه، فَرَأينا حُمَّرَة (وهو طائر صغير كالعصفور) معها فَرخَانِ، فَأَخَذْنَا فَرخَيها، فَجَاءت الحُمَّرَةُ فجَعَلتْ تُعَرِّشُ، فَلمَا جاءَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ فَجَعَ هذه بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا ولدَهَا إليها**». ورَأى قَريَةَ نَمْلٍ قَدْ أَحْرَقناهَا، فقال: «**مَن أَحرَقَ هذه؟**» قُلنا: نحن، قال: «**إِنَّهُ لا ينبغي أَنْ يُعَذِّبَ بعذاب النارِ إلا رَبُّ النَّار**»(١).

قال أبو داود: باب في كراهية حرق العدو بالنار، وذكر الحديثين.

قال الخطابي: هذا إنما يكره إذا كان الكافر أسيرًا قد ظفر به، وحصل في الكف. وقد أباح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تضرم النار على الكفار في الحرب، وقال لأسامة: «اغز على أبنا صباحًا، وحرق». ورخَّص سفيان الثوري والشافعي في أن يرمى أهل الحصون بالنيران، إلا أنه يستحب أن لا يرموا بالنار ما داموا يطاقون، إلا أن يخافوا من ناحيتهم الغلبة فيجوز حينئذ أن يقذفوا بالنار.

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٩٦) (٣٧٦٣) قال: حدثنا أبو النضر، حدثنا المسعودي. وفي (١/ ٤٢٣) (٤٠١٨) قال: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا سفيان، عن أبي إسحاق الشيباني. والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٢) قال: حدثنا طلق بن غنام، قال: حدثنا المسعودي. وأبو داود: (٢٦٧٥، ٥٢٦٨)، قال: حدثنا أبو صالح، محبوب بن موسى، أخبرنا أبو إسحاق الفزاري، عن أبي إسحاق الشيباني. والنسائي في «الكبرى» (٨٥٦٠) قال: أخبرنا أبو عاصم، عن عبد الرزاق، عن الثوري، عن الشيباني.
كلاهما (عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، وسليمان بن أبي سليمان، أبو إسحاق الشيباني) عن الحسن بن سعد، عن عبد الرحمن بن عبد الله، فذكره.
وأخرجه أحمد (١/ ٤٠٤) (٣٨٣٥) قال: حدثنا أبو قطن، حدثنا المسعودي، عن الحسن بن سعد. وفي (١/ ٤٠٤) (٣٨٣٦) قال: حدثنا يزيد، أخبرنا المسعودي، عن القاسم، والحسن بن سعد.

وقال على حديث ابن مسعود: وفيه دلالة على أن تحريق بيوت الذنابير مكروه، وأما النمل فالعذر فيه أقل. وذلك أن ضرره قد يمكن أن يزال من غير إحراق، وقد روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إنَّ نبيًّا من الأنبياء نزل على قرية نمل، فقرصته نملة، فأمر بالنمل فأحرقت، فأوحي إليه ألا نملة واحدة؟**». قال: والنمل على ضربين: أحدهما مؤذٍ ضَرَّار فَدَفْعُ عاديته جائز، والضرب الآخر: لا ضرر فيه وهو الطوال الأرجل لا يجوز قتله[١].

(١) «تطريز رياض الصالحين» (ص٩٠٠، ٩٠١).

## الفصل السادس

# ما يتعلق بمعجزاته في الأشجار والكائنات

**وفيه أربعة مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث انقياد الشجر له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**المبحث الثاني:** أحاديث تسليم الحجر والشجر عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**المبحث الثالث:** أحاديث اهتزاز أحد فرحًا به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**المبحث الرابع:** أحاديث تسبيح الحجر بين أصابعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

## المبحث الأول

# أحاديث انقياد الشجر له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ (أي: واسع)، فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي (أي: جانبه)، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «**انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ**». فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «**انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ**». فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا، لَأَمَ بَيْنَهُمَا -يَعْنِي جَمَعَهُمَا- فَقَالَ: «**الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ**». فَالْتَأَمَتَا، قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ (أي: أعدو وأسعى سعيًا شديدًا)؛ مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ -وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ: فَيَتَبَعَّدَ-، فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ (أي: نظرة إلى جنب)، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلا، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا، فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ وَقْفَةً، فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا -وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا- ثُمَّ أَقْبَلَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ: «**يَا جَابِرُ، هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، فَأَقْبِلْ بِهِمَا، حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ**». قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ

وَحَسَرْتُهُ (أي: أحددته ونحيتُ عنه ما يمنع حدته)، فَانْذَلَقَ لِي (أي: صار حادًّا)، فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُرُّهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي، ثُمَّ لَحِقْتُهُ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ، يَا رَسُولَ اللهِ فَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: «**إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَأَحْبَبْتُ، بِشَفَاعَتِي، أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا** (أي: يخفف عنهما)، **مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ**»[(١)].

**والبعير المخشوش**[(٢)]: أي الذي يجعل في أنفه خشاش، وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعبًا، ويشد فيه حبل ليذل وينقاد. وقد يتمانع لصعوبته، فإذا اشتد عليه وآلمه انقاد شيئا. ولهذا قال: الذي يصانع، أو هو البعير الذي في أنفه حلقة ليحسُن قيادته ومسكه.

### السلمة التي دعاها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى قامت بين يديه:

كما جاء في الحديث التالي: قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيْنَ تُرِيدُ؟**» قَالَ: إِلَى أَهْلِي. قَالَ: «**هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ؟**» قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «**تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**». فَقَالَ: وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «**هَذِهِ السَّلَمَةُ**» (شجرة من أشجار البادية). فَدَعَاهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ (تشق) الأَرْضَ خَدًّا حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا، فَشَهِدَتْ ثَلَاثًا أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَتْ

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «غريب الحديث» للخطابي (١/ ١٢٦).

إِلَى مَنْبَتِهَا، وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ، وَقَالَ: إِنِ اتَّبَعُونِي أَتَيْتُكَ بِهِمْ، وَإِلَّا رَجَعْتُ، فَكُنْتُ مَعَكَ [(١)].

### أنطق الله عَزَّوَجَلَّ الشجرة له:

كما جاء في الحديث عن معن بن عبد الرحمن، قال: سمعت أبي قال: سألت مسروقًا: مَنْ آذَنَ (أي: مَن أعلَمَه؟) النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا القُرآنَ؟ فقال: حدثني أبوك (يعني ابن مسعود) أَنَّهُ آذَنَتْهُ بِهِمْ شَجَرَةٌ (أي أعلمته باستماعهم [(٢)].

(١) أَخْرَجَهُ الدارمي، وقال: أخبرنا محمد بن طَريف ، قال: حدثنا محمد بن فُضَيل، قال: حدثنا أبو حَيّان، عن عطاء بن أبي رباح، فذكره، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٤٣٤)، ورجاله ثقات رجال الشيخين، غير عبد الله بن عمر الجعفي، فمن رجال مسلم، وهو حسن الحديث. ابْنُ فُضَيْلٍ: هو محمدُ بنُ فُضَيْلِ بْنِ غزوان، وأبو حيان: هو يحيى بن سعيد التيمي، وقد أعله أبو حاتم -فيما نقله عنه ابنه في «العلل» (١/ ٢٩٣)- بأن أبا حيان لم يسمع من عطاء ولم يروِ عنه، وليس هذا الحديث من حديث عطاء. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١٤-١٥) عن أبي عبد الله الحاكم، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق، أخبرنا الحسن بن سفيان، بهذا الإسناد، وأورده الحافظ ابن كثير في «الشمائل» (ص٢٣٨) من طريق الحاكم، وقال: هذا إسناد جيد ولم يخرجوه، ولا رواه الإمام أحمد، والله أعلم.
وأخرجه الدارمي (١/ ٩-١٠) عن محمد بن طريف، حدثنا محمد بن فضيل، به، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٥٨٢) عن أبي الفضل بن أبي روح البصري، والبزار (٢٤١١) عن علي بن المنذر، كلاهما عن عبد الله بن عمر الجعفي، به، وقال البزار: لا نعلم رواه عن ابن عمر بهذا اللفظ وهذا الإسناد، إلَّا محمد بن فضيل، ولا نعلم أسند أبو حيان عن عطاء إلَّا هذا الحديث، وأخرجه أبو يعلى (٥٦٦٢) عن أبي هشام الرفاعي، عن محمد بن فضيل، به، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٩٢)، وقال: رواه الطبراني رجاله رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى أيضًا والبزار.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب الجهر في القراءة في الصبح وعلى الجن، من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## تلبية عِذْق نخلة لنداء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يُدَاوِي وَيُعَالِجُ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تَقُولُ أَشْيَاءَ، فَهَلْ لَكَ أَنْ أُدَاوِيكَ؟ قَالَ: فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «**هَلْ لَكَ أَنْ أُرِيكَ آيَةً؟**» وَعِنْدَهُ نَخْلٌ وَشَجَرٌ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَذْقًا مِنْهَا، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَسْجُدُ وَيَرْفَعُ، وَيَسْجُدُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ**». فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ، فَقَالَ: وَاللهِ، لا أُكَذِّبُكَ بِشَيْءٍ تَقُولُهُ بَعْدَهَا أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ، إِنِّي وَاللهِ لا أُكَذِّبُهُ بِشَيْءٍ يَقُولُهُ بَعْدَهَا أَبَدًا. قَالَ: وَالْعَذْقُ: النَّخْلَةُ [(١)].

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٤٥٤) إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير إبراهيم السامي؛ فقد روى له النسائي، وهو ثقة، وأخرجه أبو يعلى (٢٣٥٠) عن إبراهيم بن الحجاج السامي، بهذا الإسناد، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٥٩٥)، وأبو نعيم (٢٩٧)، والبيهقي (٦/ ١٦-١٧) كلاهما في «دلائل النبوة» من طريقين عن عبد الواحد بن زياد، به، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٠) ونسبه لأبي يعلى فقط، وقال: رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج السامي، وهو ثقة.
وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٣)، والترمذي (٣٦٢٨) في المناقب: باب رقم (٦)، وقال: حسن غريب صحيح، والطبراني في «الكبير» (١٢٦٢٢)، والحاكم (٢/ ٦٢٠) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٥) من طريق محمد بن سعيد بن الأصبهاني؛ حدثنا شريك القاضي، عن سماك، حدثنا أبو ظبيان حصين بن جندب، عن ابن عباس، بنحوه، وزاد فيه قول الأعرابي: «أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ»، وآمن.
قلت: هذا إسناد ضعيف لضعف شريك بن عبد الله القاضي، لكن تابعه الأعمش عند أحمد (١/ ٢٢٣)، والدارمي (١/ ١٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١٥-١٦ و١٦)، حدثنا أبو ظبيان، عن ابن عباس بنحوه، ولم يذكر إسلام الأعرابي.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: بِمَ أَعْرِفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ قَالَ: «**إِنْ دَعَوْتُ هَذَا العِذْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟**» فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «**ارْجِعْ**» فَعَادَ، فَأَسْلَمَ الأَعْرَابِيُّ [(١)].

**والعَذْقُ:** بالفَتْح النَّخلُ. والعِذْقُ بالكَسْر الثَّمرُ والقِنْوُ العِثْكَالُ بما عَلَيْه من الثَّمرِ [(٢)].

قوله: «بم أعرف؟»، أي من معجزاتك، «**إن**» بكسر الهمزة «**دعوتُ**» بصيغة المتكلم «**هذا العذق**» بكسر العين المهملة، هو العرجون بما فيه من الشماريخ، وهو للنخل كالعنقود للعنب «**تشهد**» بصيغة المخاطب جزاء «**إن**»، والمعنى: إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة وجاءني نازلًا منها، فهل أنت تشهد بأني نبي؟

ووقع في «المشكاة» يشهد بصيغة الغايب، قال القارىء في «المرقاة»: «**إن دعوت**» بكسر الهمزة في أكثر الأصول، وفي بعضها بفتحها، وهو الأظهر، أي: بأن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد، أي: حال كون العذق يشهد أني رسول الله.

وقال الطيبي: «**إن دعوت**» جواب لقوله: «بم أعرف؟»، أي: بأني إن دعوته يشهد. انتهى.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٢٢٣) (١٩٥٤)، والدارمي (٢٤)، وأخرجه الترمذي في «سننه» (٥/ ٥٩٤) برقم (٣٦٢٨) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٧٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وعلق الذهبي في «التلخيص» فقال: على شرط مسلم.

(٢) «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٤٨٢).

ومقتضاه أن يكون «يشهد» مجزومًا بصيغة الغايب، والمعنى: تعرف بأني إن دعوته يشهد، وقال شارح: إن للشرط ويشهد جزاءه، أو للمصدرية ويشهد جملة حالية. انتهى.

**وظاهره:** أن يكون يشهد على الأول مخاطبًا مجزومًا كما في نسخة يعني من «المشكاة» ليكون جواب الأعرابي بنعم مقدر، أو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ينتظر جوابه إذ ليس له جواب صواب غيره. انتهى ما في «المرقاة».

«فدعاه» أي العذق «حتى سقط إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، أي: وقع على الأرض منتهيا إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «ثم قال» أي: للعذق، «فعاد» أي رجع إلى ما كان عليه[(١)].

### معجزة الشجرة التي انتقلت من مكانها ثم رجعت:

كما جاء في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينًا، قَدْ خُضِبَ بِالدِّمَاءِ ضَرَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ: فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ: «**فَعَلَ بِي هَؤُلَاءِ وَفَعَلُوا**»، قَالَ: فَقَالَ لَهُ جِبرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي، فَقَالَ: ادْعُ بِتِلْكَ الشَّجَرَةِ، فَدَعَاهَا، فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: مُرْهَا فَلْتَرْجِعْ، فَأَمَرَهَا فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَسْبِي**»[(٢)].

---

(١) «تحفة الأحوذي» (١٠/ ٧٢).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩/ ١٦٥) إسناده قوي على شرط مسلم، أبو سفيان -واسمه طلحة بن نافع- من رجاله وروى له البخاري مقرونًا، وهو صدوق لا بأس به، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. أبو معاوية: هو محمد بن خازم الضرير، والأعمش: هو سليمان بن مهْران.
وأخرجه الضياء في «المختارة» (٢٢٢٦) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد.=

قوله: «أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً» قال السندي: تدلُّ على ما لك عند الله من الكرامة والشرف الذي تنسى في جنبه ما يلحق بك من التعب في تبليغ الرسالة.

= وأخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٧٨-٤٧٩)، والدارمي (٢٣)، وابن ماجه (٤٠٢٨)، وأبو يعلى (٣٦٨٥) و(٣٦٨٦)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٢٤٣٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٥٤) من طريق أبي معاوية، به.

وعن عمر بن الخطاب عند البزار (٢٤١٠- كشف الأستار)، وأبي يعلى (٢١٥)، وإسناده ضعيف.

وانظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٦/ ١٣-٢٧)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٥-١١).

## المبحث الثاني

# أحاديث تسليم الحجر والشجر عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وإن من معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العظيمة نطقُ الجمادات بين يديه، فالجمادات لا تعقل ولا تنطق، فإذا أنطقها الله بتصديقه، فهو دليل رضاهُ عن النبي في قوله بنبوة نفسه وتصديقه حين قال بإرسال الله إياه.

فقد جاء عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَعرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ. إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الآنَ**»(١).

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنتُ مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله»(٢).

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، من حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٣٠) والدارمي (١/ ١٢) وأبو نعيم في «الدلائل» (ص١٣٨) والحاكم (٢/ ٦٢٠) عن الوليد بن أبي ثور، عن السدي، عن عباد بن أبي يزيد، عن علي بن أبي طالب قال:...، فذكره. وقال الترمذي: «حديث [حسن] غريب».
إسناده ضعيف، عباد هذا قال الذهبي: «لا يُدرَى من هو؟»، والوليد بن أبي ثور ضعيف، فلعل تحسين الترمذي إياه -وهو مما وقع في بعض النسخ ونقله المنذري (٢/ ١٤٦) عنه- إنما هو لأن له طريقًا أخرى وشواهد يتقوى بها، وكذلك صححه الحاكم، ووافقه الذهبي.
أما الطريق الأخرى، فهو ما أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣/ ٣١٥ - مصورة الجامعة) من طريق زياد بن خيثمة، عن السدي، عن أبي عمارة الخيواني، عن عليٍّ، به، مختصرا بلفظ: «خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ لَا يَمُرُّ عَلَى حَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ». قلت: وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات معروفون، خلافا لقول الهيثمي: «والتابعي أبو عمارة الخيواني =

= لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». قلت: بل هو معروف، وهو بالخاء المعجمة نسبة إلى خيوان بن زيد، جده الأعلى، وهو عبد خير بن زيد الهمداني، ثقة معروف بالرواية عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَصَحَّ الحديثُ -والحمد لله-.

ويشهد للحديث قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَعرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، وَإِنِّي لَأَعرِفُهُ الآنَ**». أخرجه مسلم، وابن حبان، وصححه البغوي في «شرح السنة» (١٣/ ٢٨٧/ ٣٧٠٩) وغيرهم، وهو مخرج في «الروض النضير» (١٨٥)، وقد قلبه بعض الضعفاء، فقال: «**لَيَالِيَ بُعِثْتُ**».

## المبحث الثالث

# أحاديث اهتزاز أحد فرحًا به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صَعِدَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُحُدًا (أي: جبل أُحد)، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ وعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «**اُثْبُتْ أُحُد، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ**»(١).

وما كان اهتزاز الجبل، إلا طربًا وفرحة بلمس قدم الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجبل.

**لا تلوموا أُحُدًا لاضطراب ... إذ علاه فالوجد داءُ**

**أُحُدٌ لا يلام فهو محبٌ ... ولكم أطرب المحب لقاءُ**

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو كنت متخذًا خليلا**»، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## المبحث الرابع

# أحاديث تسبيح الحجر بين أصابعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كما في الحديث عن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إني انطلقت التمس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض حوائط المدينة فإذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاعد، فأقبل إليه أبو ذر حتى سلم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال أبو ذر: وحصيات موضوعة بين يديه، فأخذهن في يده فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ، ثُمَّ وُضِعْنَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعَ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِينِ النَّحْلِ، فَوَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوُضِعْنَ فِي يَدِ عُمَرَ فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وُضِعْنَ فَخَرِسْنَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوُضِعْنَ فِي يَدِ عُثْمَانَ فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وُضِعْنَ فَخَرِسْنَ[(١)].

(١) أخرجه البزار والطبراني في «الأوسط». قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٠٧): قال الدارقطني: تفرد به محمد بن أبي حميد عن الزهري، وتفرد به ابن وهب عن ابن أبي حميد، وقد رواه عن الزهري جماعة بغير هذا الإسناد، فلم يذكروا عَلِيًّا، غير ابن أبي حميد. قال أبو عبد الرحمن النسائي: هذا حديث باطل منكر، ومحمد بن أبي حميد ليس بشيء؟ قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢١٤): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف، وله طريق أحسن من هذا في «علامات النبوة»، وإسناده صحيح، وليس فيها قول الزهري في الخلافة، ورواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات. قال بن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥٩٢): قال البيهقي في «الدلائل»: كذا رواه صالح بن أبي الأخضر -ولم يكن بالحافظ-، عن الزهري، عن سويد بن يزيد السلمي، عن أبي ذر، والمحفوظ ما رواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهري، قال: ذكر الوليد بن سويد أن رجلًا من بني سليم كان كبير السن ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر له عن أبي ذر، بهذا. فهو حسن بمجموع طرقه، صححه الألباني في «ظلال الجنة» (١١٤٦).

**فائـدة:**

ويقارن ابن كثير[١]: بين هذه المعجزة ومعجزة أخيه نبي الله داود عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فيقول: «ولا شك أن صدور التسبيح من الحصى الصغار الصمّ التي لا تجاويف فيها؛ أعجب من صدور ذلك من الجبال؛ لما فيها من التجاويف والكهوف، فإنها وما شاكلَها تردِّدُ صدى الأصوات العالية غالبًا.. ولكن من غير تسبيح؛ فإن ذلك (أي تِردادَها بالتسبيح) من معجزات داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومع هذا كان تسبيح الحصى في كَفِّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر وعمر وعثمان أعجب».

وصدق الشاعر[٢] إذ يقول:

**لئن سبحتْ صمُّ الجبال مجيبة ... لداود أو لان الحديدُ المصفَّح**

**فإنَّ الصخورَ الصُّمَّ لانَتْ بكفِّهِ ... وإنَّ الحصا في كفِّهِ لَيُسبِّحُ**

---

(١) «البداية والنهاية» (٦/ ٢٨٦).

(٢) «موسوعة الشعر الإسلامي» (١/ ٦٤٨) الأبيات للشيخ جمال الدين يحيى بن يوسف الصرصري، والذي قال عنه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٢٩٩): الصرصري المادح، الماهر، ذو المحبة الصادقة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يشبه في عصره بحسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد قتله التتار حينما دخلوا بغداد سنة ٦٥٦هـ.

## الفصل السابع

# الأحاديث الحسية الطبية

**وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول:** أحاديث رد عين قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**المبحث الثاني:** أحاديث شفاء عين على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الرمد.

**المبحث الثالث:** تحنيك المولود وفيه مطلبان.

**المطلب الأول:** أحاديث تحنيك المولود.

**المطلب الثاني:** الفوائد الطبيّة الحديثة من تحنيك المولود والتمر.

**المبحث الرابع:** الحجامة.

**وفيها مطلبان:**

**المطلب الأول:** أحاديث الحجامة.

**المطلب الثاني:** فوائد الحجامة الطبية وأثرها في علاج كثير من الأمراض، كما أثبتها الطب الحديث.

**المبحث الخامس:** الاستشفاء بألبان الإبل وأبوالها.

**وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول:** أحاديث الاستشفاء بألبان الإبل وأبوالها.

**المطلب الثاني:** ما أثبته الطلب الحديث بالاستشفاء بهما.

## المبحث الأول

# أحاديث رد عين قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لما أرسل الله نبيَّه وكلمته المسيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، آتاه من الآيات ما يقيم به الحجة على بني إسرائيل، ومن ذلك إبراء الله الأكمه والأبرص على يديه ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى﴾ [المائدة:١١٠]، فكان برهانًا ساطعًا ودليلًا قاطعًا عند قومه على نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكذلك أيد الله خاتم أنبيائه وعظيم رسله بمثل هذا الدليل والبرهان، حين شفى على يديه بعضًا من أصحابه.

عَنْ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: أُصِيبَتْ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَسَالَتْ حَدَقَتُهُ(١) عَلَى وَجْنَتِهِ(٢) فَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوهَا، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**لا**»، فَدَعَا بِهِ فَغَمَزَ(٣) حَدَقَتَهُ بِرَاحَتِهِ، فَكَانَ لاَ يَدْرِي أَيَّ عَيْنَيْهِ أُصِيبَتْ(٤).

(١) **الحدقة**: سواد مستدير وسط العين.

(٢) **الوجنة**: أعلى الخد.

(٣) **الغمز**: الضغط باليد.

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٨٧) عن زيد بن أسلم وغيره كذا قال. وأورده ابن عبد البر «الاستيعاب» (٣/ ١٢٧٥) من رواية عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جابر بن عبد الله، قال: أُصِيبَتْ عَيْنُ قَتَادَةَ بن النُّعمَانِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكانَ قَرِيبَ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ فَرَدَّهَا؛ فَكَانَتْ أَحسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَّهُمَا نَظَرًا. =

وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من أنت فقال:

أَبُونَا الذي سَالتْ عَلَى الخَدِّ عَيْنُهُ ... فَرُدَّتْ بِكَفِّ المُصطَفَى أَيَّما رَدِّ

فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لأَوَّلِ أَمْرِهَا ... فَيَا حُسْنَ مَا عَيْنٍ ويَا حُسْنَ مَا خَدِّ

فوصله عمر وأحسن جائزته[1].

= ورواه الطبري في «التاريخ» (٢/ ٦٦) عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة...، به. وانظر: «السيرة» لابن هشام (٤/ ٣١)، رواه الدارقطني، وابن شاهين، والبيهقي، وقد اختلف أهل العلم في تصحيحه.

(١) قال السهيلي: ورواه محمد بن أبي عثمان، عن مالك بن أنس، عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد، عن أخيه قتادة بن النعمان، قال: «أُصِيبَتْ عَيْنَايَ يَوْمَ أُحُدٍ فَسَقَطَتَا عَلَيَّ وَجنتَيَّ فَأَتَيْتُ بِهِما النَّبِيَّ ﷺ فَأَعَادَهُمَا مَكَانَهُمَا، وبَصَقَ فِيهِما، فَعَادَتا تَبْرُقَان». قال الدارقطني: هذا حديث غريب عن مالك تفرد به عمار بن نصر، وهو ثقة. ورواه الدارقطني عن إبراهيم الحربي، عن عمار ابن نصر، وأخرج الطبراني في «الكبير»، وأبو نعيم في «الدلائل» عن قتادة قال: «كُنْتُ يَوْمَ أُحُدٍ أَتَّقِي السِّهَامَ بِوَجهِي دُونَ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكانَ آخِرها سَهْمًا نَدَرَتْ مِنْهُ حَدَقَتِي فَأَخَذْتُها بِيَدي وَسَعَيْتُ إِلَى رسول الله ﷺ فَلَمَّا رَآهَا فِي كَفِّي دَمِعَتْ عَيْنَاهُ فقال: «**اللَّهُمَّ قِ قَتَادَةَ كَمَا وَقى وَجْهَ نَبِيِّكَ بِوَجْهِهِ فَاجْعَلْهَا أَحسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَّهُمَا نَظَرًا**».

## المبحث الثاني

# أحاديث شفاء عين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الرمد

من ذلك أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال يوم خيبر: «**لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَه، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**». قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ (أي: يتحدثون) لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟**» فَقَالَ: هُوَ -يَا رَسُولَ اللهِ- يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: «**فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ**». فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ[(١)].

**فائدة:**

قال الشوكاني[(٢)]: «فيه معجزة ظاهرة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وقبل أن يغادر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرض خيبر حقق آية أخرى تدل على نبوته ورسالته، فقد شفى الله بنفثه ساق سلمة بن الأكوع الذي أصيب في الغزوة، يقول يزيد بن أبي عُبيد: رأيت أثرَ ضربةٍ في ساق سلمة، فقلت: يا أبا مسلم، ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابتني يوم خيبر، فقال الناس:

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» من حديث سهل بن سعد، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن، وأخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث سهل ابن سعد، كتاب فضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، باب فضائل على ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «نيل الأوطار» للشوكاني (٨/ ٥٥).

أُصيب سلمةُ. فأتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنفث فيه ثلاث نَفَثات، فما اشتكيتُها حتى الساعة[١].

إن الجموع التي رأت ساق سلمة مضرجة بدمائها، ثم رأوه لا يشتكي منها ألمًا ولا وجعًا ببركة ريق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونفثه عليها، إن هذه الجموع لا يسعها أمام هذه المعجزة الباهرة إلا أن تشهد للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنبوة والرسالة، إذ مثل هذا لا يقدر عليه بشر، إنه دليل من دلائل نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، من حديث يزيد بن أبي عبيد.

## المبحث الثالث

# تحنيك المولود

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: أحاديث تحنيك المولود:

عن هشام بن عروة عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ قُبَاءً، فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ؛ فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَّكَ عَلَيْهِ. وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَفَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا؛ لِأَنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَحَرَتْكُمْ فَلَا يُولَدُ لَكُمْ(١).

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: «كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يؤتَى بالصِّبْيَانِ فَيَدعُو لَهُمْ بالبَرَكَةِ وَيُحَنِّكُهُمْ»(٢).

**فائدة:**

قولها: «وَيُحَنِّكُهُمْ» قال أهل اللغة: التحنيك أن يمضغ التمر أو نحوه ثم يدلك به حنك الصغير، وفيه لغتان مشهورتان حنكته وحنكته بالتخفيف والتشديد، والرواية هنا «فيحنكهم» بالتشديد وهي أشهر اللغتين(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود وإن لم يعق عنه، من حديث أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه، من حديث أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الطهارة، باب حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) «لسان العرب» لابن منظور (١٠/ ٤١٦).

وقولها: «فبال في حجره» يقال بفتح الحاء وكسرها لغتان مشهورتان.

وقولها: «بصبي يرضع» هو بفتح الياء، أي: رضيع، وهو الذي لم يُفْطَمْ.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: أما أحكام الباب ففيه: استحباب تحنيك المولود. وفيه: التبرك بأهل الصلاح والفضل. وفيه: استحباب حمل الأطفال إلى أهل الفضل للتبرك بهم، وسواء في هذا الاستحباب المولود في حال ولادته وبعدها. وفيه: الندب إلى حسن المعاشرة واللين والتواضع والرفق بالصغار وغيرهم.

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: أول مولود ولد في الإسلام عبد الله بن الزبير[٢].

ورأى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيت الزبير مصباحًا فقال: «**يَا عَائِشَةُ، مَا أُرَى أَسْمَاءَ إِلَّا قَدْ نُفِسَتْ، فَلا تُسَمُّوهُ حَتَّى أُسَمِّيَهُ**»[٣].

قالت: جِئْنَا بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيرِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَنِّكُهُ، فَطَلَبْنَا تمْرَةً، فَعَزَّ عَلَيْنَا طَلَبُهَا[٤]،فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّمْرَةَ فَلاَكَهَا، ثُمَّ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ،

---

(١) «شرح النووي على مسلم» (١/ ٤٦٢)

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٢٦) قال: حدثنا عبد الله بن إسحاق الجوهري، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عبد الله بن المؤمل، عن ابن أبي مليكة، فذكره.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وله شاهد. وبلفظ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِابْنِ الزُّبَيْرِ، فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ، وَقَالَ: «**هَذَا عَبْدُ اللهِ، وأَنْتِ أُمُّ عَبْدِ اللهِ**».
أخرجه أحمد (٦/ ٩٣) قال: حدثنا عبد الله بن محمد،قال عبد الله: وسمعته أنا من عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حفص، عن هشام بن عروة، عن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، فذكره. قال الشيخ الألباني: حسن.

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الآداب، باب تحنيك المولود عند ولادته، وحمله إلى صالح يحنكه، من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

فَأَوَّلُ مَا دَخَلَ بَطْنَهُ رِيقُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: وُلِدَ لِي غُلامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ. وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِ أَبِي مُوسَى(٢).

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كَانَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ. فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ العَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟**» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا**». فَوَلَدَتْ غُلَامًا، قَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**أَمَعَهُ شَيْءٌ؟**» قَالُوا: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ. فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ، فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ وَحَنَّكَهُ بِهِ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ(٣).

**فائدة:**

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ(٤): اتفق العلماء على استحباب تحنيك المولود عند

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة ما يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه، من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة ما يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته.

(٤) «شرح النووي على مسلم» (٧/ ٢٦٨).

ولادته بتمر، فإن تعذر فما في معناه وقريب منه من الحلو، فيمضغ المحنِّكُ التمرَ حتى تصير مائعة بحيث تبتلع، ثم يفتح فم المولود، ويضعها فيه ليدخل شيء منها جوفه. ويستحب أن يكون المحنِّك من الصالحين، وممن يُتَبَرَّكُ به، رجلًا كان أو امرأة، فإن لم يكن حاضرًا عند المولود حمل إليه.

### المطلب الثاني: الفوائد الطبيّة الحديثة من تحنيك المولود والتمر:

إن الرسول الكريم -عليه صلوات الله وسلامه- قد أعطى أهمية خاصة للتمر في غذاء المؤمن خصوصًا في شهر رمضان الكريم. والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد كرّر ذكر النخيل في كتابه المجيد كثيرًا، وجعله طعام أهل الجنة، فما هي أسرار هذه المادة الغذائية؟ وهل من الممكن أن نفكّر بالتمر كمادة علاجية نستخدمها لعلاج أمراض محددة؟ وماذا يقول العلماء حديثًا عن التمر؟

قال صاحب روائع الإعجاز[1]: يُعتبر التمر من أكثر المواد غذاءً وقد يسميه البعض «خبز الصحراء»، ويحتوي أكثر من ثلثيه مواد سكرية طبيعية. وقد نالت هذه الفاكهة اهتمام الحضارات القديمة منذ أكثر من خمسة آلاف سنة، فقد اعتبرها قدماء المصريين رمزًا للخصوبة، أما الرومان واليونانيون فقد زينوا بها مواكب النصر الفخمة.

والآن يتم إنتاجه بكميات كبيرة في الجزيرة العربية وإيران ومصر والعراق وإسبانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية. ويوجد أكثر من ٦٠٠ نوع من أنواع التمر. سوف نرى في الفقرات الآتية أن التمر مفيد للإنسان منذ وجوده جنينًا في بطن أمه، وتستمر فوائده حتى سن الشيخوخة.

(١) «روائع الإعجاز الطبي في القرآن والسنة» (ص١٨).

### التمر قبل الولادة:

يقوم التمر بالتأثير على عضلات الرحم فينشطها وينظم حركتها مما يسهل ولادة الحامل. كما أن عضلة الرحم في مرحلة المخاض والولادة تكون بأمس الحاجة للسكر الطبيعي كغذاء لهذه العضلة الضخمة نسبيًّا. وبما أن التمر مادة ملينة ومسهلة فهي ضرورية للحامل قبل الولادة لتنظيف القولون والأمعاء وتسهيل الولادة. وهنا يتجلى الإعجاز في قوله -تعالى- في خطابه لسيدتنا مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم:٢٥].

### غذاء وعلاج للأطفال:

يحتوي التمر على السكر الطبيعي والذي هو سهل وسريع الامتصاص والهضم، لذلك فهو مريح وآمن بالنسبة لمعدة الطفل وأمعائه. ويمكن الاستفادة أيضًا من عصير التمر، خصوصًا إذا مُزج مع الحليب ليشكل شرابًا مقويًا للأطفال والكبار معًا.

### علاج فعّال للإمساك:

يعالج التمر الاضطرابات المعوية ويساعد الأمعاء على أداء مهامها بفعالية عالية، كما يساعدها على تأسيس مستعمرة البكتريا النافعة للأمعاء، ولذلك يساعد التمر على علاج الإمساك بشكل جيد ويقلص عضلات الأمعاء وينشطها بما فيه من ألياف. ويمكن الاستفادة القصوى من شراب التمر لعلاج الإمساك بنقع حبات من التمر خلال الليل وتناولها في صباح اليوم التالي كشراب مسهل.

### علاج الاضطرابات الجنسية:

يمكن استعمال شراب التمر لعلاج القلب الضعيف، كما يمكن استعماله للضعف الجنسي. وإذا مزج التمر مع الحليب والعسل فسوف يشكل شرابًا فعالًا لعلاج الاضطرابات الجنسية لدى الجنسين ومشروب كهذا سيقوّي الجسم بشكل عام ويرفع مستوى الطاقة فيه. ويمكن أن يتناوله المسِنُّونَ أيضًا لتحسين قوتهم وتخليصهم من السموم المتراكمة في خلاياهم طوال سنوات عمرهم.

### الغذاء المثالي للصائم:

والعجيب أن الذين يعالجون مرضاهم بالصوم -وهم من غير المسلمين- ينصحونهم بتناول السكر الطبيعي الموجود في الفواكه والماء، وإذا علمنا بأن التمر يحوي نسبة عالية من هذا السكر السهل الامتصاص فإنه بذلك يكون التمر والماء أفضل غذاء للصائم.

وهنا نتذكّر حديثًا شريفًا لنبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ، فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا فَالمَاءُ فَإِنَّهُ طَهُورٌ**»[(١)].

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦/ ١٦٧) حديث صحيح لغيره، وهذا إسناده ضعيف لجهالة الرباب بنت صُلَيْع، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح. وكيع: هو ابن الجراح الرؤاسي، وابن عون: هو عبد الله البصري، وأخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ١٩٢)، وابن ماجه (١٨٤٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١١٣٦)، والطبراني في «الكبير» (٦٢١٢) من طريق وكيع، بهذا الإسناد. ووقع في مطبوع ابن أبي شيبة: ابن سيرين، وهو خطأ، وأخرجه النسائي في «المجتبى» (٥/ ٩٢)، والدارمي (١/ ٣٩٧)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٤٠٥)، وابن خزيمة (٢٣٨٥)، وابن حبان (٣٣٤٤)، والطبراني في «الكبير» (٦٢١١)، والحاكم (١/ ٤٠٧)، والبيهقي في «السنن» (٤/ ١٧٤) من طرق عن ابن عون، به. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وهكذا يكون الرسول الكريم علمنا أصول الصوم الفعال بتناول التمر والماء قبل أن يكتشفه الغرب بقرون طويلة.

وقد تكون الحكمة النبوية من تناول التمر عند الإفطار هي الحدّ من الجوع وبالتالي تقليل كمية الطعام المستهلكة من قبل الصائم، وهكذا يكون الصيام أكثر فاعلية وفائدة.

وإذا تذكرنا أن الصوم يعتبر أفضل سلاح لاستئصال المواد السامة من الجسم، فإن الإفطار على التمر المقاوم للسموم هو -بحق- علاج متكامل للضعف والوهن الناتج من تراكم المواد السامة والمعادن الثقيلة في خلايا الجسم.

أثناء تجفيف البلح بالشمس يفقد ثلث وزنه من الماء، وتكون مادة العجوة ذات نسبة عالية من السكر الطبيعي، مما يجعل التمر أفضل غذاء للصائم.

**علاج للوزن الزائد:**

إن احتواء التمر على تشكيلة واسعة من العناصر الغذائية يجعله غذاء مقاومًا للجوع. وإذا علمنا بأن السبب الرئيسي للسمنة هو الإحساس بشكل دائم بالجوع والشهية للطعام، وبالتالي استهلاك كميات أكبر من الشحوم والسكريات أثناء الأكل، فإن العلاج بتناول بضع حبات تمر عند الإحساس بالجوع سيساعد على الإحساس بالامتلاء والشبع. هذه الحبات سوف تمدّ الجسم بالسكر الضروري، وتقوم بتنظيم حركة الأمعاء وبالتالي التخفيف بنسبة كبيرة من الإحساس بالجوع. والنتيجة: التخفيف من استهلاك الطعام.

وهنا يتجلى الهدي النبوي الشريف عندما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ**»(١). وهنا نستنبط علاجًا للسمنة الزائدة بواسطة التمر(٢).

### علاج الكبد والالتهابات:

يعالج التمر الكبد ويخلصه من السموم، وإذا ترافق الصوم مع الإفطار على التمر، كان بحق من أروع الأدوية الطبيعية لصيانة وتنظيف الكبد من السموم المتراكمة فيه. كما أن شراب التمر يمكنه أن يعالج التهابات الحنجرة والعديد من أنواع الحمّى، والرشح والزكام(٣).

### علاج للتسمّم:

لعلاج التسمم يمكن الاستفادة من بضع حبات من التمر. ويمكن استعمال التمر المنقوع في الماء كشراب مضاد للتسمم الكحولي مثلًا. وهنا نود أن نذكّر بأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أشار إلى علاج التسمم بالتمر، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ**»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كتاب الأشربة، باب إدخال التمر ونحوه من الأقوات للعيال.

(٢) «روائع الإعجاز الطبي في القرآن والسنة» (ص١٨).

(٣) «روائع الإعجاز الطبي في القرآن والسنة» (ص١٨).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأطعمة، باب العجوة، من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## المبحث الرابع

# الحجامة

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: أحاديث الحجامة:

أصبحت الحجامة مطلبًا من مطالب الطب الأصيل، ليس فقط بين المجتمعات الإسلامية لكونها من التراث النبوي وحثت عليها السنة النبوية المطهرة فحسب، بل أصبحت أيضًا مطلبًا من مطالب الطب البديل بين المجتمعات الغربية المتقدمة مثل أمريكا وفرنسا وألمانيا، والدول الشرقية كالصين واليابان وكوريا وغيرها، وذلك لما حققت من نتائج جيدة في معالجة بعض الأمراض التي لم يستطع الطب الحديث علاجها؛ مما دفع إلى التسابق بين المجتمعات العربية والإسلامية إلى بحث ودراسة هذا النوع من الطب لا لكونه حقق فوائد صحية جمة، بل لكونه إحياء للسنة النبوية الطاهرة، مستندين في ذلك إلى ما ورد من أحاديث ثابتة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحث على الحجامة

### ما ورد في فضل الحجامة:

١- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ**»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره، من حديث جابر ابن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- وروي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ والفَصْدُ**». وفي حديث آخر: «**خَيْرُ الدَّواءِ الحِجَامةُ وَالفَصْدُ**». وفي لفظ من حديث أنس: «**إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ**»(١).

٣- من حديث طاووس عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ وَأَعْطَى الحَجَّامَ أَجْرَهُ(٢).

٤- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ وَالقُسْطُ البَحْرِيُّ**»(٣).

٥- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ خَيْرٌ فَالحِجَامَةُ**»(٤).

٦- عن سلمى مولاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: مَا كَانَ أَحَدٌ يَشْتَكِي إِلَى

---

(١) أخرجه دون قوله: «والفَصدُ»، البخاري في «صحيحه» بلفظ: «**إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ**»، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه» بلفظ: «**إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ**» أو «**هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوائِكُمْ**»، وأخرجه أحمد (٣/ ١٠٧) بلفظ: «**خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ**».

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الطب، باب السعوط، من حديث بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومسلم في «صحيحه»، كتاب السلام، باب لكل داء دواء، وزاد في آخره: «**واستعط**».

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الطب، باب الحجامة من الداء من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه مسلم في «صحيحه»، وأبو داود في البيوع باب (٣٩) في كسب الحجام ص (٣٤٢٤)، والترمذي في البيوع، باب (٤٨) ما جاء في الرخصة في كسب الحجام قال: حديث حسن صحيح. وأحمد (٣/ ١٠٠ و١٨٢). وأخرجه أحمد (٣/ ١٧٤) من طريق ثابت عن أنس.

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٣٤٢) قال: حدثنا عفان...، وفي (٢/ ٤٢٣) قال: حدثنا غسان، وأبو داود (٣٨٥٧) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. وابن ماجه (٣٤٧٦) قال:حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أسود بن عامر.
أربعتهم -عفان، وغسان بن الربيع، وموسى بن إسماعيل، وأسود بن عامر- عن حماد بن سلمة، قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة...، فذكره.

رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا فِي رَأْسِهِ إِلَّا قَالَ: «**احْتَجِمْ**»، وَلَا وَجَعًا فِي رِجْلَيْهِ إِلَّا قَالَ: «**اخْضِبْهُمَا**»، وفي رواية: فَأَمَرَهُ بِالحِجَامَةِ فِي وَسَطِ رَأْسِهِ(١).

## ثانيًا: ما ورد في موضع الحجامة:

٧- عن عكرمة(٢) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فِي رَأْسِهِ مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٥/ ٥٩٠)، إسناده ضعيف لاضطرابه، أيوب بن حسن بن علي بن أبي رافع من رجال «التعجيل»، وقد وثَّقه ابن حبان، ووقع في ترجمته عند الحسيني في «الإكمال» تصحيف نبَّه عليه الحافظ في «التعجيل». وقد اختلف في إسناده على عبد الرحمن بن أبي الموالي؛ فرواه أبو عامر العَقَدي -كما في هذه الرواية، وفيما أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٤١١)، والطبري في «تهذيب الآثار» مسند ابن عباس (٨١٠)، والحاكم (٤/ ٢٠٦)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ٣٣٩) -وغسان بن مالك - فيما أخرجه الحاكم (٤/ ٤٠٧)- كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي الموال، بهذا الإسناد. وصححه الحاكم في الموضعين، ووافقه الذهبي. ورواه أبو سعيد مولى بني هاشم -كما في الرواية الآتية- ويحيى بن حسان -فيما أخرجه أبو داود (٣٨٥٨)، والبيهقي (٩/ ٣٣٩)- ويحيى الحماني -فيما أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٧٥٥)، والمزي في «تهذيب الكمال» في ترجمة عبيد الله بن علي بن أبي رافع- ثلاثتهم عن عبد الرحمن بن أبي الموال، عن فائد مولى ابن أبي رافع، عن علي بن عبيد الله بن أبي رافع، عن جدته سلمى، به. وجاء في رواية يحيى بن حسان: عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع، بدل علي بن عبيد الله، وهو الأصح.
ورواه ابن وهب -كما في «التاريخ الكبير» (١/ ٤١)١، والطبري في «تهذيب الآثار» (١/ ٥٠٩) مسند ابن عباس، والحاكم (٤/ ٤٠)- عن عبد الرحمن بن أبي الموالي، عن فائد مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع، عن مولاه، عن جدته سلمى، به. غير أنه لم يذكر مولى فائد في إسناد «التاريخ الكبير». قال ابن وهب: وأخبرنيه أيضًا عبد الرحمن بن أبي الموالي، عن عبد الله ابن حسن بمثل ذلك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في «التاريخ الكبير» (١/ ٤١١)، والطبري (٨٠٩).

(٢) عكرمة مولى ابن عباس: صدوق حافظ عالم، كذبه مجاهد وابن سيرين ومالك، وقال حماد: قيل لأيوب: أكانوا يتهمون عكرمة؟ فقال: أما أنا فلم أكن أتهمه. وقال أحمد: كان يرى رأي الخوارج الصفيرية. وقال ابن المديني: كان عكرمة يرى رأي نجدة، وقد وثقه جماعة واحتجوا به. [«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥١٤)].

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» من حديث ابن عباس، كتاب الطب، باب الحجم من الشقيقة والصداع.

٨- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَجِمُ فِي الأَخْدَعَيْنِ وَبَيْنَ الكَتِفَيْنِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّبَرَانِيِّ: كَانَ يَحْتَجِمُ ثَلاثًا فِي الأَخْدَعَيْنِ وَبَيْنَ الكَتِفَيْنِ(١).

٩- عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ عَلى جِذْعٍ فَانْفَكَّتْ قَدَمُهُ فَاحْتَجَمَ عَلى ظَهْرِ قَدَمِهِ(٢).

١٠- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: احْتَجَمَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الأَخْدَعَيْنِ وَالكَاهِلِ(٣).

١١- وعنه: أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ عَلى ظَهْرِ القَدَمِ، مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ(٤).

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٣٤) (٢٠٩١) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سُفيان، عن جابر. وفي (١/ ٢٤١) (٢١٥٥) قال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شُعبة، عن جابر. وفي (١/ ٣١٦) (٢٩٠٦) قال: حدثنا حجاج، أخبرنا شريك، عن جابر. وفي (١/ ٣٢٤) (٢٩٨٠) قال: حدثني هاشم، حدثنا إسرائيل، عن جابر. وفي (١/ ٣٣٣) (٣٠٧٨م) قال: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا سفيان، عن جابر. وفي (١/ ٣٦٥) (٣٤٥٧). قال: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن عاصم الأحول. و«مسلم» (٥/ ٣٩) (٤٠٤٧) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، وعبد بن حُميد. قالا: أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن عاصم. والتِّرْمِذِيّ في «الشمائل» (٣٦٢) قال: حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني، حدثنا عَبْدة، عن سفيان الثوري، عن جابر.
كلاهما -جابر الجعفي، وعاصم الأحول- عن عامر الشعبي، فذكره.

(٢) رواه أبو داود في «سننه» (٣٨٦٣)، والنسائي في «الكبرى»، وابن ماجه (٣٤٨٥)، وإسناده صحيح، وصححه ابن خزيمة (١٦١٥)، ورواه أحمد (٣/ ٣٠٠).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٠٥٢)، وفي «الشمائل» (٢/ ٢٢٣)، وأبو داود (٣٨٦٠)، وابن ماجه (٣٤٨٣)، وأحمد (٣/ ١١٩، ١٩٢)، والحاكم (٤/ ٢١٠)، وإسناده صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٤) رواه أبو داود (١٨٣٧)، والترمذي، والنسائي (٥/ ١٩٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٥٣)، وابن حبان (١٤٠٠)، وهو حديث صحيح.

١٢- عن عبد الله بن جعفر[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: احْتَجَمَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرَفِه بَعْدَمَا سُمَّ[٢].

١٣- عن عبد الله بن بُحَيْنَةَ[٣] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْيِ جَمَلٍ[٤] مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فِي وَسَطِ رَأْسِهِ[٥].

١٤- عن صهيب الرومي قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَيْكُمْ بِالْحِجَامَةِ فِي جَوْزَةِ الْقَمَحْدُوَةِ[٦]، فَإِنَّهُ دَوَاءٌ مِنِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ دَاءً**»[٧].

---

(١) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: أبو جعفر الهاشمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال محمد بن العلاء: حدثنا إسحاق بن سليمان عن حنظلة عن القاسم عن عبد الله بن جعفر، قال: نهى عن قتلهم يعني العوامر. كناه ابن إسحاق، وقال عمرو بن زرارة: حدثنا إسماعيل حدثنا حبيب بن الشهيد عن ابن أبي مليكة قال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر يا أبا جعفر. [«التاريخ الكبير» (٥/ ٧)].

(٢) رواه أبو يعلى، وأبو نعيم في «الطب»، وابن جرير في «تهذيب الآثار» (١/ ٥٢٥) وأبو داود الطيالسي، وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٩٢): رواه الطبراني بإسنادين ورجاله ثقات، وعند ابن سعد (٢/ ٢٠٠، ٢٠١)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٠٥)، (١/ ٣٧٤) وسنده حسن.

(٣) عبد الله بن بحينة: قال الواقدى: يكنى أبا محمد، وأبوه مالك بن القشب الأزدى، كان حليفًا لبنى المطلب بن عبد مناف، وكان عبد الله ناسكًا فاضلًا صائم الدهر، مات فى أيام معاوية فى ولاية مروان على المدينة. [«موسوعة الأعلام» (١/ ٤١٢)].

(٤) **لحي جمل:** بفتح أوله وإسكان ثانيه، على لفظ لحي الرأس، مضاف إلى جمل، واحد الجمال، ماء مذكور محدد في رسم العقيق، وبهذا الموضع احتجم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وسط رأسه وهو محرم. [«معجم ما استعجم» (٤/ ١١٥٣)].

(٥) رواه البخاري في «صحيحه» (١٠/ ٥٦٩٨)، ومسلم (٢/ ١٢٠٣).

(٦) **القَمَحْدُوَةُ:** الهَنَةُ النَّاشِزَةُ فَوْقَ القَفا وأعْلَى القَذالِ خَلْفَ الأُذُنَيْنِ ومُؤَخَّرُ القَذالِ، ج: قَماحِدُ. [«القاموس المحيط» (ص٣٩٩)].

(٧) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٩٤) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة» (٨/ ٣٥١) ضعيف.

**ثالثًا: ما ورد في وقت الحجامة:**

**١٥-** عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ، وَاحْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ(١).

**١٦-** عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ احْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ، وَلِتِسْعَ عَشْرَةَ، وَلِإِحْدَى وَعِشْرِينَ، كَانَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ**»(٢).

## المطلب الثاني: فوائد الحجامة الطبية وأثرها في علاج كثير من الأمراض كما أثبتها الطب الحديث:

قال ابن سينا في كتابه «القانون في الطب»(٣): عن نوعي الحجامة: الجافة والرطبة والأدوات التي تستخدم فيها الحجامة وطريقة تطبيقها فقال: «إن الحجامة تنقيتها لنواحي الجلد أكثر من تنقية الفصد، واستخراجها للدم الرقيق أكثر من استخراجها للدم الغليظ، ومنفعتها في الأبدان الغليظة الدم قليلة لأنها لا تبرز دماءها، ولا تخرجها كما ينبغي بل الرقيق جدا منها وبتكلف، وتحدث الحجامة في العضو المحجوم ضعفًا».

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الصوم، باب الحجامة والقيء للصائم.

(٢) أخرجه أبو داود (٢/ ١٥١) وعنه البيهقي (٩/ ٣٤٠): حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع حدثنا سعيد ابن عبد الرحمن الجمحي عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا. وهذا إسناد حسن رجاله ثقات رجال مسلم وفي سعيد بن عبد الرحمن كلام لا يضر -إن شاء الله تعالى-. قال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ١٢٢): وثقه الأكثر ولينه بعضهم من قبل حفظه. وقال في «التقريب»: «صدوق له أوهام وأفرط ابن حبان في تضعيفه». وقد أخرج الحديث مختصرا أبو محمد المخلدي العدل في «الفوائد» (٣/ ٢٢٤/ ١) والحاكم (٤/ ٢١٠) من هذا الوجه، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/ رقم ٨، رقم ٦٢٢).

(٣) «القانون في الطب» لابن سينا (١/ ٣٩١).

وكذلك فقد ذكر في قانونه عن أماكن الحجامة وفائدتها فقال: «على الكاهل خليفة الباسليق[١] تنفع من وجع المنكب والحلق. وعلى الأخدعين خليفة القيفال[٢] تنفع من ارتعاش الرأس، وتنفع الأعضاء التي في الرأس، مثل: الوجه والأسنان والضرس والأذنين والعينين والحلق والأنف. لكن الحجامة على النقرة تورِّث النسيان حقا كما قيل، فإن مؤخر الدماغ موضع الحفظ وتضعفه الحجامة، وعلى الكاهل تضعف فم المعدة».

وقد كتب في «قانونه» أيضًا: «الحجامة تحت الذقن تنفع من وجع الأسنان والوجه والحلقوم، وتنقي الرأس والفكين».

وقد ذكر في «قانونه» الأوقات التي يفضل بها الحجامة فقال: «يؤمر باستعمال الحجامة لا في أول الشهر؛ لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت أو هاجت، ولا في آخره لأنها تكون قد نقصت، بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجه تابعة في تزايدها لزيادة النور في جرم القمر، واعلم أن أفضل أوقاتها في النهار الساعة الثانية والثالثة».

### التعليل العلمي للحجامة عند المسلمين حديثًا:

لم يختلف التعليل العلمي للحجامة عند المسلمين قديمًا وحديثًا، بل إن الطب الحديث أثبت مخبريًّا وعمليًّا وتجريبيًّا صحة التعليل القديم حيث أثبت فحص دم الحجامة مخبريًّا على أنه دم فاسد ويحتوي على أخلاط كما ذكر ابن سينا في كتابه: «القانون في الطب».

(١) **البَاسَلِيقُ:** عرق في اليد عند المرفق من الجانب الإنسي الأيسر إلى ما يلي الإبط. [«معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم» (ص١٨٣)].
وريد في الإباض يمتد في العضد على إنسية العضلة ذات الرأسين. [«المعجم الوسيط» (١/ ٣٦)].
(٢) **القِيفَالُ:** بالكسر عرق في الذراع يفصد. [«المصباح المنير» (ص٢٦٤)].

ولكن ما تفسير الدم الفاسد علميًّا ومخبريًّا حديثًا؟ وما الأخلاط؟ وما صفتها؟

لقد أثبت الطب الحديث أن الأمراض تحدث بسبب وجود شوائب في الدم (وهي ما تسمى بالأخلاط)، فما هذه الشوائب؟ وما علاقتها بفساد الدم؟

إن الدم الفاسد هو الدم الذي يحتوي على شوائب من خلايا الدم الحمراء العاجزة والهرمة والتالفة، وجزئيات كبيرة ذات وزن جزيئي مرتفع، حيث إن هذه الخلايا الحمراء الهرمة تفقد مرونتها وقدرتها على أن تنثني على نفسها لتمر في الشعيرات الدموية الصغيرة، فتتجمع مع البلايين من مثيلاتها إلى جدران الأوعية الدموية، تتدافعها الخلايا الحمراء الفتية، معرقلة جريان الدم مما يؤدي إلى اختلالات في الجهاز الدوري مع ضعف في سيره إلى أعضاء الجسم المختلفة؛ مما يؤثر في وظيفة ونشاط هذه الأعضاء ناتجا عن نقص في التروية الدموية الناتجة عن إعاقات بسبب ترسب الخلايا الحمراء الهرمة؛ لذا فإنها تظهر واضحة مع تقدم السن لعجز أجهزتهم من التغلب على هذه المشكلة التي يكون مصاحبًا لها تشكل الخثرات الدموية، ولكن هذه الخلايا الهرمة والميتة لا تستطيع الانفصال، عن بعضها وبوجود الألياف والصفيحات الدموية تتشكل الخثرات الدموية التي بدورها تعيق حركة الدم، ولهذين السببين: الترسبات على جدران الأوعية الدموية، وعرقلة سير الدم، يرتفع ضغط الدم وتتصلب الشرايين.

### أثر الحجامة:

وأما أثر الحجامة في حل هذه المشكلة فهو أثر عظيم؛ حيث إنها تعيد الدم إلى طبيعته ونقائه وتؤدي إلى تنشيط الدورة الدموية بعد إزالة ما زاد من الدم الفاسد المحتوي على نسبة كبيرة من خلايا حمراء هرمة وأشباهها وأشكالها

الشاذة، ومن الشوائب الدموية الأخرى التي يعجز الجسم عن التخلص منها، والتي يؤدي وجودها إلى عرقلة سريان الدم في الجسم مما يقلل من عمل الخلايا الحمراء الفتية، فيؤدي إلى إصابة الجسم بالضعف، ويصبح فريسة للأمراض. فإذا احتجم الشخص أعاد الدم إلى طبيعته، وأزال الفاسد منه وزال الضغط عن الجسم، فاندفع الدم النقي الذي يحتوي على الخلايا الحمراء الفتية ليغذي خلايا الجسم وأعضاءه، ويزيل عنه الرواسب الضارة من فضلات وثاني أكسيد الكربون والبولينا وحمض اللبن «حمض اللاكتيك» وغير ذلك، فينشط الجسم ويعود إلى حالته الطبيعية.

لذا فإن الحجامة وقاية قبل حدوث المرض بسبب تجمع هذه الشوائب وهي علاج بعد حدوث المرض الذي أحدثته هذه الشوائب، والتي عند إزالتها تتحسن وظيفة العضو المترسب عليه هذه الشوائب.

### التعليل العلمي لإجراء عملية الحجامة في منطقة الكاهل[1]:

اختيرت منطقة الكاهل، وهي المنطقة المنصوص عليها في الحديث الذي أخرجه أبو داود عن أنس: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْتَجِمُ فِي الكَاهِلِ.

### والتعليل للحجامة في منطقة الكاهل تتلخص فيما يلي:

١- تجمع الكرات الدموية الحمراء الهرمة والتالفة في هذه المنطقة ولاسيما عند النوم.

(١) **الكاهِلُ:** مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق، وهو الثلث الأعلى، فيه ست فقر، وقيل: الكاهِلُ من الإنسان ما بين كتفيه، وقيل: هو موصل العنق في الصلب، وقيل: هو من الفرس خلف المنسج، وقيل: هو ما شخص من فروع كتفيه إلى منتهى ظهره. «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (٢/ ١٣٨)، و«المصباح المنير» للفيومي (ص٢٨٠).

٢- منطقة ليس فيها شرايين ولا أوردة كبيرة؛ لذا فإن النزف الدموي في هذه المنطقة ضعيف.

٣- التئام الجروح في هذه المنطقة سريع.

تأوي الكريات الدموية الحمراء والهرمة والتالفة والعاجزة والشوائب الدموية والجزيئات الكبيرة ذات الوزن الجزيئي المرتفع، وتترسب هذه الشوائب في منطقة الكاهل؛ لأنها منطقة أقل نشاطًا وحركة، وبخاصة أثناء النوم، كما أنها تعد أركد منطقة في جسم الإنسان؛ لأنها خالية من المفاصل المتحركة والعضلات الموجودة فيها هي عضلات شد وتثبيت للعظام، ومنطقة الكاهل تكثر فيها الشعيرات الدموية، وتكون أشد تشعبًا وغزارة؛ لذا تنخفض سرعة الدم في الأوعية السطحية في الجلد وفي الأوعية الدموية العميقة منها «طبقات الجلد العميقة والعضلات»، فتترسب على جدار هذه الأوعية الدموية الكريات الدموية الحمراء الهرمة والتالفة والعاجزة والشوائب؛ مما يخفض سرعة الدم أكثر؛ ومما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم في الجسم. بجانب أن الكريات الدموية الحمراء الهرمة من الصعب عليها اجتياز الأوعية الدقيقة وهذه تظهر على شكل آلام في الظهر، بسبب تراكم الشوائب الدموية والسموم والمواد الضارة المسببة للألم «مثل حمض اللبن».

وقد استنتج الطبيب الياباني «كواكورواوا» من أبحاثه في الحجامة بأن الشوائب في الدم هي السبب في إصابتنا بالأمراض المختلفة.

كما أن الحجامة لها أثر هام في تخليص الجسم من لزوجة الدم الزائدة بحيث لا يؤثر ذلك في وظائفه، بل يزيل كل العوائق التي تقلل من سرعة جريان الدم،

وبذلك يتحرك الدم بسهولة وحرية تحت ضغط دم طبيعي منتظم؛ مما يعيد للدورة الدموية نشاطها دون معاناة من ارتفاع ضغط الدم، ويؤدي إلى تنشيط وظائف أعضاء الجسم.

ولكن قد يتساءل بعضهم: أما للكبد والطحال دور في ابتلاع هذه الكريات وتحطيمها، والحد من تأثيراتها السلبية في الدورة الدموية؟

إن الحجامة مساعدة للكبد والطحال في أداء وظيفتيهما الفسيولوجية على أتم وجه لأن عدد هذه الكريات الدموية الهرمة والمقبلة على الهرم والأشباه منها والعاجزة والشوائب كميات كبيرة؛ لذا فإنها تأوي إلى الأماكن الهادئة للدوران الدموي في الجسم، وتترسب على جدران الأوعية الدموية الموجودة في الجلد والأنسجة والشبكات الدموية لأعضاء هذا الجسم.

مهما تخلص الكبد والطحال من هذه الكريات فإن عددًا كبيرًا يظل في الدورة الدموية مما يعيق الدورة الدموية فيؤثر في وظائف أعضاء الجسم، كما يتقاعد ويبطئ حركته فلا يصل إليهما. وهنا يبرز دور الحجامة في اجتثاث المتبقي من الكريات الهرمة والشوائب الأخرى من الدم، فيمنح مجالًا أفضل للكبد والطحال والبالعات في البدن من أجل إتمام وظائفها.

وعند التحليل المخبري لدم الحجامة من منطقة الكاهل وجد أنه دم فاسد يحتوي على خلايا الدم الحمراء الهرمة والعاجزة والميتة والشاذة وأشباهها وغير ذلك.

## الحجامة على الأخدعين[١]:

قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَجِمُ عَلَى الأَخْدَعَيْنِ وَالكَاهِلِ»[٢]، فالأخدعان هما جمع الأخدع، وهو «الوريد الودجي الظاهر الخلفي»، كما سمي في الطب الحديث، وهما على جانبي العنق من الخلف، وهو ينقل الدم من الرأس إلى القلب، وتتشعب بعض الأوعية الدموية الدقيقة التي تصبُّ في هذا الوريد في الجلد لهذه المنطقة. وقد يكون الدم راكدًا أثناء فترة النوم كمنطقة الكاهل، وتترسب به الشوائب والمواد الضارة المسببة للألم «كحمض اللبن[٣]». كما أنه تترسب به الكريات الدموية الحمراء الهرمة والميتة والخثرات، ولكن الحجامة على الأخدعين وإجراء التشريط في هذه المنطقة خطر جدًا، وتحتاج إلى انتباه ودقة بالغة، لأنها تصيب الوريد الودجي الظاهر عندما يقع التشريط عليه؛ مما يؤدي إلى إحداث نزيف قد يصعب إيقافه، وهو أقل ترسب لخلايا الكريات الدموية الحمراء والميتة والشوائب عن منطقة الكاهل، فالأنفع والأكثر أمنا هي الحجامة على الكاهل.

### التعليل العلمي لحجامة الرأس:

جاء في الصحيحين: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) **الأَخدعانِ**: عرقان في جَانِبَي العُنق قد خَفِيا وبَطَنا، والأَخادِعُ الجمع. وقال اللحياني: هما عِرقان في الرقبة. وقيل الأَخدعانِ الوَدَجانِ، ورجل مَخْدُوع قُطِع أَخْدَعُه، ورجلٌ شديدُ الأَخْدَع أَي شديدُ موضع الأَخدع. [«لسان العرب» (٨/ ٦٣)].

(٢) رواه أبو داود «كتاب الطب». باب في موضع الحجامة رقم (٣٨٦٠)، والترمذي «كتاب الطب»، باب ما جاء في الحجامة، رقم (٢٠٥٢)، وابن ماجه (٣٤٨٣)، وقد صححه الأرنؤوط في تحقيقه «لزاد المعاد».

(٣) حمض اللبن والفاكهة وغيرهما حموضة صار حامضًا. [«المعجم الوسيط» (١/ ١٩٨)].

احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فِي رَأْسِهِ؛ لِصُدَاعٍ كَانَ بِهِ. وفي رواية: مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ[١].

فحجامة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرأس -كما هو في هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وفي رواية: «احْتَجَمَ فِي وَسَطِ رَأْسِهِ»[٢] كانت كعلاج، لذا فينصح بها علاجًا لمرض الشقيقة والصداع، وليس كوقاية والتي يفضل استخدامها في منطقة الكاهل؛ وذلك لأن الحجامة في وسط الرأس بعيدة عن الأوعية الدموية الكبيرة، تسكن ألم الصداع الشقيقي بحدوث انعكاسات على الأوعية الدموية الدماغية التي يؤدي انقباضها إلى حدوث ذلك الصداع.

### حجامة ظهر القدم:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «احْتَجَمَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ظَهْرِ القَدَمِ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ»[٣]. فاحتجام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ظهر القدم لتسكين الألم علاجٌ من هذا الوجع الذي كان يعاني منه.

### أما حجامة الوَرِك والظَهْر:

فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ عَلَى وِرْكِهِ مِنْ وَثِيٍّ كَانَ بِهِ[٤]. وفي رواية «مِنْ وَثْيٍ[٥] كَانَ بِهِ». وفي رواية: احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) رواه البخاري، وسبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري ومسلم، وسبق تخريجه.

(٣) رواه أبو داود (١٨٣٧)، والترمذي والنسائي (٥/ ١٩٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٥٣)، وابن حبان (١٤٠٠) وهو حديث صحيح.

(٤) رواه أبو داود (٢٨٦٣)، وأحمد (٣/ ٣٠٥)، والنسائي (٥/ ١٩٣)، والبيهقي (٩/ ٣٤٠)، وسنده حسن.

(٥) وَثِيَ: اِنْفَكَشَ، اِنْرَضّ. [«قاموس المحدث» (ص٢٧٤٤٥)].

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ مِنْ أَلَمٍ كَانَ بِظَهْرِهِ، أَوْ بِوَرِكِهِ[١].

فالوَثْي هو التواء المفصل الشديد المسبب تمطط الأربطة وانقطاعها، فاحتجامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ألم الوَرِك والظَهْر إنما لتسكين الألم، وذلك لأن الحجامة في هذه المناطق تعمل على استخراج الدم الفاسد الذي يحتوي -كما سبق- على الخلايا الدموية الحمراء التالفة والهرمة والعاجزة، وكذلك المواد الضارة والمسببة للألم «كحمض اللبن»، الذي يؤثر في الأعصاب ويهيجها مسببًا الألم في العضلات، فالحجامة تزيل هذه المواد، فيخفف ذلك من الإحساس بالألم وتشفي منه -بإذن الله-.

### الحجامة للتسمم:

عن عبد الله بن جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ عَلَى قَرْنِهِ بَعْدَمَا سُمَّ[٢].

فقد احتجم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من السُّم حتى يُزيلَ ما يسببه هذا السم من تأثير في الخلايا الدموية الحمراء وإتلافها، وكذلك المواد الضارة الأخرى التي تنتج من هذا السم.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٦٤) ورجاله ثقات، وأخرجه النسائي (٥/ ١٩٤) في الحج، باب حجامة المحرم على ظهر القدم، بلفظ: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احتجم وهو محرم على ظهر القدم من وثيءٍ كان به».

(٢) رواه أبو يعلى وأبو نعيم في «الطب»، وابن جرير في «تهذيب الآثار» (١/ ٥٢٥)، وأبو داود الطيالسي، وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٩٢): رواه الطبراني بإسنادين، ورجاله ثقات، وعند ابن سعد (٢/ ٢٠٠، ٢٠١)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٠٥)، (١/ ٣٧٤)، وسنده حسن.

وقد أثبت الطب الحديث أن الحجامة والفصد تنفع في تخليص الجسم من بعض السموم. وتدل هذه الأحاديث أن استخدام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحجامة، كان علاجًا لتسكين الألم عن طريق التخلص من الدم الفاسد، كما تدل على إمكان إجراء عملية الحجامة في أي منطقة يشتكي صاحبها من آلام أو ورم، أو أي مرض آخر يؤثر في صحة الشخص.

### الموعد الفصلي:

تُفضَّل الحجامة في فصل الربيع، ولا تُفَضَّل في باقي الفصول، بل لها خطورتها.

### التعليل العلمي لوجوب تطبيق عملية الحجامة في فصل الربيع:

هذا الفصل يكون حارًا رطبًا على طبع الدم. أورد العالم ابن سينا في كتابه «القانون في الطب» أن فصل الربيع موسم تهيج فيه الأمراض وتكثر المشاكل الصحية المتعلقة بالدم.

فالربيع أفضل فصل للحجامة؛ لأنه مناسب لمزاج الروح والدم وهو مع اعتداله يميل إلى حرارة معتدلة ورطوبة طبيعية.

وقد أثبتت التحاليل المخبرية بمقارنة دم الحجامة التي أجريت في فصل الربيع، بأن دم الحجامة في هذا الفصل هو دم فاسد يحتوي على الشوائب وخلايا دم حمراء تالفة وهرمة وميتة، ومواد أخرى ضارة في الجسم، تعيق تحسُّن صحة الإنسان.

**باختصار:** تفضل الحجامة في فصل الربيع لأنه مناسب لمزاج الروح والدم؛ فيكون حارًا ورطبًا على طبع الدم، ولأنه يهيج الأخلاط في الجسم التي تتجمع في الشتاء لكثرة الطعام وقلة الرياضة، فالربيع يحلل هذه المواد التي تسبب هذه الأمراض.

### الطب الحديث والحجامة:

فمنذ بدايات تدوين كتب الطب الحديثة حتى عام ١٩٦٠م، لم تكن تصدر مجلة أو كتاب طبي إلا وذُكِرَتْ فيه الحجامة، وفُصِّلَتْ فيه فوائدها وطرق إجرائها؛ حيث كانت تستخدم لعلاج كثير من الأمراض، منها: ضغط الدم، والتهاب عضلة القلب، ولتخفيف آلام الذبحة الصدرية، كما كانت تستخدم في علاج أمراض الصدر والقصبة الهوائية، وكذلك آلام المرارة، والأمعاء، والخصيتين.

ولعل من أهم أسباب اختفاء الحجامة في الستينيات من القرن المنصرم هي الأسباب الاقتصادية؛ حيث ذكر هاشم القزويني في كتابه «الوقاية والعلاج»: عندما دخل الاستعمار بلادنا (شبه القارة الهندية وإيران) منع الحكماء القدامى من معالجة المرضى وممارسة الطب القديم.

وفي عام ١٩٥٣م تم تعميم قانون «رقابة العلاج»، وتمثل في منع الحجامة والقبض على الحجامين في مختلف مناطق البلاد.

ولكن مع التوسع في استخدام الأدوية الكيماوية المركبة واكتشاف الآثار الجانبية لها، وجشع شركات الأدوية العملاقة بالتحكم والاتجار بصحة الملايين من البشر، هذا كله دفع الأطباء لسبر عمق الماضي والتنقيب عن علاجات شافية.

وفي تسعينيات القرن الماضي -ومع توسع طرق الاتصال، وانتشار الإنترنت- ظهرت أبحاث ودراسات موثقة ارتقت إلى درجة العالمية، بخاصة مؤلفات البروفوسور الألماني «يوهان آبله»، وكتابه القيم «الحجامة أسلوب علاجي مجرب»، وأيضًا دراسته القيمة «الفصد والحجامة»، التي كانت خلاصة لأكثر من عشرين سنة من البحث والتنقيب في الحجامة ونتائجها.

وهكذا ظهرت في ألمانيا مدرسة جديدة في العلاج وسميت بـ (Fask)، وأزيل الجهل عن الحجامة، وعادت هذه الطريقة للظهور من جديد، وتطورت أدواتها؛ من حيث التشخيص والعلاج، وأصبح التعقيم واستخدام الكؤوس يتم تحت إجراءات طبية ووقائية صارمة، وظهرت في الأسواق أدوات الحجامة الحديثة منها الزجاجية التي يمكن تعقيمها، ومنها الأدوات البلاستيكية والتي تستخدم لمرة واحدة فقط.

أما الكمبيوتر فأصبح يلعب دورًا أساسيًّا في تحديد مواضع الحجامة، وارتقت هذه الطريقة العلاجية لتدرس في معاهد خاصة أو ملحقة بمنهاج كليات الطب. والحجامة الآن منتشرة من أمريكا إلي ماليزيا.

ومن خلال بحثي في مواقع «الإنترنت»، وبالذات مواقع الجامعات والأبحاث والمعاهد العلمية، تفاجأت -مثلًا- من تدريس الحجامة في جامعة عريقة مثل جامعة «نيويورك»؛ ففيها يوجد سبعة أقسام رئيسية، أحد هذه الأقسام يسمى «الطب الشرقي» (OrIEntal MEDIcInE)، وفيها تدرس الحجامة[1] وهذا مما يدعو للتحسر والأسف؛ فأكثر أبحاث الحجامة تجرى في

(١) يمكن مراجعة الموقع الإلكتروني للجامعة على: www.nyu.EDu.

أماكن غير عربية، على يد أطباء غير مسلمين، بينما في البلاد العربية لا نشاهد معاهد أو حتى مدارس خاصة لتعليم الحجامة، بل تقوم العديد من الجهات في الدول العربية بمحاربة الحجامة، وكل هذا بتأثير مغريات شركات الأدوية الضخمة التي وجدت من المسلمين سوقًا رائجة.

وهنا -وللحقيقة- يجب ذكر المجهود العظيم الذي قام به الفريق الطبي السوري، وكذلك مؤسسة «أبحاث الحجامة» في إيران، كذلك لا ننسى الدور التي تقوم به القنوات الفضائية والذي أسهم في نشر الحجامة.

## المبحث الخامس

# الاستشفاء بألبان الإبل وأبوالها

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: أحاديث الاستشفاء بألبان الإبل وأبوالها:

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا فِي الْمَدِينَةِ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ يَعْنِي الإبل فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَسَاقُوا الإبلَ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ فَجِيءَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ[(١)].

وجاء من طرق كثيرة عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَاجْتَوَوْهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا**». فَفَعَلُوا، فَصَحُّوا، ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرِّعَاءِ، فَقَتَلُوهُمْ وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ، وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ فِي الحَرَّةِ، حَتَّى مَاتُوا. وهذا سياق الإمام مسلم، وزاد في رواية: قال أنس: إِنَّمَا سَمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْيُنَ أُولَئِكَ، لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيُنَ الرِّعَاءِ.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الطب، باب الدواء بأبوال الإبل، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب القسامة، باب حكم المحاربين والمرتدين.

وزاد أبو داود في رواية: فأنزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في ذلك: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:٣٣].

**وخلاصة القصة في الحديث هو:** أن أناسًا من قبيلة «عُرَيْنَة» قدموا المدينة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وادعوا أنهم مسلمين، وكانوا يعانون من أنواع الأمراض والأوبئة، ومنها الحمى وغيرها، فلما دخلوا المدينة ورآهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقَّ لحالهم، وأمرهم بأن يخرجوا إلى خارج المدينة، وأن يذهبوا إلى الإبل الخاصة بالصدقة، والتي ترعى في الصحراء والمراعي الطبيعية، حيث نقاء الجو وصفائه، وبعده من الأمراض والأوبئة، وأمرهم بأن يشربوا من ألبان إبل الصدقة وأبوالها. فلما شربوا منها شفاهم الله -تعالى-، وعادت لهم صحتهم وحيويتهم ونشاطهم السابق، فقاموا بمقابلة هذا الإحسان والمعروف بالنكران والخيانة، فكفروا، وقتلوا الرعاة لإبل الصدقة، وسملوا أعينهم، وسرقوا الإبل وفرُّوا بها، فأرسل خلفهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يقبض عليهم، فذهب الصحابة إليهم وقبضوا عليهم، وجاءوا بهم وقتَ الظهر إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأمر بهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يُقتَلوا بطريقة تكون فيها عبرة لغيرهم ممن تسول له نفسه أن يعتدي على حرمات المسلمين وأعراضهم وأموالهم ودمائهم، فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم، وتكحيل أعينهم بحديد محمي على النار فعموا بها، حتى ماتوا.

وفي الحديث دلالة صريحة وواضحة أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما رأى حالهم السيئ وما أصابهم من المرض والجهد بسبب الحمى والبلاء، أمرهم أن

يخرجوا إلى خارج المدينة ويذهبوا إلى إبل الصدقة، وهي الجمال التي ترعى في المراعي الطبيعية وتعود ملكيتها لبيت مال المسلمين، وأمرهم بأن يشربوا من ألبانها وأبوالها. وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجبٌ تنفيذُه وطاعتُه لقوله -تعالى-: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور:٥٤]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦]، وقوله -تعالى-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر:٧]، وقوله -تعالى-: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]، وقوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١]، ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»(١).

وهذا الأمر في الحديث كان لأجل علاجهم من أمراضهم التي أصابتهم، وهذا من إعجاز الطب النبوي الشريف. والأمرُ مجرَّب محسوس، وكون بعض النفوس الآن لا تشتهي، ولا تستسيغ أبوال الإبل، فهذا أمر راجع إلى المريض نفسه، فإن شاء أن يتعالج به، وإن شاء تركه، وهو من باب الأخذ بالأسباب، ولكن مع هذا فإنه يجب عليه أن يؤمن بأن هذا الأمر فيه فائدة ونفع عظيم للمريض، لئلا يشك ويرد أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقع في المحظور العظيم المذكور سابقًا.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، باب الإقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر.

وأكبر دليل على صدق هذا الأمر هو ما أشار إليه الصحابي بقوله: «فَشُفُوا» أي: أن هؤلاء المرضى قد شفاهم الله -تعالى- بسبب شربهم لألبان الإبل وأبوالها، وصاروا يتمتعون بصحة وعافية، وقد عادت عافيتهم إليهم.

لكنهم بعد هذا المعروف الذي أُسدِيَ إليهم نكروه؛ وقاموا بأخذ الإبل وقتلوا الراعي، وكما قال أبو قلابة: «إِنَّهُمْ كَفَرُوا بَعدَ إِسْلَامِهِمْ». فلما أرسل إليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يقبض عليهم وتمكَّن الصحابة من القبض عليهم قبل فرارهم، أمرَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمعاملتهم معاملة المحاربين لله ورسوله، وهي الواردة في قوله -تعالى- في سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:٣٣].

فأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أي: عكس بعضها، فتقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى-. وإنما سمل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعينهم لأنهم سملوا عين الراعي، فأمرَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يحمى الحديد على النار وتسمَّل -أي: تكحَّل- أعينهم بها فعموا، فلما طلبوا الماء لم يعطوا حتى ماتوا. وهذه عقوبة تعزيرية لهم يعود للإمام الحق في الاجتهاد في الحكم بها لما يراه من المصلحة في ذلك، وإلا فإن حكم المرتد هو القتل بكل حال لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**»[1] إضافة إلى أن هؤلاء قد قتلوا راعي إبل الصدقة بغير حق وظلمًا وعدوانًا، وهو من المسلمين.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، من حديث عكرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## المطلب الثاني

# ما أثبته الطب الحديث بالاستشفاء باللبن والبول

### فوائد العلاج بألبان الإبل وأبوالها:

ونسجل هنا أن:

١- شرب لبن وبول الإبل للتداوي من السنة.

٢- يستخدم لبن وبول الإبل لعلاج الأمراض التي تسبب صفرة اللون.

٣- بول الإبل لا يحتوي على سموم مادام شربها دواء من السنة.

٤- يستخدم لبن وبول الإبل لعلاج أمراض الاستسقاء.

٥- يستخدم لبن وبول النوق لعلاج الهزال الشديد.

٦- يستخدم لبن وبول الإبل لعلاج أمراض الجوف.

٧- يستخدم لبن و بول الإبل كعلاج سريع المفعول وآمن.

٨- لبعض الأمراض التي ينصح باستعمال أبوال الإبل وألبانها لعلاجها.

أ- التهاب الكبد

ب- السل الرئوي والربو الشعبي.

جـ- والاستسقاء، واليرقاء، الأنيمياء، و آلام الطحال، و البواسير.

د- انسداد الحويصلة الصفراء.

هـ- حماية الأمعاء من بعض أنواع البكتيريا التي تسبب فساد الأغذية داخل الأمعاء.

و- هشاشة العظام، وتآكلها لدى المسنين، وكذلك الكساح عند الأطفال.

ز- الزكام، الحمى، فقر الدم، الأمراض الباطنية، كالقرحة المعدية، القولون.

ح- علاج المصابين بالسكري، نتيجة الإعياء الكبدي عندهم.

ط- يستخدم كمُلَيِّن ومُدِرٍّ للبول عند شربه.

وهذا قليل من كثير وغيض من فيض، لهذه المعجزة النبوية الحسية التي شهد بها العلم الحديث، ولا ينكرها إلا جاحد حاقد على هذه الأمة وعلى نبيها الكريم. ولو أنها عند أمة أخرى لأقاموا الدنيا وما أقعدوها على هذه المعجزة الخالدة. وهذه من دلائل نبوة الحبيب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

# الباب الثالث

## معجزات النبي ﷺ والإعجاز العلمي

وفيه فصلان:

**الفصل الأول:** الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

**الفصل الثاني:** أحاديث الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

## الفصل الأول

# الإعجاز العلمي في السنة النبوية

### المقصود بالإعجاز العلمي:

**تعريف الإعجاز:** الإعجاز مشتق من العجز. والعجز: الضعف أو عدم القدرة.

**والإعجاز مصدر أعجز:** وهو بمعنى الفوت والسبق.

**والمعجزة في اصطلاح العلماء:** أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة.

**وإعجاز القرآن:** يقصد به: إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله، أي: نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الآتيان بمثله.

### تعريف العلم:

وصف الإعجاز هنا بأنه علمي نسبة إلى العلم. والعلم: هو إدراك الأشياء على حقائقها، أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافًا تامًا. والمقصود بالعلم في هذا المقام: العلم التجريبي.

وعليه فيعرف «الإعجاز العلمي» بما يلي: هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذا مما يُظهِر صِدْقَ الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخبر به عن ربه -سبحانه-.

لكل رسول معجزة تناسب قومه ومدة رسالته، ولما كان الرسل قبل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبعثون إلى أقوامهم خاصة، ولأزمنة محدودة فقد أيدهم الله ببينات حسية مثل: عصا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتستمر هذه البينات الحسية محتفظة بقوة إقناعها في الزمن المحدد لرسالة كل رسول، فإذا حرَّف الناس دين الله بعث الله رسولًا آخر بالدين الذي يرضاه، وبمعجزة جديدة، وبينة مشاهدة.

### المعجزة العلمية تناسب الرسالة الخاتمة والمستويات البشرية المختلفة:

ولمَّا ختم اللهُ النبوةَ بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضمن له حفظ دينه، وأيده ببينة كبرى تبقى بين أيدي الناس إلى قيام الساعة، قال -تعالى-: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]. ومن ذلك ما يتصل بالمعجزة العلمية.

وقال -تعالى-: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء:١٦٦]. وفي هذه الآية التي نزلت ردًا على تكذيب الكافرين بنبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيانٌ لطبيعة المعجزة العلمية التي تبقى بين يدي الناس، وتتجدد مع كل فَتْحٍ بشري في آفاق العلوم، والمعارف ذات الصلة بمعاني الوحي الإلهي.

### أوجه الإعجاز العلمي:

إن معجزة القرآن العلمية تظهر لأهل العلم في كل مجال من مجالاته، فهي ظاهرة في نظمه، وفي إخباره عن الأولين، وفي إنبائه بحوادث المستقبل، وحكم التشريع، وغيرها. ولقد شاع مصطلح الإعجاز العلمي في عصرنا، للدلالة على أوجه إعجاز القرآن والسنة التي كشفت عنها العلوم الكونية والطبية.

**وتتمثل أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة فيما يلي:**

١- في التوافق الدقيق بين ما في نصوص الكتاب والسنة وبين ما كشفه علماء الكون من حقائق كونية، وأسرار علمية، لم يكن في إمكان بشر أن يعرفها وقت نزول القرآن.

٢- تصحيح الكتاب والسنة لما شاع بين البشرية في أجيالها المختلفة، من أفكار باطلة حول أسرار الخلق لا يكون إلا بعلم من أحاط بكل شيء علما.

٣- إذا جمعت نصوص الكتاب والسنة الصحيحة وجدت بعضها يكمل بعضها الآخر، فتتجلى بها الحقيقة، مع أن هذه النصوص قد نزلت مفرَّقة في الزمن، وفي مواضعها من الكتاب الكريم، وهذا لا يكون إلا من عند الله الذي يعلم السر في السموات والأرض.

٤- سن التشريعات الحكيمة التي قد تخفى حكمتها على الناس وقت نزول القرآن، وتكشفها أبحاث العلماء في شتى المجالات.

٥- في عدم الصدام بين نصوص الوحي القاطعة التي تصف الكون وأسراره -على كثرتها-، وبين الحقائق العلمية المكتشفة -على وفرتها-، مع وجود الصدام الكثير بين ما يقوله علماء الكون من نظريات تتبدل مع تقدم الاكتشافات، ووجود الصدام بين العلم وما قررته سائر الأديان المحرفة المبدلة. وصدق الله القائل: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا

﴿ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [العنكبوت:٤٨-٥٢].

### أهمية أبحاث الإعجاز العلمي وثمارها:

١- تجديد بينة الرسالة في عصر الكشوف العلمية.

٢- تصحيح مسار العلم التجريبي في العالم.

٣- تنشيط المسلمين للاكتشافات الكونية بدافع من الحوافز الإيمانية.

### واجب المسلمين:

وإذا علمنا أهمية هذه الأبحاث في تقوية إيمان المؤمنين، ودفع الفتن التي ألبسها الكفار ثوب العلم، عن بلاد المسلمين، وفي دعوة غير المسلمين، وفي فهم ما خوطبنا به في القرآن والسنة، وفي حفز المسلمين للأخذ بأسباب النهضة العلمية، تبين من ذلك كله أن القيام بهذه الأبحاث من أهم فروض الكفايات. وصدق الله القائل: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة:١].

تُعَدُّ الإشارات العلمية الواردة في السنة النبوية من أبرز الدلائل على أن محمدًا رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين؛ لأن سبقه العلمي من قبل ألف وأربعمائة سنة، وفي بيئة بدائية لا تملك مفاتيح العلم والمعرفة، بالإضافة إلى أميّته، يقطع الطريق أمام القائلين بأن محمدًا رسول الله ﷺ قد تلقّى هذا العلم من بحيرا، أو ورقة بن نوفل، أو من غيرهم.

كما أنه يُثبت بما لا يدع مجالًا للشكِّ أن المصدر الوحيد الذي اصطفى منه محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعاليمه هو الله -جلَّ في علاه-.

### ضوابط الإعجاز العلمي في السنة النبوية:

**وللتعامل مع قضية الإعجاز العلمي في السُّنة النبوية ضوابط يجب أن تراعى، منها:**

١- اختيار الأحاديث المحتوية على إشارات إلى الكون ومكوناته وظواهره.

٢- والتثبُّت من معرفة درجة الحديث، واستبعاد كل الأحاديث الموضوعة.

٣- وكذلك جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد، لأن بعضها يفسر بعضًا.

٤- وفهم النص أو النصوص النبوية وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية، ووفق قواعدها.

٥- وفهم النص النبوي في ضوء سياقه وملابساته، وفهمه في نور القرآن الكريم؛ لأن أحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شارحة لكتاب الله، ومبيِّنة لدلالات آياته.

٦- كما أنه ينبغي ألاّ يُؤَوَّل حديث لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإثبات نظرية علمية تحتمل الشكَّ والصواب، ولكن يجب التعامل فقط مع الحقائق العلمية الثابتة.

## الفصل الثاني

# أحاديث في الإعجاز العلمي في السنة النبوية

### حديث النجوم أمان للسماء:

لقد جاءت السنة النبوية بمجموعة من الأحاديث الشريفة التي تحتوي على كمٍّ من الحقائق العلمية التي أثبتها العلم التجريبي الحديث؛ منها على سبيل المثال ما رواه أبو بردة بن أبي موسى عن أبيه، قال: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ: فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «**مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ: «**أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ**». قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «**النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**»(١).

في هذا الحديث الشريف حقيقة علمية أثبتها العلم الحديث، ألا وهي ذهاب النجوم وانكدارها وطمسها، ثم انفجارها وزوالها بتحوُّلِها إلى دُخان السماء.

ونظرًا لضخامة كتل النجوم فإنها تُهيمن بقوى جذبها على كل ما يدور في فلكها من كواكب، وكويكبات، وأقمار، ومذنبات، وغير ذلك من صور المادة.

(١) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة، من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والنجوم ترتبط فيما بينها بالجاذبية، وتتجمَّع في وحدات كونية أكبر فأكبر مرتبطة فيما بينها بالجاذبية أيضًا، فإذا انفرط عقد هذه القوى انهارت النجوم، وانهارت السماء الدُّنيا بانهيارها، وانهار الكون كله بانهيار السماء الدنيا، وهنا تتضح روعة التعبير النبوي الشريف: «**النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ...**»(١).

وهذا الحديث الشريف إعجاز علمي واضح، فمَنْ أخبر رسولَ الله ﷺ بسرٍّ غريب كهذا من أسرار نشأة الكون وتوازنه؟ وكيف عرف محمد ﷺ الأميُّ، الذي يعيش في أُمَّة جاهلة لم يقم للعلم فيها راية هذه الحقيقة العلمية الخالدة؟! إنه الله الذي أوحى لنبيه ﷺ هذا الأمر، فصدق رسوله ﷺ.

### حديث خلق الإنسان:

ومن الأحاديث النبوية التي بهرت العلماء غير المسلمين في العصر الحديث، وكانت سببًا في إسلام عدد لا بأس به منهم، قوله ﷺ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ...**»(٢).

يوضح حديث رسول الله ﷺ السابق أن خلق الإنسان يمرُّ بثلاث مراحل، وهي: النطفة، والعلقة، والمضغة، تكتمل خلال الأربعين يومًا الأولى

(١) «الإعجاز العلمي في السنة النبوية» د. زغلول النجار (ص١٣٤-١٣٥).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأنبياء، باب قول الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه مسلم: كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه.

من بدء عملية الإخصاب، والملاحظات العلمية الدقيقة التي تجمّعت لدى العاملين في حقل علم الأجنة البشرية تؤكد ذلك.

وكان بعض علماء الحديث قد فهموا تلك المدة على أنها ثلاثة أضعاف ذلك، أي: مائة وعشرين يومًا؛ لأنهم فهموا التعبير بـ«**مِثْلَ ذَلِكَ**» في نصِّ الحديث على أنها تُشير إلى الفترة الزمنية المحدَّدة بأربعين يومًا لكل مرحلة من المراحل الثلاث: النطفة، والعلقة، والمضغة، وينفي ذلك الفهم حديثٌ آخر لرسول الله ﷺ قال فيه: «**إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا...**»[(١)].

وشكل المضغة لا صلة له بشكل الإنسان من قريب أو بعيد، ولكن تبدأ المضغة في اكتساب الشكل الإنساني بالتدريج في الأيام الخمسة التالية لتخلّق المضغة، أي في الفترة من اليوم الأربعين إلى الخامس والأربعين من بعد عملية الإخصاب، وفي اليوم الخامس والأربعين يتم تكوُّن الأعضاء والهيكل العظمي بصورة ظاهرة، وتستمرُّ عملية الانقسام الخلوي والتمايز الدقيق في الخلق بعد ذلك.

وقد ثبت بالدراسات المستفيضة في مجال علم الأجنة البشرية أن هذه المراحل لا تبدأ إلَاّ مع نهاية مرحلة المضغة، أي مع نهاية الأسبوع السادس من بدء الحمل -بعد ثنتين وأربعين ليلة-، وبذلك يثبت صدق رسول الله ﷺ في الحديثين المذكورين، وفي كل حديث قاله.

(١) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وقد علق الدكتور محمد فياض على فهم بعض علماء المسلمين الخاطئ للحديث في كتابه «إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان» (ص١٣٤).

كيف عرف محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الدقائق العلمية المعقدة، والمتناهية الدقَّة في خلق الجنين، والتي تتراوح أبعادها بين الجزء من عشرة آلاف جزء من المليمتر حتى تصل إلى حوالي عشرة ملليمترات فقط؟!(١).

وهذه المراحل الجنينية حتى لو نزلت مع السّقط وهي غارقة في الدماء ما كان ممكنًا للإنسان أن يُدركها، فضلًا عن رؤيتها ووصفها وتسميتها بأسمائها الصحيحة، ومن هنا كانت تعبيرات وصف مراحل الجنين -كما جاء في الحديث السابق- من أوضح جوانب الإعجاز العلمي في سُنَّة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودليلا ناصعًا على صدق نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

### التخلص من نجاسة الكلب:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طُهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ**»(٢).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيُرِقْهُ، ثُمَّ لِيَغْسِلْهُ سَبْعَ مِرَارٍ**»(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال، قال رَسُول اللهِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ، إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ**»(٤).

---

(١) «الإعجاز العلمي في السنة النبوية» د. زغلول النجار (ص٢١٦-٢٢٢).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، رواه البخاري في «صحيحه» في كتاب المزارعة، باب اقتناء الكلب للحراثة، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه مسلم في «صحيحه» في كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه.

**يشير الحديثان الأول والثاني إلى أمرين:**

١- ضرورة إراقة الإناء الذي ولغ فيه الكلب.

٢- تطهير الإناء الذي ولغ فيه الكلب بغسله سبع مرات، أُوْلاهن بالتراب.

**رأي العلم:**

**موافقة العلم للحديث الأول:**

أكّد الأطباء على ضرورة استعمال التراب في عمليّة غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب وبينوا سبب ذلك، حسب التفصيل الآتي:

بيَّن الأطباء السر في استعمال التراب دون غيره في مقال «للصحة العامة» جاء فيه[١]: الحكمة في الغسل سبع مرات أولاهن بالتراب: أن فيروس الكلب دقيق متناه في الصغر، ومن المعروف أنه كلما صغر حجم الميكروب كلما زادت فعالية سطحه للتعلق بجدار الإناء و التصاقه به، ولعاب الكلب المحتوي على الفيروس يكون على هيئة شريط لعابي سائل، و دور التراب هنا هو امتصاص الميكروب بالالتصاق السطحي من الإناء على سطح دقائقه».

و قد ثبت علميًّا أن التراب يحتوي على مادتين قاتلتين للجراثيم حيث: «أثبت العلم الحديث أن التراب يحتوي على مادتين «تتراكسلين» و «التتاراليت»، وتُستعملان في عمليات التعقيم ضد بعض الجراثيم»[٢].

(١) «الموسوعة العربية العالمية» مجموعة من العلماء الأطباء والأساتذة، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض- ط (٢) (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

(٢) د/ هشام إبراهيم الخطيب: «المضار الصحية لاقتناء الكلاب»، الوعي الإسلامي -مارس١٩٨٦م.

### الذباب في أحد جناحيه دواء:

كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً، وَفِي الآخَرِ دَاءً**»(١).

وهذا الحديث ذكر فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قضيتين، كلتاهما لم تكن معروفة قديمًا:

**أولاهما:** أن الذباب ناقلُ داءٍ، وهذا شيء أصبح الآن معروفًا لدى الجميع.

**وثانيهما:** وهي التي يجهلها الكثير أن الذباب يحمل مضادات للجراثيم من النوع الممتاز كذلك.

**وهذا تحقيق كتبه الدكتور عز الدين جوالة حول هذا الموضوع، ننقل منه ما يلزمنا هنا، يقول: قبل الخوض في هذا الموضوع لنتذكر ما يلي:**

١- من المعروف منذ القديم أن بعض المؤذيات يكون في سمها نفع «ودواء» فقد يجتمع الضدان في حيوان واحد، فالعقرب في إبرتها سم «نافع» وقد يداوى سمها بجزءٍ منها. وفي ذلك يقول العلماء: وقد وجدنا لكون أحد جناحي الذباب داء والآخر دواء وشفاء فيما أقامه الله من عجائب خلقه وبدائع فطرته شواهد ونظائر، منها: النحلة يخرج من بطنها شراب «نافع» ويكمن في إبرتها السم الناقع، والعقرب تهيج الداء بإبرتها ويتداوى من ذلك بجرمها.

(١) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- وفي الطب: يحضر لقاح من ذبيب الأفاعي والحشرات السامة، يحقن به لديغ العقرب أو لديغ الأفعى، بل وينفع في تخفيض آلام السرطان أيضًا.

٣- إن الطب الحديث استخرج من مواد مستقذرة أدوية حيوية قلبت فن المعالجة رأسًا على عقب؛ «فالبنسلين» استخرج من العفن، و«الستربتومايسين» من تراب المقابر... إلخ، أو بمعنى أدق من طفيليات العفن وجراثيم تراب المقابر.

أما والحالة كذلك، فهل يمتنع عقلًا ونظريًّا أن يكون الذباب هذه الحشرة القذرة، والتي تنقل القذر طفيلي أو جرثوم يخرج أو يحمل دواء يقتل هذا الداء الذي تحمله.

٤- من المعروف في «فن الجراثيم» أن للجرثوم «ذيفان» مادة منفصلة عن الجرثوم، وأن هذا «الذيفان» إذا دخل بدن الحيوان كون البدن أجسامًا ضد هذا «الذيفان» لها قدرة على تخريب «الذيفان» والتهام الجراثيم، تسمى «بمبيدات الجراثيم».

**والخلاصة في حديث الذبابة:**

( أ ) يقع الذباب على الفضلات والمواد القذرة والبراز وما شابه ذلك، فيحمل بأرجله أو يمج كثيرًا من الجراثيم المرضية الخطرة.

(ب) يقع الذباب على الأكل فيلمس بأرجله الملوثة الحاملة للمرض هذا الطعام أو هذا الشراب، فيلوثه بما يحمل من سم ناقعٍ، أو يتبرز عليه فيخرج مع ونيمها تلك الجراثيم الدقيقة الممرضة.

**(ت)** فإذا حملت الذبابة من الطعام، وألقيت خارجه دون غمس بقيت هذه الجراثيم في مكان سقوط الذباب، فإذا التهمها الآكل -وهو لا يعلم طبعًا-، دخلت فيه الجراثيم، فإذا وجدت أسبابًا مساعدة، تكاثرت ثم صالت وأحدثت لديه المرض، فلا يشعر إلا وهو فريسة للحمى طريحًا للفراش.

**(ث)** أما إذا غمست الذبابة كلها، أو مقلت في الطعام، فماذا يحدث؟

إذا غمست الذبابة أحدثت هذه الحركة ضغطًا داخل الخلية الفطرية الموجودة مع جسم الذبابة، فزاد توتر البروز والسائل داخلها زيادة تؤدي لانفجار الخلايا، وخروج «الأنزيمات» الحاملة لجراثيم المرض والقاتلة له، فتقع على الجراثيم التي تنقلها الذبابة بأرجلها فتهلكها وتبيدها، ويصبح الطعام طاهرًا من الجراثيم المرضية.

**(جـ)** وهكذا يضع العلماء بأبحاثهم تفسيرًا للحديث النبوي المؤكِّد لضرورة غمس الذبابة كلها في السائل أو الغذاء ليخرج من بطنها الدواء الذي يكافح ما تحمله من داء. والله أعلم.

### نهي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الضرب على الوجه:

حدث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الوَجْهَ**»[(١)]، وقال مسلم بن الحجاج: حدثناه عمرو الناقد وزهير بن حرب، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد بهذا الإسناد، وقال: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ». وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ**»[(٢)].

(١) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب البر والصلة والأدب، باب النهي عن ضرب الوجه، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) نفس التخريج السابق.

وفي رواية لمسلم: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلَا يَلْطِمَنَّ الْوَجْهَ**»[١].

وفي رواية: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»[٢].

قال النووي[٣]: قال العلماء: هذا تصريح بالنهي عن ضرب الوجه؛ لأنه لطيف يجمع المحاسن، وأعضاؤه نفيسة لطيفة، وأكثر الإدراك بها؛ فقد يبطلها ضرب الوجه، وقد ينقصها، وقد يشوه الوجه، والشين فيه فاحش؛ ولأنه بارز ظاهر لا يمكن ستره، ومتى ضربه لا يسلم من شين غالبًا. ويدخل في النهي إذا ضرب زوجته أو ولده أو عبده ضرب تأديب فليجتنب الوجه.

***الإعجاز العلمي في الحديث النبوي: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ»:***

وهذا الحديث يمثل معجزة نبوية تشهد على صدق رسالته، فقد أثبت العلماء أن الضرب على الوجه له مخاطر كبيرة:

في دراسة جديدة يؤكد الباحثون الأمريكيون أن الضرب المتكرر على الرأس والوجه يمكن أن يسبب أمراضًا عصبية مثل مرض «الزهايمر» الذي يفقد المخ وظائفه.

وأظهرت عمليات التشريح لجثث اثني عشر لاعبًا رياضيًّا توفوا بأمراض في المخ أو أمراض عصبية، نمطًا واضحًا للضرر الواقع على الجهاز العصبي.

---

(١) نفس التخرج السابق.

(٢) نفس التخرج السابق.

(٣) «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ١٦٥).

وتقول الدكتورة «آن مكيي» من كلية الطب بجامعة «بوسطن» في تقرير: «إن هذا أول دليل لعلم الأمراض على أن الصدمات المتكررة للرأس التي تحدث في الرياضات الصدامية، يمكن أن يكون لها علاقة بالإصابة بمرض العصب المحرك».

لقد كان الضرب على الوجه والرأس في زمن الجاهلية شائعًا، ويعد أمرًا عاديًّا،حيث يعاقب الرجل خادمه أو عبده بضربه على رأسه، ولكن النبي الرحيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن مثل هذه العادة؛ لما فيها من أضرار، وبخاصة عند تكراره.

### إشارة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الكمبيوتر والطباعة:

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تسليم الخاصة، و فشو التجارة، حتى تعين المرأة، زوجها على التجارة، و قطع الأرحام، و شهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظُهُورَ القَلَمِ**»(١).

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٦/ ٤١٦)، إسناده حسن، سيار -وهو أبو حمزة الكوفي-، روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٦/ ٤٢١)، وهو مذكور في بعض نسخ الكتاب دون بعض -كما ذكر محقق الكتاب-، ولم يرد ذكره في النسخة التي وقعت للحافظ ابن حجر، فقال في «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٩٢): ولم أجد لأبي حمزة ذكرًا في «ثقات» ابن حبان، فيُنْظَر. وقد نقل المزي في «تهذيب الكمال» عن أحمد وأبي داود ويحيى والدارقطني وغيرهم أنهم قالوا: قد أخطأ من قال: هو سيار أبو الحكم. وقد روى له أصحاب «السنن» عدا النسائي، والبخاري في «الأدب المفرد»، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح. أبو أحمد الزبيري: هو محمد بن عبد الله بن الزبير.
وأخرجه مختصرًا البزار (٣٤٠٧) من طريق أبي أحمد -شيخ أحمد-، بهذا الإسناد، وقال: لا نعلمه يروى من حديث طارق عن عبد الله إلا من هذا الوجه. =

وفسَّر علي بن معبد قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ظُهُورَ الْقَلَمِ**» يعني: الكتاب -أي: الكتابة-. وكذا قال العلامة أحمد شاكر، وأيَّده شيخنا الألباني رَحِمَهُمَا اللَّهُ. وقال شيخنا: ففي هذا الحديث إشارة قوية إلى اهتمام الحكومات اليوم في أغلب البلاد بتعليم الناس القراءة والكتابة، والقضاء على الأمية، حتى صارت الحكومات تتباهى بذلك، فتعلن أن نسبة الأمية قد قلَّت عندها حتى كادت أن تمحى. اهـ[(١)].

انظروا معي إلى تطور الكتابة واستخدام أجهزة الكمبيوتر في الكتابة والصحف والمجلات والكتب، حتى إن عدد الصفحات المطبوعة يوميًّا يقدر بالملايين... فمن كان يتصور حدوث ذلك في زمن لم يكن في مكة كلها إلا بضع رجال يتقنون الكتابة؟

### إشارة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المخترعات المذهلة:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا عِظَامًا لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا وَلَا تُحَدِّثُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ**»[(٢)].

---

= وأخرجه البخاري بتمامه في «الأدب المفرد» (١٠٤٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢/ ٤-٥) و(٤/ ٣٨٥)، والحاكم (٤/ ٤٤٥-٤٤٦)، من طريق أبي نعيم، عن بشير بن سلمان، عن سيار أبي الحكم، عن طارق، به. وسيار هذا تقدم أنه أبو حمزة لا أبو الحكم. وسكت عنه الحاكم والذهبي.

وأورده الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٢٩)، وقال: رواه كله أحمد، والبزار ببعضه، وزاد: «وأن يجتاز الرجل بالمسجد فلا يصلي فيه»، ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح. وهذا وهم من الهيثمي أيضًا؛ ظن أن سيارًا هو أبو الحكم، وإنما هو أبو حمزة الكوفي -كما ذكرنا آنفًا-، وليس هو من رجال الصحيح.

(١) «إسعاد الأخصا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى» (٢/ ٨٢).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٧) من طريق خلف بن هشام، بهذا الإسناد. وأخرجه أحمد (٥/ ١٧) من طريق عفان، وعبد الواحد بن غياث. =

وفي رواية «فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللهَ -تَعَالَى- وَاعْلَمُوا أَنَّها أَوَائِلُ السَّاعَةِ»(١).

### دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتقاسم الطعام:

قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ»(٢).

فهذه القاعدة تدل على عدم هدر الطعام، وضرورة أن يحضر المؤمن طعامًا أقل من حاجته بقليل وليس أكثر من حاجته.

= وأخرجه الطبراني في الكبير (٧/ ١٩٠) برقم (٦٧٩٨) من طريق حجاج بن المنهال، ويحيى الحماني، جميعهم حدثنا أبو عوانة، بهذا الإسناد.
وفي «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» (٢/ ٣٣٢) إسناده جيد، ثعلبة بن عِبَاد ترجمه البخاري في «الكبير» (٢/ ١٧٤)، ولم يورد فيه جرحًا ولا تعديلًا، وتبعه على ذلك ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٦٣). وذكره ابن المديني في المجاهيل، وقال ابن حزم: «مجهول»، وتبعه ابن القطان. وقال الذهبي في «المغني في الضعفاء»: «تابعي لا يدرى من هو». ووثقه ابن حبان، وصحح حديثه الترمذي، وابن خزيمة، والحاكم، والذهبي أيضًا، وصحح حديثه أيضًا ابن حجر في «الإصابة» (١١/ ٤٧). والحديث في «الإحسان» (٤/ ٢٢٤) برقم (٢٨٤٥). وأخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٤٦٩) باب: صلاة الكسوف كم هي؟، وأحمد (٥/ ١٦)، وأبو داود في الصلاة (١١٨٤) باب: من قال: أربع ركعات، والنسائي في صلاة الكسوف (٣/ ١٤٠) باب: نوع آخر، والطبراني في «الكبير» برقم (٦٧٩٩)، والحاكم (١/ ٣٢٩- ٣٣١)، والبيهقي في صلاة الخسوف (٣/ ٣٣٩) باب: الخطبة بعد صلاة الكسوف من طريق زهير، حدثنا الأسود بن قيس، به.
وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. نقول: ليس الحديث على شرط أي منهما، لأن ثعلبة بن عباد لم يخرج له أحد منهما في «صحيحه».

(١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٧/ ٢٧٥) رواه الطبراني والبزار باختصار، وإسناده ضعيف، وفيه من لم أعرفهم.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الطعام، باب طعام الاثنين يكفي الثلاثة، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي رواية ثانية: «**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ**»(١).

كل ما نطق به النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاء العلم مصدقًا له، واليوم يكرر العلماء دعوة النبي لتقاسم الطعام.

تقول دراسة بريطانية جديدة أجرتها منظمة بريطانية غير حكومية تحمل اسم «برنامج العمل للنفايات والموارد»: إن ثلث المواد الغذائية التي يشتريها البشر يكون مصيرها سلة المهملات، فشركة واحدة مثل شركة «تيسكو» البريطانية التي لديها أكبر سلسلة مطاعم، ترمي سنويًّا ٦٠ ألف طن من بقايا الطعام... فالمشكلة عالمية وكبيرة، ويجب التصدي لها، كما تقول الباحثة «ديفين نيجه» من منظمة الأغذية والزراعة «فاو» التابعة للأمم المتحدة، حيث تؤكد أنه علينا بداية أن نبدأ بتوعية المستهلكين بأنّ هدر المواد الغذائية هو مشكلة كبيرة، ففي كل عام هناك ملايين الأطنان من الغذاء يُرمى في سلة الزبالة من دون فائدة... تصوروا لو أن هذا الرقم استخدم لإطعام الفقراء؟ سوف لا يبقى جائع واحد على وجه الأرض.

## قتل الأوزاغ والمعجزة النبوية:

### الأحاديث التي ذكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الأوزاغ:

عن أم شريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرها بِقَتْلِ الأَوْزَاغِ وقال: «**كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيم** عَلَيْهِ السَّلَامُ»(٢).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف والأهل، من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال، من حديث أم شريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ورواه مسلم في «صحيحه»، كتاب السلام، باب استحباب قتل الوزغ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ قَتَلَ وَزَغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ**»(١).

وفي صحيح مسلم من طريق عبد الرازق أخبرنا معمر عن الزهري عن عامر بن سعيد عن أبيه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ وَسَمَّاهُ فُوَيْسِقًا(٢).

وفي رواية للنسائي(٣): أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ وَبِيَدِهَا عُكَّازٌ، فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ فَقَالَتْ: لِهَذِهِ الْوَزَغِ؛ لأَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ إِلَّا يُطْفِئُ، عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا هَذِهِ الدَّابَّةُ فَأَمَرَنَا بِقَتْلِهَا، وَنَهَى عَنْ قَتْلِ الجِنَّانِ، إِلَّا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَرَ، فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ، وَيُسْقِطَانِ مَا فِي بُطُونِ النِّسَاءِ.

## بعض أقوال العلماء في تفسير أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

### أولًا: قول الإمام محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ(٤):

وأما الحديث: «وهو قتل الوزغ: والوزغ سام أبرص، هذا الذي يأتي في البيوت يبيض ويفرخ ويؤذى الناس، أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتله، وكان عند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رمح تتبع به الأوزاغ وتقتلها. وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن في قتله في أول مرة كذا من الأجر، وفي الثانية أقل، كل ذلك تحريضًا للمسلمين على المبادرة لقتله، وأن يكون قتله بقوة ليموت في أول مرة. وسماه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاسقًا،

(١) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب السلام، باب استحباب قتل الوزغ، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) نفس التخريج السابق.
(٣) سنن النسائي (٥/ ١٨٩) برقم (٢٨٣١)، وصححه الألباني.
(٤) من «شرح رياض الصالحين»، باب المنثورات والملح المجلد الرابع.

وأخبر أنه كان ينفخ النار على إبراهيم -والعياذ بالله- حين ألقاه أعداؤه في النار؛ من أجل أن يشتد لهبها، وذلك مما يدل على عداوته لأهل التوحيد والإخلاص، ولذلك ينبغي للإنسان أن يتتبع الأوزاغ في بيته وفي السوق وفي المسجد ويقتلها.

**ثانيًا: قول الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]:**

وأما سبب تكثير الحسنات في قتله بأول ضربة ثم ما يليها، فالمقصود به الحث على المبادرة بقتله، وتحريض قاتله على أن يقتله بأول ضربة، فإنه إذا أراد أن يضربه ضربات ربما انفلت وفات قتله، وأما تسميته فويسقًا فنظيره الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم. وأصل الفسق الخروج، وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحيوانات ونحوها بزيادة الضرر والأذى، وأما تقييد الحسنات في الضربة الأولى بمائة، وفى رواية بسبعين، فجوابه من أوجه سبقت في صلاة الجماعة تزيد بخمس وعشرين درجة، وفى روايات بسبع وعشرين درجة.

**أحدها:** أن هذا مفهوم للعدد، ولا يعمل به عند الأصوليين وغيرهم، فذكر سبعين لا يمنع المائة ولا معارضة بينهما.

**الثاني:** لعله أخبرنا بسبعين، ثم تصدق الله عَزَّوَجَلَّ بالزيادة، فأعلم بها النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أوحى إليه بعد ذلك.

**الثالث:** أنه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم وإخلاصهم، وكمال أحوالهم ونقصها، فتكون المائة للكامل منهم، والسبعون لغيرهم.

(١) «شرح صحيح مسلم» للإمام النووي (٧/ ٤٠٤).

### وجه الإعجاز من أحاديث الأوزاغ:

لقد حذرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ مئات السنين من هذه الأوزاغ، ورغَّبنا أن نقتلها عندما نراها، لأنها قد تسبب ضررًا لمن يتعامل معها، وتصيبهم بالأمراض الخطيرة، وهذا ما حدث بالفعل، فلقد أثبتت التجارب ذلك؛ لقد تضرر من هذه الأوزاغ الكثير من الأشخاص في مختلف بلدان العالم، حيث توالت النداءات من مختلف الهيئات البيئية والصحية بالحذر من تلك الأوزاغ أيًّا كان نوعها.

سبحان الله العليم! كيف وصل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هذه الحقائق قبل الثورة العلمية الحديثة بمئات السنين، وحذر الناس من ذلك الحيوان؟

ليس لذلك تفسير إلا أنه نبي مرسل للبشرية جمعاء، وأنه أُرسِلَ إليهم بحنانه ورحمته وخوفه عليهم من أي ضرر، ويرشدهم إلى كل خير، ويبعدهم عن كل شر، فليس هناك أدنى مصلحة إلا أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخاف على البشرية جمعاء وليس المسلمين فقط، ولكن ذلك لا يفهمه إلا كلَ ذي عقلٍ لبيب.

لقد صدق الله عَزَّوَجَلَّ في قوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ [القلم:٤].

حقًّا -يا رسول الله-، فمن جميل أخلاقك أنك دائمًا مرشدٌ للخير ومُبْعِدٌ عن الشر، لذلك وجب على كل من عرفه أن يؤمن به حق الإيمان، وأن يسير على نهجه في إرشاد العالم للخير دائمًا.

### المياه الراكدة ودورة البلهارسيا:

عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ**»(١).

كما أفرد البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ بابًا في النهي عن الاغتسال في الماء الراكد، عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَغْتَسِلْ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جُنُبٌ**». فَقَالَ: كَيْفَ يَفْعَلُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقَالَ: يَتَنَاوَلُهُ تَنَاوُلًا.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْه**»(٢).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ مِنْهُ أَوْ يَشْرَبُ**»(٣).

### الفوائد:

واستدل الفقهاء من هذه الأحاديث النبوية، على حرمة البول في الماء الراكد الذي لا يجري، وكراهية ذلك في الماء الجاري إن كان كثيرًا، وتصل هذه الكراهية

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤/ ٦٧) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. وهو في «صحيح ابن خزيمة» برقم (٩٤). وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ١٤) عن يونس بن عبد الأعلى، به.

للحرمة إن كان الماء الجاري قليلًا لمظنة تغيره بذلك. كما أجمعوا على أن حرمة التغوط في الماء أشد من حرمة التبول فيه.

أما عن استعمال الماء الراكد للضرورة في الوضوء أو الاغتسال، فلم يحرم ذلك، وإنما حرم الانغماس فيه.

هذه تعليمات وإرشادات إسلامية صادرة من نبي الهدى، الذي لا ينطق عن الهوى، وإنما نطق عن وحي يوحي منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وإنه من تمام إيمان المسلم الأخذ بما آتاه الرسول، والانتهاء عما نهى عنه، موقنا أنه الحق الذي يحمل خيري الدنيا والآخرة، مادام أن هذا الأمر ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطريق صحيح.

وهكذا وقف علماء المسلمين في التحقق من الرواية، ثم الاستدلال من واقع الألفاظ والعبارة، على المقصود منها بكل عناية، فإنها المرجع والنهاية لكل فقيه مجتهد، وعالم متبع.

والماء الدائم هو الماء الراكد الذي لا ينقطع عن المكان في غالب الوقت، أو المستديم الذي لا يجف أبدًا مع ركوده.

ويقابله الماء الجاري الذي لا يسكن لتجدد المدد له، وإن استدام على هذه الحال.

فلو كان العقل حَكَمًا في ذلك فما عساه الفرق بين الماء الجاري والماء الدائم إذا كان نظيفًا وصالحًا للوضوء؟

وورد النهي عن البول في الماء الدائم والحاجة إليه في الوضوء قائمة، فيقاس عليها نفس الحرمة للبول في الماء الجاري، إن كان قليلًا، والكراهية إن كان كثيرًا، والأولى ترك ذلك لما فيه من الاستقذار، وتغيير الماء الذي يحتاج له المسلم في الوضوء والاغتسال.

أما إذا استأنسنا بعلوم العصر بخصوص المياه السطحية، وما تكشَّف فيها من أسرار لم تخطر على بال البشر قبل القرن الماضي من الزمان، فإنه سيتبين لنا مدى الإعجاز وسبق التشريع فيما لم نصل إليه حتى يومنا هذا.

### وجه الإعجاز من أحاديث المياه الراكدة:

وأخيرًا، فإن من دلالات الإعجاز في الحديث النبوي، تخصيص الماء الدائم بتحريم تلويثه والحذر منه، ثم إلحاق المحافظة على عموم الماء في حرمة تلويثه سواء الراكد أو الذي يجري قياسًا على ذلك.

فإن الماء الجاري لا يناسب حياة القواقع ولا أطوار الطفيل الضعيفة، وكذلك فإن القواقع التي تقوم عليها حياة الطفيليات تنقطع عن الماء الراكد الذي يجف، أو ينقطع في بعض مواسم العام. أما الماء الدائم فإنه ماء راكد، ولكن تتم فيه دورات الحياة للطفيليات، كما رأينا لعدم انقطاعه فترات تهلك القواقع.

كما أننا نرى أنه لم يستثن الشرب من الماء الدائم بالإباحة، وإنما كان الاستثناء فقط لاستخدام هذا الماء في الوضوء أو الاغتسال.

وفي استخدام الماء فإنه يشترط أن يكون على ظاهر الطهارة، ولم يتيقن من البول أو البراز فيه، ومن ثم يستخدم مناولة وعلى حذر، في غير مباشرة لمجرى الماء، ومن غير انغماس فيه.

فبالنسبة للشرب فإن أمراضًا أخرى تنتقل عبر الماء العذب، وهي مجموعات من الأمراض الفيروسية مثل «التهاب الكبد الوبائي»، أو البكتيرية مثل «التيفود»، أو الطفيلية مثل «الدسونتاريا الأميبية».

وقد تنتقل هذه الأمراض بشرب الماء الملوث، وإن كان على ظاهر الطهارة، ولكنها لا تنتقل عن طريق الجلد.

أما وإن الماء الدائم أقرب للتلوث وإصابة الإنسان بالأمراض وقد حرم ذلك، فقد حرم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلويث عامة الموارد، وجعلها من الملاعن التي تستوجب لعن الناس لفاعلها؛ فقد روى الإمام مسلم وأبو داود، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ**»(١).

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٤٤٩) وهو حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لإبهام راويه عن ابن عباس. عبد الله: هو ابن المبارك، وروايته عن ابن لهيعة صالحة.
وله شاهد من حديث معاذ بن جبل عند أبي داود (٢٦)، وابن ماجه (٣٢٨)، والحاكم (١/ ١٦٧)، والبيهقي (١/ ٩٧) من طرق عن أبي سعيد الحميري، عن معاذ رفعه: «**اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ**»، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، مع أن أبا سعيد الحميري لم يسمع من معاذ.
وآخر من حديث أبي هريرة عند أحمد (٢/ ٣٧٢)، ومسلم (٢٦٩)، وأبي داود (٢٥) ولفظه: «**اتقوا اللعانَين**» قالوا: وما اللعانانِ يا رسول الله؟ قال: «**الذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ**». =

ففي عصرنا عظمت أسباب التلوث حتى طالت ماء البحر، وضيقت على الناس معايشهم، ففي تقرير صدر في «واشنطن» أن ملايين الأمريكيين يستخدمون يوميا مياهًا ملوثة في الشرب والاستحمام والطهي.

وقال نفس التقرير والذي كتبه «إيريك ولسون»: إن نسبة الزرنيخ أعلى من المستوى المسموح به في قطاع كبير من ماء الشرب، مما يعرض للإصابة بالسرطان، كما تأثر ملايين الأشخاص، وبسبب انتهاكات القوانين الخاصة بسلامة المياه(١).

وهكذا لا أجد لي وللمسلمين اليوم إلا قول الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

فأحرى بنا أن نكون أقرب للاتباع، بعد أن بعدنا عن هدى النبوة، فننفع أنفسنا، ونكون مثالًا يُحتذى به.

= وثالث من حديث جابر عند أحمد (٣/ ٣٠٥،٣٨١،٣٨٢) وغيره من طريق الحسن، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا سِرْتُمْ فِي الخِصْبِ فَأَمْكِنُوا الرِّكَابَ أَسْنَانَهَا، وَلَا تُجَاوِزُوا المَنَازِلَ، وَإِذَا سِرْتُمْ فِي الجَدْبِ فَاسْتَجِدُّوا، وَعَلَيْكُمْ بِالدَّلْجِ؛ فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ، وَإِذَا تَغَوَّلَتْ لَكُمُ الْغِيلَانُ فَبَادِرُوا بِالأَذَانِ، وَإِيَّاكُمْ وَالصَّلَاةَ عَلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ، وَالنُّزُولَ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّهَا مَأْوَى الحَيَّاتِ وَالسِّبَاعِ، وَقَضَاءَ الحَاجَةِ؛ فَإِنَّهَا المَلَاعِنُ**».

ورجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن الحسن -وهو البصري- لم يسمع من جابر بن عبد الله. ورواه ابن ماجه (٣٢٩) مختصرًا من طريق سالم بن عبد الله الخياط قال: سمعت الحسن يقول: حدثنا جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ عَلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ، وَالصَّلَاةَ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّهَا مَأْوَى الحَيَّاتِ وَالسِّبَاعِ، وَقَضَاءَ الحَاجَةِ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّهَا مِنَ المَلَاعِنِ**». وحسنه الحافظ في «التلخيص الحبير» (١/ ١٠٥).

ورابع من حديث ابن عمر بسند ضعيف عند ابن ماجه (٣٣٠)، والطبراني (١٣١٢٠)، وابن عدي في «الكامل» ٣(/ ١٠١٠).

(١) انظر: «الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي».

أما غير المسلمين، فليعلموا أن هذا هو دين الله للناس كافة، من تبعه في الدنيا نال خيرها، لقوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء:٦٦]. ومن اتبعه للآخرة نال خيري الدنيا والآخرة، لقوله -تعالى-: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء:١٨-٢٠].

### النوم على الشق الأيمن والمعجزة النبوية:

عن البراء بن عازب قال: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**»، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَالَهُنَّ ثُمَّ مَاتَ تَحْتَ لَيْلَتِهِ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ**»(١).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُوتِرُ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الدعوات، باب النوم على الشق الأيمن، من حديث البراء ابن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الليل، وأن الوتر ركعة وأن الركعة صلاة صحيحة، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: «قولها: (اضْطَجَعَ عَلَىَ شِقِّهِ الَأيْمَنِ) دليل على استحباب الاضطجاع والنوم على الشق الأيمن. قال العلماء: وحكمته أنه لا يستغرق في النوم، لأن القلب في جنبه اليسار فيعلق حينئذ فلا يستغرق، وإذا نام على اليسار كان في دعة واستراحة فيستغرق».

### فوائد النوم على الشق الأيمن:

كشفت دراسة أجراها فريق بحثي أمريكي برئاسة العالم المصري المغترب الدكتور جمال الدين إبراهيم أستاذ «علم السموم» بكاليفورنيا، ومدير مركز علوم الحياة «لايف ساينس لاب» بالولايات المتحدة الأمريكية، النقاب عن الإعجاز العلمي في السنة النبوية المتعلق بالنوم على الشق الأيمن، مع وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن في تهدئة جسم الإنسان، والنوم السريع، والاستغناء عن تناول الأشخاص للمنومات، الذين يعانون القلق والتوتر.

وقال الدكتور جمال إبراهيم: إن هذه الدراسة تأتي في إطار اتجاه المراكز والمعاهد البحثية الأمريكية الجديد نحو الاعتماد على الطبيعة واللجوء إليها في حل المشاكل العلاجية المترتبة على الآثار الجانبية الضارة، والسموم التي تنتج عن استخدام الأدوية الكيميائية.

وأضاف أن فريقه البحثي استند في تلك الدراسة على نتائج أبحاث سابقة أجريت مؤخرًا في بريطانيا على الأطفال، وأشارت إلى أن نوم الأطفال على شقهم الأيمن يساعدهم على النوم الهادئ بسهولة ويمنع حدوث الكوابيس.

---

(١) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٢٠).

وأشار إلى أنه وفريقه البحثي عند تطبيق نتائج الأبحاث البريطانية على البالغين توصل إلى أن القلب يعمل بمجهود أقل إذا كان في الجزء العلوي من الجسم، وهو الوضع الذي يحدث عند النوم على الجانب الأيمن، فيضخ القلب الدم للجزء الذي أسفل منه بسهولة، ما يساعد على تهدئة جسم الإنسان والنوم السريع.

وتابع أنه من ناحية أخرى، فإن الإنسان عندما يكون متوترًا فإن الشحنات الكهربائية تتراكم في المخ، وعند وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن عند النوم يتم تفريغ تلك الشحنات الزائدة الضارة الموجودة في المخ.

وفسر ذلك بأن الشقين الأيمن والأيسر من جسم الإنسان غير متماثلين كهرومغناطيسيًّا، فالشحنات الكهربائية في الجزء الأيمن من الجسم أقل من الجزء الأيسر لوجود القلب، وأن الجزء الأيمن من مخ الإنسان يتحكم في النصف الأيسر من الجسم والعكس صحيح، ومن ثم فإنه عند وضع اليد اليمنى تحت الخد يحدث تفريغ الشحنات الكهربائية من الجزء الأيمن في المخ إلى اليد اليمنى الأقل شحنات؛ مما يساعد الإنسان على الاسترخاء بسهولة والنوم بيسر[١].

(١) HtMl.226258/14/07/Http://www.alarabIya.nEt/artIclEs/2012

### الإعجاز العلمي في حديث «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ»:

من الأحاديث التي فيها إعجاز طبي وسبق علمي واضح قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»(١).

هذا تشبيه كريم للمؤمنين في عواطفهم والتحامهم وتعاونهم بالجسد الواحد عندما يتأذى أحد أعضائه، فإن جميع أجهزة الجسم تدعو بعضها بعضًا، وتتعاون لإغاثة الجزء المصاب حتى يتم شفاؤه.

فقد ثبت طبيًّا صدق الكلام الشريف، فعندما يُصاب أحد أعضاء جسم الإنسان بمرض أو أذى أو ضرر تنطلق منه إشارات باتجاه الدماغ، حيث يقوم الدماغ بتحليل وترجمة هذه الإشارات ليرسل من جديد إشارات وتعليمات لكافة أعضاء الجسم وأجهزته بالسهر، والقيام بالعمليات المناسبة حتى زوال المرض أو الخطر.

عندما ينام الإنسان تتوقف كثير من أجهزته عن النشاط (يقل نشاطها كثيرًا)، حتى يمكن القول بأن النائم كالميت بشكل مؤقت. إذن عند المرض تبقى هذه الأجهزة متيقظة وفي أعلى درجات نشاطها، ولذلك نجد المريض غالبًا ما يستيقظ أثناء نومه، ويحسّ بالنشاط بالرغم من مرضه. ويعود هذا الإحساس بالنشاط إلى بقاء أجهزة الجسم ساهرة عاملة بجدّ أثناء النوم.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد بيَّنت الأبحاث أن جميع أعضاء الجسم تصدر وتتلقى الإشارات والتعليمات لإيجاد الحل الأمثل في علاج الجزء المصاب. حتى مراكز الإحساس تدعو مراكز التحكم في الجسم لإفراز هرمون ومواد معينة لنجدة العضو المشتكي.

وعلى سبيل المثال نجد عند إصابة إنسان بحرق أو جرح أن القلب يسرِّع نبضاته لزيادة ضخ الدم، وتتسع الأوعية الدموية المحيطة بالعضو المصاب بهدف إيصال الطاقة والأوكسجين والأجسام المضادة؛ حتى يتم إسعاف هذا الجزء. وسبحان الله كل هذه العمليات التي يقدر عددها بالآلاف تتم -وباستمرار- دون أن نشعر بها أو يكون لنا أي تحكم فيها. وهكذا يجب أن يكون حال المؤمنين عند إصابة بعضهم بمكروه أو أذى.

وهنا تتجلى عظمة أحاديث كثيرة للنبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يعلمنا من خلالها كيف نتعاون ونتحابب في الله -تعالى-. حتى إن مولانا وسيدنا وحبيبنا محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ اعتبر المؤمن لا يؤمن حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. وأنه لا يؤمن حتى يكرم جاره، ويكرم ضيفه، وحتى لا يؤذي غيره من المسلمين. وأحاديث كثيرة لا تُحصى جميعها تؤكد وحدة المسلمين وتعاونهم على البر والتقوى. فهل نستفيد من تعاليم النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ وهل نصبح أمة كالجسد الواحد؟[1]

(١) مقال عبد الدائم الكحيل المصدر: «منتديات الوليد»، من قسم: الإعجاز العلمي والتعليمي في القرآن والسنة النبوية.

**معجزة الذبح بالطريقة الإسلامية:**

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: باب النَّحْرِ وَالذَّبْحِ. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ: لَا ذَبْحَ وَلَا مَنْحَرَ إِلَّا فِي المَذْبَحِ وَالمَنْحَرِ. قُلْتُ: أَيَجْزِي مَا يُذْبَحُ أَنْ أَنْحَرَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، ذَكَرَ اللهُ ذَبْحَ الْبَقَرَةِ، فَإِنْ ذَبَحْتَ شَيْئًا يُنْحَرُ جَازَ، وَالنَّحْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَالذَّبْحُ قَطْعُ الأَوْدَاجِ. قُلْتُ: فَيُخَلِّفُ الأَوْدَاجَ حَتَّى يَقْطَعَ النِّخَاعَ؟ قَالَ: لَا إِخَالُ.

وَأَخْبَرَنِي نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ نَهَى عَنِ النَّخْعِ، يَقُولُ: يَقْطَعُ مَا دُونَ الْعَظْمِ، ثُمَّ يَدَعُ حَتَّى تَمُوتَ. وَقَوْلُ اللهِ -تَعَالَى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة:٦٧]، وقال: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة:٧١]. وَقَالَ سَعِيدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الذَّكَاةُ فِي الحَلْقِ وَاللَّبَّةِ. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَسٌ: إِذَا قَطَعَ الرَّأْسَ فَلَا بَأْسَ.

**«النحر»:** قطع العروق التي يُطلَب قطعها في الذبيحة من أسفل العنق. و«الذبح» قطعها من أعلاه.

**«ذَكَرَ اللهُ ذَبْحَ الْبَقَرَةِ»** أي: وجاء في السنة نحرها، فقد روت عمرة عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: دُخِلَ علينا يومَ النحرِ بلحمٍ، فقيل: نَحَرَ رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن أزواجِهِ البقرَ. ويوم النحر اليوم العاشر من ذي الحجة، وهو يوم عيد الأضحى.

**«الأوداج»:** جمع ودج، والمراد العروق الأربعة؛ وهي الحلقوم مجرى النفس، والمريء مجرى الطعام، والعرقان اللذان على جانبي العنق وهما مجرى الدم، وهما الودجان في الأصل، وأُطلِقَ على الجميع أوداج تغليبًا.

(١) صحيح البخاري (٥/ ٢٠٩٨).

«**فَيُخَلِّفُ...**»: يتجاوزها، ولا يكتفي بقطعها.

«**النخاع**» وهو العرق الأبيض الذي يكون داخل العمود الفقري. ويسمى النخاع الشوكي.

«**لا إخال**» لا أظن. «**وأخبرني**» القائل هو ابن جريج. «**النخع**» قطع النخاع. «الذكاة» الذبح.

«**في الحلق واللَّبَّة**» أي بينهما، والحلق هو مساغ الطعام والشراب إلى المريء. واللَّبَّة التجويف الذي في أعلى الصدر.

**(فلا بأس)** أي لا تحرم الذبيحة مع الكراهة في هذا الذبح[(١)].

وقال الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه[(٢)]: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ الحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ، عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**».

الشرح: «**القِتْلة**» بكسر القاف، وهي الهيئة والحالة.

«**وَلْيُحِدَّ**» يقال: أَحَدَّ السكينَ وحَدَّدَها واستحَدَّها بمعنى شَحَذَها.

«**فَلْيُرِح ذبيحتَهُ**» بإحداد السكين، وتعجيل إمرارها وغير ذلك، ويستحب أن لا يُحِدَّ السكين بحضرة الذبيحة، وأن لا يذبح واحدة بحضرة أخرى،

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الذبائح والصيد،باب النحر والهدي، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٥٤٨).

ولا يجرها إلى مذبحها[١].

**وجه الإعجاز:**

**سؤال:** دكتور «جون»[٢]: «لو قُطعت العروق الدموية التي في مقدمة الرقبة عند الحيوان، فما الذي يحدث لهذا الحيوان؟

**الدكتور:** ما يحدث علميًّا للحيوان أو الإنسان عند قطع العروق الدموية الموجودة في مقدمة الرقبة، هو إصابة هذا الكائن الحي بالإغماء فورًا.

ثم قام الدكتور بإعطاء مثال لذلك؛ فقال: لو تم خنق أحد الأشخاص من رقبته، وضُغط عليها قليلًا فإنه سرعان ما يصاب بدوار شديد وعدم تركيز؛ وذلك لصعوبة وصول الدماء إلى المخ، وإذا زادت مدة الضغط على الرقبة يفقد الإحساس ويصاب بالإغماء.

**سؤال:** إذًا قطع العروق الدموية الموجودة في مقدمة الرقبة عند الحيوان المذبوح، وإخراج الدماء لخارج جسم الحيوان يُفقده الوعي؟

**الدكتور:** نعم... بالطبع.

**سؤال:** إذًا هل يشعر الحيوان المذبوح بأي آلام بعد قطع الرقبة مباشرة؟

**الدكتور:** بالطبع لا فهو فاقد للوعي تمامًا.

**سؤال:** إذًا لماذا يقوم بأداء هذه الحركات التشنجية التي توحي بأنه يتألم؟

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث شداد بن أوس كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة.

(٢) المصدر: «منتديات الوليد» من قسم: الإعجاز العلمي والتعليمي في القرآن والسنة النبوية.

**الدكتور:** لأن عند قطع هذه العروق الدموية مع عدم كسر عظام رقبة الحيوان المذبوح -وهذا ما يحدث تمامًا في طريقة الذبح الإسلامية-، فإن تغذية المخ بالدماء تنقطع، والدماغ لا يزال حيًّا، والجهاز العصبي الموجود في الرقبة من الخلف مازال متصلًا بكل أجهزة الجسم، فيقوم الجهاز العصبي بإصدار إشارات إلى القلب وإلى العضلات وإلى الأحشاء، وإلى جميع الخلايا الموجودة في جسم الحيوان لإرسال دماء إلى الدماغ.

وهنا تتحرك الخلايا والأحشاء والعضلات في جميع أجزاء جسم الحيوان تحركات تشنجية؛ تقوم من خلالها بدفع الدماء إلى القلب الذي يقوم بدوره بضخ الدماء إلى الدماغ، ولكن الدماء تندفع خارج جسم الحيوان بدلًا من الصعود إلى المخ، وذلك بسبب الأوردة المقطوعة في الرقبة. وهكذا يظل الجهاز العصبي يعطي إشارات، وأجهزة الجسم ترسل الدماء فتخرج خارج جسم الحيوان، حتى يتم تصفية جسم الحيوان من الدماء الموجودة فيه. أما الفكرة الشائعة أن الحيوان يحس ويتألم عند ذبحه بهذه الطريقة فقد ثبت علميًّا أن هذا الكلام خاطئ تمامًا، فكما ذكرنا بمجرد أن يتم قطع الأوردة الدموية يصاب الحيوان بالإغماء ويفقد الإحساس نهائيًّا.

**سؤال:** ولكن من الناحية الطبية، هل من المصلحة أن تترك الدماء في جسد الحيوان دون تصفية، أم أن تصفية جسد الحيوان من الدماء تعتبر أفضل؟

**الدكتور:** الدماء من أخصب البيئات لنمو الجراثيم، كما أنها تحمل هي بنفسها مواد ضارة لجسم الإنسان، ولو بقيت هذه الدماء في اللحوم بعد موت

الحيوان مباشرة فإنها تكون بيئة صالحة وخصبة لنمو الجراثيم، إلى جانب ما فيها من أمور كان لابد وأن تتخلص منها.

**سؤال:** فما رأيك في الطرق الأخرى لذبح الحيوانات، وخصوصًا الطرق المستخدمة في أغلب البلاد الأوربية؛ من ضرب الحيوان على رأسه حتى يصاب بالإغماء، ثم القيام بذبحه بعد ذلك؟

**الدكتور:** هذه الطريقة لها عواقب خطيرة على صحة الإنسان، وذلك لأن الحيوان إذا ضرب بهذا الشكل يموت موتًا بطيئًا، وهذا الموت البطيء يكون سببًا في أن يفقد الغشاء المبطن للأمعاء الغليظة قدرته على حجز البكتريا الموجودة في الأمعاء الغليظة الموجودة في جسد الحيوان، فتخترق البكتريا جسد الحيوان وتجد الدماء فتسبح فيها وتسير وتتفاعل معها، حتى تنتشر في جسد الحيوان كله، وأسلم طريقة لتناول لحوم خالية من الدماء والبكتريا هي بالتخلص من دماء هذا الحيوان وإخراجها منه». الحمد الله علي نعمة الإسلام.

### ماء زمزم والمعجزة النبوية:

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**»، ويضيف ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في روايته الحديث: «**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ؛ إِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْفِي بِهِ شَفَاكَ اللهُ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِشِبَعِكَ أَشْبَعَكَ اللهُ بِهِ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِقَطْعِ ظَمَئِكَ قَطَعَهُ اللهُ، وَهِيَ هَزْمَةُ جِبْرِيلَ، وَسُقْيَا اللهِ إِسْمَاعِيلَ**»[(١)].

(١) قال ابن الملقن في البدر المنير (٦/ ٢٩٩): رَوَاهُ أَحْمد فِي «مُسْنده»، وابنُ أبي شيبَة فِي «مُصَنفه»، وابنُ مَاجَه والبيهقيُّ فِي «سننَيْهِمَا»، الْبَيْهَقِيّ: تفرد بِهِ عبد الله بن المؤمل.
قلت: لَا، بل تَابعه إبراهيمُ بن طهْمَان، عَن أبي الزبير، عَن جَابر مرفوعًا بِهِ، كَذَا أوردهُ الْبَيْهَقِيّ نَفسه فِي «سننه» فِيمَا بعد، فِي بَاب الرُّخْصَة فِي الْخُرُوج بِمَاء زَمْزَم. وتَبِعَ فِي الْعبارَة الأولَى =

كذلك روي عن هذا النبي الخاتم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدد غير قليل من الأحاديث في ماء زمزم وفضله، ووصف بئره التي قال فيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنها هزمة جبرائيل، وسقيا الله لإسماعيل.

= العقيليَّ؛ فَإِنَّهُ قَالَ: رَوَاهُ عبد الله بن المؤمل، وَلَا يُتابع عَلَيْهِ. وَكَذَا ابْن حبَان [فَإِنَّهُ] قَالَ ذَلِك [فِي] تَرْجَمته، وَخَالف الْمُنْذِريّ فَقَالَ فِي كَلَامه عَلَى أَحَادِيث «الْمُهَذّب»: إِنَّه حَدِيث حسن، أخرجه ابنُ مَاجَه. وأَعَلَّهُ ابْن الْقطَّان بِأبي الزبير عَن جَابر، وَقَالَ: تَدْلِيس أبي الزبير مَعْلُوم.قلت: قد صرّح [بِالتَّحْدِيثِ] فِي رِوَايَة ابْن مَاجَه وَكَذَا الْبَيْهَقِيّ فِي بَاب الرُّخْصَة فِي الْخُرُوج بِمَاء زَمْزَم.

قلت: وَله طَرِيق آخر عَن جَابر، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ فِي «شعب الْإِيمَان» من حَدِيث سُوَيْد بن سعيد، عَن ابْن الْمُبَارك، عَن ابْن أبي الموال، عَن ابْن الْمُنْكَدر، عَن جَابر مرفوعًا، ثمَّ قَالَ: غَرِيب من حَدِيث ابْن أبي الموال، تفرد بِهِ سُوَيْد بن سعيد، عَن ابْن الْمُبَارك، وَرَوَى الخَطِيب الْبَغْدَادِيّ بِسَنَدِهِ إِلَى سُوَيْد بن سعيد قَالَ: «رَأَيْت عبد الله بن الْمُبَارك أَتَى زَمْزَم، [فاستقى] مِنْهُ شربةً، واستقبل الْقبْلَة». وَقَالَ ابْن أبي الموال: حُدِّثنا عَن مُحَمَّد بن الْمُنْكَدر، عَن جَابر أَن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [قَالَ]: «**مَاء زَمْزَم لِمَا شُرب لَهُ. وَهَذَا أشربه [لعطش] الْقِيَامَة، ثمَّ شربه**».

قَالَ النَّوَوِيّ فِي «طبقاته»: ابْن أبي الموال صَدُوق عِنْدهم، واسْمه عبد الرَّحْمَن. قلت: وَذكره الشَّيْخ شرف الدِّين الدمياطي أيضًا من حَدِيث سُوَيْد بن سعيد أيضًا قَالَ: «رَأَيْت عبد الله بن الْمُبَارك بِمَكَّة أَتَى مَاء زَمْزَم فاستقى مِنْهُ شربةً، ثمَّ اسْتقْبل الْكَعْبَة، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِن ابْن أبي الموال نَا عَن مُحَمَّد...» فَذكره بِهِ سَوَاء، ثمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيث عَلَى رَسْم الصَّحِيح، فَإِن عبد الرَّحْمَن بن أبي الموال انْفَرد بِهِ البخاريُّ، وسُويد بن سعيد انْفَرد بِهِ مُسلم.

قلت: لكِنهمْ تكلمُوا فِيهِ.

قلت: لَكِن ظَاهر كَلَام الحَاكِم يدل عَلَى أَنه يعرف حَاله؛ إِذْ لم يتَوَقَّف إِلَّا عَن الجارودي فَقَط. وَقَالَ الذَّهَبِيّ فِي «الميزان»: هَذَا الحَدِيث رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيّ عَن [عمر] بن الحسن الْأُشْنَانِي القَاضِي صَاحب ذَاك المجْلس، وَضَعفه الدَّارَقُطْنِيّ، وَالحسن بن أَحْمد الخلال، ويُرْوى عَن الدَّارَقُطْنِيّ أَنه كَذَّاب، وَلم يَصح هَذَا، وَلَكِن هَذَا الْأُشْنَانِي صَاحب بلايا، من ذَلِك هَذَا الحَدِيث. ثمَّ سَاقه، وقَالَ: ابْن حبيب صَدُوق، فَآفَته هُوَ. قَالَ: فَلَقد أَثِمَ الدَّارَقُطْنِيّ بسكوته عَنهُ، فَإِنَّهُ بِهَذَا الْإِسْنَاد بَاطِل، مَا رَوَاهُ ابْن عُيَيْنَة قطّ بل الْمَعْرُوف حَدِيث جَابر. وَفِي «الأذكياء» لِابْنِ الجَوْزِيّ: عَن سُفْيَان بن عُيَيْنَة أَنه سُئِلَ عَن حَدِيث: «**مَاء زَمْزَم لما شرب لَهُ**» فَقَالَ: حَدِيث صَحِيح. وصحَّ فِي زَمْزَم: «**إِنَّهَا مباركة، إِنَّهَا طعامُ طعم**» أخرجه مُسلم فِي «صَحِيحه»، زَاد أَبُو دَاوُد الطَّيَالِسِيّ فِي «مسنده»: «**وشفاء سقم**».

وبئر زمزم فجرها جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأمر من الله -تعالى- تكريمًا لأم إسماعيل ورضيعها، اللذين تركهما نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بواد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم، وعندما همَّ بالانصراف فزعت هذه السيدة الصالحة من قفر المكان، وخلوه من الماء والنبت والسكان، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ لَهُ: آللهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: إِذًا لَا يُضَيِّعُنَا. ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧]، فدعا اللهَ لهما بالأنس والرزق والستر.

قفلت أم إسماعيل راجعة وهي تقول: إِذًا لَا يُضَيِّعُنَا. وردًا علي هذا الإيمان العميق بالله، واليقين الصادق بقدرته ورحمته ومعيته أكرمها ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى بتفجير هذه البئر المباركة بغير حول منها ولا قوة.

وخروج بئر وسط صخور نارية ومتحولة شديدة التبلور، ومصمتة، ولا مسامية فيها، ولا نفاذية لها في العادة، أمر ملفت للنظر، والذي هو أكبر من ذلك وأكثر أن تظل هذه البئر تتدفق بالماء الزلال على مدى أكثر من ثلاثة ألاف سنة على الرغم من طمرها وحفرها عدة مرات على فترات.

ويبلغ معدل تدفقها اليوم ما بين (١١ لترًا و ٥ ,١٨ لترًا) في الثانية فهي بئر مباركة، فجرت بمعجزة كرامة لسيدنا إبراهيم وزوجه وولده -عليهم جميعًا من الله السلام-.

ولم يعرف مصدر المياه المتدفقة إلى بئر زمزم إلا بعد حفر الأنفاق حول مكة المكرمة وفي جميع الاتجاهات من حولها، وهذا يؤكد قول المصطفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنها نتجت عن طرقة شديدة وصفها بقول الشريف: «**وَهِيَ هَزْمَةُ جِبْرِيلَ، وَسُقْيَا اللهِ إِسْمَاعِيلَ**»، والهَزْمَةُ في اللغة الطرقة الشديدة.

وبئر زمزم هي إحدى المعجزات المادية الملموسة الدالة على كرامة المكان، وعلى مكانة كل من سيدنا إبراهيم وولده سيدنا إسماعيل وأمه الصديقة هاجر عند رب العالمين، وسيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو خليل الرحمن وأبو الأنبياء، وسيدنا إسماعيل هو الذبيح المفتدى بفضل من الله -تعالى-، والذي عاون أباه في رفع قواعد الكعبة المشرفة، وانطلاقًا من كرامة المكان، وعميق إيمان المكرمين فيه، كان شرف ماء زمزم الذي وصفه المصطفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**»، وبقوله: «**خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ، فِيهِ طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سُقْمٍ**»[(١)].

(١) رواه الطبراني (٣/ ١١٢/ ١) وعنه الضياء في «المختارة» (٦٧/ ١١٤/ ٢) من طريقين عن الحسن ابن أحمد بن أبي شعيب الحراني أنبأنا مسكين بن بكير أنبأنا محمد بن مهاجر، عن إبراهيم بن أبي حرة، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعًا. ومن هذا الوجه أخرجه في «الأوسط» (١/ ١١٨/ ١) وقال: «لم يروه عن إبراهيم إلا ابن مهاجر ولا عنه إلا مسكين تفرد به الحسن». قلت: وهو ثقة من رجال مسلم، وكذا من فوقه، غير إبراهيم بن أبي حرة قال الذهبي في «الميزان»: «ضعفه الساجي، ولكن وثقه ابن معين وأحمد وأبو حاتم وزاد: لا بأس به، رأى ابن عمر يروي عنه معمر وابن معين. وهو جزري سكن مكة».
قلت: فالإسناد حسن على أقل الدرجات. والحديث قال المنذري في «الترغيب» (٢/ ١٣٣).
وقال الهيثمي (٣/ ٢٨٦): رجاله ثقات وصححه ابن حبان. وأخرجه أيضًا: الطبراني في «الأوسط» (٨/ ١١٢) رقم (٨١٢٩). وقال المنذري في الترغيب والترهيب: «رواه البزار بإسناد صحيح»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٤٠).

ويروي عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها كانت تحمل من ماء زمزم كلما زارت مكة المكرمة، وأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يحمل منه كذلك ليسقي المرضى، ويصب على أجزاء أجسادهم المصابة فيشفون وتشفى أجسادهم -بإذن الله-[١].

ولقد جاء في كتاب فيض القدير[٢]: في شرح حديث المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يقول فيه: «**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**» ما نصه: وأما قوله: «**لِمَا شُرِبَ لَهُ**» فلأنه سقيا الله وغياثة لولد خليله، فبقي غياثًا لمن بعده، فمن شربه بإخلاص وجد ذلك الغوث، وقد شربه جمع من العلماء لمطالب فنالوها.

وذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه زاد المعاد[٣]: «وقد جربتُ أنا وغيري من الاستشفاء بما زمزم أمورًا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض فبرئت -بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر، ولا يجد جوعًا، وذلك تصديق لوصف المصطفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذا الماء المبارك بقوله: «فِيهِ طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سُقْمٍ».

وذكر الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه نيل الأوطار ما نصه[٤]: «قوله: (**مَاءُ زَمْزَمَ**

(١) رواه الترمذي (٩٦٣) وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والحاكم (١ ٤٨٥) وقال: صحيح الإسناد، ولم يوافقه الذهبي. وفي الإسناد خلاد بن يزيد الجعفي صدوق ربما وَهِم، كما في «التقريب»، وخلاد هذا هو الجعفي نسبة إلى جعفي بن سعد العشيرة من «مذحج» وتصحف في «الصحيحة» (٨٨٣) للشيخ الألباني إلى الحنفي، وانظر «تهذيب الكمال» (٧٦٣٢)، وغيره من كتب الرجال. والله أعلم.

(٢) «فيض القدير للمناوي» (٥/ ٤٠٤).

(٣) «الطب النبوي» لابن القيم.

(٤) «نيل الأوطار» للشوكاني (٥/ ١٠٥).

**لِمَا شُرِبَ لَهُ**) فيه دليل على أن ماء زمزم ينفع الشارب لأي أمر شربه لأجله، سواء كان في أمور الدنيا أو الآخرة؛ لأن «مَا» في قوله «**لِمَا شُرِبَ لَهُ**» من صيغ العموم، وقد دُوِنَتْ في زماننا أحداث كثيرة بَرِئَ فيها أعداد من المرضى بأمراض مستعصية بمداومتهم على الارتواء من ماء زمزم.

### الوقاية من الأمراض والمعجزة النبوية:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**غَطُّوا الإِنَاءَ وَأَوْكُوا السِّقَاءَ؛ فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ**»(١).

لقد أثبت الطب الحديث أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الواضع الأول لقواعد حفظ الصحة بالاحتراز من عدوى الأوبئة والأمراض المعدية، فقد تبين أن الأمراض المعدية تسرى في مواسم معينة من السنة، بل إن بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات، وحسب نظام دقيق لا يعرف تعليله حتى الآن. من أمثلة ذلك: أن الحصبة، وشلل الأطفال، تكثر في سبتمبر وأكتوبر، والتيفود يكثر في الصيف، أما الكوليرا فإنها تأخذ دورة كل سبع سنوات، والجدري كل ثلاث سنين.

وهذا يفسر لنا الإعجاز العلمي في قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ**» أي أوبئة موسمية ولها أوقات معينة.

فمن الحقائق العلمية التي لم تكن معروفة إلا بعد اكتشاف الميكروسكوب، أن بعض الأمراض المعدية تنتقل بالرذاذ عن طريق الجو المحمل بالغبار، والمشار

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إليه في الحديث بالذر. وأن «الميكروب» يتعلق بذرات الغبار عندما تحملها الريح وتصل بذلك من المريض إلى السليم. وهذه التسمية «للميكروب» بالنسمة هي أصح تسمية، فقد بين -الفيروز أبادي[١]- في قاموسه أن «النسمة» تطلق على أصغر حيوان، ولا يخفى أن الميكروب متصف بالحركة والحياة. أما تسمية «الميكروب» بالجرثوم فتسمية لا تنطبق على المسمى، لأن جرثومة كل شيء أصله حتى ذرة الخشب، وهذا من المعجزات الطبية التي جاء بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢].

### الوضوء والمعجزة النبوية:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ**»[٣].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ**»[٤].

---

(١) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي، أبو الطاهر مجد الدين، صاحب «القاموس»، ولد في سنة تسع وعشرين وسبعمائة. ومن تصانيفه «القاموس المحيط في اللغة»، و«فتح الباري شرح البخاري»، وله «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» في التفسير مجلدين، وهو مما يحتاجه المفسرون أشد الاحتياج، وفسر الفاتحة في مجلد كبير، و«الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم». [«طبقات المفسرين» الأدنروي ص(٣١٢)].

(٢) «الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية» بقلم: محمد كامل عبد الصمد.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الوضوء، باب خروج الخطايا مع الوضوء، من حديث عثمان ابن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغر المجلون من الوضوء، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل.

أثبت العلم الحديث بعد الفحص الميكروسكوبي للمزرعة الميكروبية التي عملت للمنتظمين في الوضوء ولغير المنتظمين، أن الذين يتوضئون باستمرار قد ظهر الأنف عند غالبيتهم نظيفًا طاهرًا خاليًا من الميكروبات، ولذلك جاءت المزارع الميكروبية التي أجريت لهم خالية تمامًا من أي نوع من الميكروبات، في حين أعطت أنوف من لا يتوضئون مزارع ميكروبية ذات أنواع متعددة، وبكميات كبيرة من الميكروبات الكروية العنقودية الشديدة العدوى، والكروية السبحية السريعة الانتشار، والميكروبات العضوية التي تسبب العديد من الأمراض.

وقد ثبت أن التسمم الذاتي يحدث من جراء نمو الميكروبات الضارة في تجويفي الأنف، ومنهما إلى داخل المعدة والأمعاء لإحداث الالتهابات والأمراض المتعددة ولا سيما عندما تدخل الدورة الدموية، لذلك شرع الاستنشاق بصورة متكررة ثلاث مرات في كل وضوء.

أما بالنسبة للمضمضة فقد ثبت أنها تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات، ومن تقيح اللثة، وتقي الأسنان من النخر بإزالة الفضلات الطعامية التي قد تبقى فيها؛ فقد ثبت علميًّا أن تسعين في المائة من الذين يفقدون أسنانهم لو اهتموا بنظافة الفم لما فقدوا أسنانهم قبل الأوان، وأن المادة الصديدية والعفونة مع اللعاب والطعام تمتصها المعدة، وتسري إلى الدم ومنه إلى جميع الأعضاء، وتسبب أمراضًا كثيرة، وأن المضمضة تنمي بعض العضلات في الوجه وتجعله مستديرًا. وهذا التمرين لم يذكره من أساتذة الرياضة إلا القليل لانصرافهم إلى العضلات الكبيرة في الجسم.

ولغسل الوجه واليدين إلى المرفقين والقدمين فائدة إزالة الغبار وما يحتوى عليه من الجراثيم، فضلًا عن تنظيف البشرة من المواد الدهنية التي تفرزها الغدد الجلدية، بالإضافة إلى إزالة العرق، وقد ثبت علميا أن «الميكروبات» لا تهاجم جلد الإنسان إلا إذا أهمل نظافته، فإن الإنسان إذا مكث فترة طويلة بدون غسل لأعضائه فإن إفرازات الجلد المختلفة من دهون وعرق تتراكم على سطح الجلد محدثه حكة شديدة، وهذه الحكة بالأظافر التي غالبًا ما تكون غير نظيفة تدخل الميكروبات إلى الجلد.

كذلك فإن الإفرازات المتراكمة هي دعوة للبكتريا كي تتكاثر وتنمو؛ لهذا فإن الوضوء بأركانه قد سبق علم «البكتريولوجيا الحديثة»، والعلماء الذين استعانوا بالمجهر على اكتشاف البكتريا والفطريات التي تهاجم الجلد الذي لا يعتني صاحبه بنظافته، التي تتمثل في الوضوء والغسل، ومع استمرار الفحوص والدراسات أعطت التجارب حقائق علمية أخرى.

فقد أثبت البحث أن جلد اليدين يحمل العديد من الميكروبات التي قد تنتقل إلى الفم أو الأنف عند عدم غسلها، ولذلك يجب غسل اليدين جيدًا عند البدء في الوضوء، وهذا يفسر لنا قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا**»(١).

كما قد ثبت أيضًا أن الدورة الدموية في الأطراف العلوية من اليدين والساعدين والأطراف السفلية من القدمين والساقين أضعف منها في الأعضاء

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الطهارة، باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثا، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الأخرى؛ لبعدها عن المركز الذي هو القلب، فإن غسلها مع دلكها يقوي الدورة الدموية لهذه الأعضاء من الجسم، مما يزيد في نشاط الشخص وفعاليته. ومن ذلك كله يتجلى الإعجاز العلمي في شرعية الوضوء في الإسلام.

قال الدكتور أحمد شوقي إبراهيم عضو «الجمعية الطبية الملكية» بلندن، واستشاري الأمراض الباطنية والقلب: توصل العلماء إلى أن سقوط أشعة الضوء على الماء أثناء الوضوء يؤدي إلى انطلاق أيونات سالبة، ويقلل الأيونات الموجبة مما يؤدي إلى استرخاء الأعصاب والعضلات، ويتخلص الجسم من ارتفاع ضغط الدم والآلام العضلية وحالات القلق والأرق.

ويؤكد ذلك أحد العلماء الأمريكيين في قوله: إن للماء قوة سحرية بل إن رذاذ الماء على الوجه واليدين -يقصد الوضوء- هو أفضل وسيلة للاسترخاء وإزالة التوتر. فسبحان الله العظيم[(١)].

### البدانة والمعجزة النبوية:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لابُدَّ فَثُلُثٌ لطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لنَفَسِهِ**»[(٢)].

---

(١) «الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية» بقلم: محمد كامل عبد الصمد، مجلة «الإصلاح» العدد (٢٩٦) سنة ١٩٩٤ - من ندوات جمعية «الإعجاز العلمي للقرآن» في القاهرة.

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٤/ ١٣٢)، والترمذي رقم (٢٣٨٠)، وابن ماجه رقم (٣٣٤٩)، وابن حبان رقم (٥٢٣٦)، والحاكم (٤/ ١٢١و٣٣١) وصححه؛ ووافقه الذهبي، من حديث المقدام بن معد يكرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وهو كما قالا.

وقوله: «**المعدة بيت الداء**»[١].

لقد توصل العلم إلى أن «السِّمْنَة» من الناحية الصحية تعتبر خللًا في التمثيل الغذائي وذلك يرجع إلى تراكم الشحوم، أو اضطراب الغدد الصماء، والوراثة ليس لها دور كبير في السمنة كما يعتقد البعض.

وقد أكدت البحوث العلمية أن للبدانة عواقب وخيمة على جسم الإنسان، وقد أصدرت إحدى شركات التأمين الأمريكية إحصائية تقرر أنه كلما طالت خطوط حزام البطن قصرت خطوط العمر؛ فالرجال الذين يزيد محيط بطونهم أكثر من محيط صدورهم يموتون بنسبة أكبر، كما أثبتت البحوث أيضًا أن مرض البول السكري يصيب الشخص البدين غالبًا أكثر من العادي، كما أن البدانة تؤثر في أجهزة الجسم، وبالذات القلب، حيث تحل الدهون محل بعض خلايا عضلة القلب مما يؤثر بصورة مباشرة على وظيفته. وصدق «كلدة» طبيب العرب حين حذر من السمنة والتخمة فقال: «المعدة بيت الداء».

وحذرت تلك البحوث من استخدام العقاقير لإنقاص الوزن لما تسببه من أضرار، وأشارت إلى أن العلاج الأمثل للبدانة والوقاية منها هو إتباع ما أمرنا به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعدم الإسراف في تناول الطعام، واتباع سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تناول الطعام، كما أوضح الحديث الذي نحن بصدده، وجاء

(١) قال السيوطي «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» ص (١٧): «لا أصل له، إنما هو من كلام بعض الأطباء». أخرج ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» عن وهب بن منبه قال: أجمعت الأطباء على أن رأس الطب الحمية، وأجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت، قال السخاوي: «لا يصح رفعه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب».

تطبيقًا لقوله -تعالى-: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]. وبهذا سبق الإسلام العلم الحديث منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا إلى أهمية التوازن في تناول الطعام والشراب، وحذر من أخطار الإسراف فيهما على صحة الإنسان.

### وقاية الجهاز الهضمي:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ البَرَدَةُ**»(١). البَرَدَةُ: التُّخَمَةُ.

---

(١) قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص (١١٩): رواه أبو نعيم والمستغفري معًا في «الطب النبوي»، والدارقطني في «العلل» كلهم من طريق تمام بن نجيح، عن الحسن البصري، عن أنس، رفعه بهذا. وتَمَّامٌ ضعَّفَه الدارقطني وغيره، ووثَّقه ابنُ معين وغيره.
ولأبي نعيم أيضًا من حديث ابن المبارك، عن السائب بن عبد الله، عن علي بن زحر، عن ابن عباس مرفوعًا مثله، ومن حديث عمرو بن الحارث، عن دراج أبي السمح، عن أبي سعيد رفعه: «أصل كل داء من البردة» ومفرداتها ضعيفة.
وقد قال الدارقطني عقب حديث أنس من «علله»: وقد رواه عباد بن منصور، عن الحسن من قوله، وهو أشبه بالصواب، وجعله الزمخشري في «الفايق» من كلام ابن مسعود، قال الدارقطني في «كتاب التصحيف»: قال أهل اللغة رواه المحدثون بإسكان الراء، والصواب البردة -يعني بالفتح-، وهي التخمة؛ لأنها تبرد حرارة الشهوة، أو لأنها ثقيلة على المعدة بطيئة الذهاب؛ من برد إذا ثبت وسكن.
وقال السيوطي في «الجامع الكبير» ص (٣٨٦٥): حديث أنس: أخرجه أيضًا الديلمي (١/ ٤١٩) رقم (١٦٩٨)، وأورده ابن حبان في «الضعفاء» (١/ ٢٠٤)، ترجمة (١٦١)، وابن عدى (٢/ ٨٣)، ترجمة (٣٠٤)، كلاهما في ترجمة تمام بن نجيح الأسدي الدمشقي.
قال ابن حبان: منكر الحديث جدًّا، يروى أشياء موضوعة عن الثقات كأنه المتعمد لها. وابن الجوزي في «العلل المتناهية» من طريق الدارقطني (٢/ ٦٦٧) رقم (١١١٠).
حديث علي: قال الغماري في «المداوى» (١/ ٥٨١، ٥٨٢): عزا المصنف الحديث إلى ابن السني وأبى نعيم في «الطب»، فهذا وهم من المصنف فإن الحديث لابن عباس لا لعليٍّ.
حديث أبي سعيد: أخرجه ابن عساكر من طريق تمام (٥٥/ ١٩٥). وأورده ابن عدى (٣/ ١١٢)،= ترجمة (٦٤٧ دراج)، وقال الحافظ في «اللسان» (٣/ ٤٢٥): باطل. =

هذا الحديث يعد علامة بارزة في حفظ صحة الجهاز الهضمي، وبالتالي وقاية الجسم كله من التسمم الذاتي الذي ينشأ عن (التُّخَمة) وامتلاء المعدة، وتحميلها فوق طاقتها من الأغذية الثقيلة، وعن تناول الغذاء ثانية قبل هضم الغذاء الأول، الأمر الذي يحدث عسر هضم وتخمرات، وبالتالي التهابات معدية حادة تصير مزمنة، من جراء توطن الجراثيم المرضية في الأمعاء التي ترسل سمومها إلى الدورة الدموية، فتؤثر على الجهاز العصبي والجهاز التنفسي، وعلى الجهاز البولي الكلوي، وغير ذلك من أجهزة حيوية في الجسم، الأمر الذي يسبب اختلال وظائفها.

ومن هنا كانت المعجزة الطبية في إمكان التوصل إلى السبب الأساسي لكل داء، وهو الإسراف في تناول الطعام الذي يسبب تخمةً تؤدي إلى أمراض عديدة كما كشفتها البحوث الطبية الحديثة. فسبحان الله العظيم[١].

### النهي عن الشرب والأكل واقفًا:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَجَرَ عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا[٢].

---

=وأورده السيوطي في «المنهج السوي» ص (١٥٣) رقم (٩٦، ٩٧)، وعزاه لابن السني وأبى نعيم عن أبى سعيد وعن أنس أيضًا. وقال محققه: هو في «الطب» لأبى نعيم ص (٢٧، ٢٨ مخطوط)، نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية من الأسكوريال.
حديث أبى الدرداء: أخرجه العقيلي (١/ ١٦٩)، ترجمة (٢١٠ تمام بن نجيح الأسدي)، قال: منكر لا أصل له. وأورده الذهبي في «الميزان» (٢/ ٧٧)، ترجمة (١٣٤٣ تمام بن نجيح).

(١) «الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية» بقلم: محمد كامل عبد الصمد.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتاب الأشربة، باب كراهية الشرب قائمًا.

وعن قتادة عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا. قال قتادة: فقلنا: فالأكل؟ فقال: ذَاكَ أَشَرُّ أَوْ أَخْبَثُ(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِئْ**»(٢).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا، وَعَنْ الأَكْلِ قَائِمًا، وَعَنِ الْمُجَثَّمَةِ وَالجَلَّالَةِ ،والشُّربِ مِن فِيّ السِّقَاءِ(٣).

## الإعجاز الطبي:

يقول الدكتور عبد الرزاق الكيلاني(٤): أن الشرب وتناول الطعام جالسًا أصح وأسلم وأهنأ وأمرأ، حيث يجري ما يتناول الآكل والشارب على جدران المعدة بتؤدة ولطف.

أما الشرب واقفًا فيؤدي إلى تساقط السائل بعنف إلى قعر المعدة ويصدمها صدمًا. وإن تكرار هذه العملية يؤدي -مع طول الزمن- إلى استرخاء المعدة وهبوطها، وما يلي ذلك من عسر هضم.

وإنما شرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقفًا لسبب اضطراري منعه من الجلوس، مثل الزحام المعهود في المشاعر المقدسة، وليس على سبيل العادة والدوام. كما أن الأكل ماشيًا ليس من الصحة في شيء وما عرف عند العرب والمسلمين.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، من حديث أنس وقتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كتاب الأشربة، باب كراهية الشرب قائمًا.

(٢) سبق تخريجه في الحديث السابق.

(٣) قال الهيثمي «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٥/ ٣٦): رواه البزار وأبو يعلى باختصار، ورجاله ثقات رجال الصحيح، خلا المغيرة بن مسلم وهو ثقة.

(٤) «الحقائق الطبية في الإسلام» د. عبد الرزاق الكيلاني، دار القلم دمشق.

ويرى الدكتور إبراهيم الراوي[١]: أن الإنسان في حالة الوقوف يكون متوترًا، ويكون جهاز التوازن في مراكزه العصبية في حالة فعالة شديدة، حتى يتمكن من السيطرة على جميع عضلات الجسم لتقوم بعملية التوازن والوقوف منتصبًا.

وهي عملية دقيقة يشترك فيها الجهاز العصبي والعضلي في آن واحد؛ مما يجعل الإنسان غير قادر على الحصول على الطمأنينة العضوية التي تعتبر من أهم الشروط الموجودة عند الطعام والشراب.

هذه الطمأنينة يحصل عليها الإنسان في حالة الجلوس حيث تكون الجملة العصبية والعضلية في حالة من الهدوء والاسترخاء، وحيث تنشط الأحاسيس وتزداد قابلية الجهاز الهضمي لتقبل الطعام والشراب وتمثله بشكل صحيح.

ويؤكد د. إبراهيم الراوي: أن الطعام والشراب قد يؤدي تناوله في حالة الوقوف (القيام) إلى إحداث انعكاسات عصبية شديدة تقوم بها نهايات العصب المبهم المنتشرة في بطانة المعدة، وإن هذه الانعكاسات إذا حصلت بشكل شديد ومفاجئ فقد تؤدي إلى انطلاق «شرارة النهي العصبي» الخطيرة (Vagal InHIbatIon) لتوجيه ضربتها القاضية للقلب، فيتوقف محدثًا الإغماء أو الموت المفاجئ.

كما أن الاستمرار على عادة الأكل والشرب واقفًا تعتبر خطيرة على سلامة جدران المعدة، وإمكانية حدوث تقرحات فيها؛ حيث يلاحظ الأطباء الشعاعيون أن قرحات المعدة تكثر في المناطق التي تكون عرضة لصدمات اللقم الطعامية وجرعات الأشربة بنسبة تبلغ (٩٥٪) من حالات الإصابة بالقرحة.

(١) د. إبراهيم الراوي: «استشارات طبية في ضوء الإسلام والحضارة» العدد (١٩٦٧).

كما أن حالة عملية التوازن أثناء الوقوف ترافقها تشنجات عضلية في المريء تعيق مرور الطعام بسهولة إلى المعدة ومحدثة في بعض الأحيان آلامًا شديدة تضطرب معها وظيفة الجهاز الهضمي، وتُفْقِد صاحبها البهجة عند تناوله الطعام وشرابه[١].

### الحبة السوداء ومعجزة الشفاء من الأمراض:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّةِ الْسَوْدَاءِ، فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ**»[٢].

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالسَّامُ المَوْتُ، وَالحَبَّةُ السَّوْدَاءُ: الشُّونِيزُ.

**الحبة السوداء هي:** الشونيز بلغة الفرس، وتسمى: الكمون الأسود في السودان، وتسمى: الكمون الهندي، و تعرف في بلاد الشام ومصر باسم «حبة البركة».

و الحبَّة السوداء تؤخذ من نبتة تنمو في حوض البحر الأبيض المتوسط، و يصل ارتفاع هذه النبتة إلى (٥٠ سم).

**الوصف:** والاسم العلمي للنبات هو (NIgErIa SatI Va)، وهو نبات قصير القامة، وهو ينتمي لعائلة الشمر واليانسون، حتى إنه أحيانًا يتم الخلط بينه وبين نبات الشمر، وتحتوي ثمرة النبات على كبسولة بداخلها بذور بيضاء ثلاثية الأبعاد، والتي سرعان ما تتحول إلي اللون الأسود عند تعرضها للهواء.

---

(١) «روائع الطب الإسلامي» (٤) الدكتور محمد نزار الدقر، موقع «موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة».

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» من عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كتاب الطب، باب الحبة السوداء، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب السلام، باب التداوي بالحبة السوداء.

### استعمال الحبة السوداء:

حين أزاح اللورد «كارتر» الستار عن كشفه الأثري المهم، وهو مقبرة الملك الفرعوني «توت عنخ آمون»، لم يكن يعلم ماهية الزيت الأسود اللون الذي وجد ضمن مقتنيات هذا الملك الشاب، والذي عرف فيما بعد بزيت «حبة البركة» أو «الحبة السوداء».

عرف المصريون القدماء نبات حبة البركة، ولكن لم يعرف على وجه التحديد كيف استخدموه في حياتهم اليومية، وكانوا يعرفونها باسم «شنتت»، إلا أن اكتشاف زيت هذا النبات ضمن مقتنيات أحد ملوكهم يدل بصورة قاطعة على مدى أهمية هذا النبات في هذه الفترة.

ويشير العهد القديم في سفر «أشعياء» إلى أهمية حبة البركة، والطرق المتبعة حينئذ للحصول على الزيت. وقد عرف العبرانيون النبات الذي كان ينمو بصورة واسعة في مصر وسوريا باسم «كيتساه».

وكتب «ديسكوريدس» وهو طبيب يوناني شهير عاش في القرن الأول الميلادي، أن بذور حبة البركة كانت تستخدم في علاج الصداع واحتقان الأنف وآلام الأسنان، بالإضافة إلى استخدامها كطارد الديدان، كذلك استخدمت كمدر للبول واللبن.

وقد كتب «البيروني» وهو من علماء المسلمين (١٠٤٨م - ٩٧٣هـ)، عن الأصل الهندي لهذا النبات، ومدى قيمته الغذائية والصحية.

وتحتل حبة البركة في الطب «اليوناني/العربي» الذي وضع أسسه «هيبوقراتس» و«جالن» و«ابن سينا» – مكانة كبيرة؛ حيث كانت لها أهمية كبيرة في علاج أمراض الكبد والجهاز الهضمي. وفي كتابه الشهير «القانون في الطب» يرى ابن سينا أن حبة البركة يمكن أن تحفز الطاقة وتساعد على التغلب على الإرهاق والإجهاد.

### طريقة الاستعمال:

وينصح باستعمال الحبة السوداء بعد سحقها مباشرة لأن «الزيت الطيار»، وهو المادة الفعالة، يتطاير بعد السحق. ويمكن استخدام مسحوق الحبة السوداء مع العسل في حينه.

وأبسط طريقة لتناول الحبة السوداء تكون بوضع ملعقة صغيرة من الحبة السوداء، والأفضل بعد سحقها، على صحن يحتوي على اللبن «الزبادي»، ويغمر بزيت الزيتون. وربما يكون ذلك من أنفع أطباق الفطور في الصباح، أو عند العشاء.

### الحبة السوداء في الطب الحديث:

للحبة السوداء بصورتها الكاملة تأثير حيث كشفت بعض البحوث أن معالجة الإنسان أو الجرذان بمسحوق الحبة السوداء أدت إلى زيادة عدد ونشاط بعض خلايا المناعة، مثل خلايا (T) الليمفاوية القاتلة، وتنشيط الخلايات المبلغمة (MacIopHagEs) في التقام الجراثيم.

كما أوضحت البحوث قدرة هذه الحبوب على زيادة إفراز إدرار اللبن في الأغنام.

### تأثيرات الخلاصة المائية لحبة البركة:

كشفت الدراسات التجريبية عن قدرة الخلاصات المائية لحبة البركة على تنشيط إفراز بعض عوامل تنشيط المناعة من الخلايا اللمفاوية، مثل مادتي «انترليوكين-١» (IntErlEukInE-١)، و«انترليوكين-٣» (IntErlEukInE-٣)، وعلى تنشيط بلغمة الجراثيم، وكذلك إضعاف إفراز السوائل المعدية الحمضية، ومنع حدوث القرح المعدية التجريبية المحدثة بمادة الأسبرين في الجرذان. بالإضافة إلى علاج بعض أمراض الديدان المعوية في الأغنام، والديدان الشريطية في الأطفال.

### تأثيرات الخلاصة الكحولية:

- كشفت الدراسات التجريبية أن للخلاصات الكحولية للحبة السوداء عدة تأثيرات، مثل الفتك بالعديد من الجراثيم مثل: «الاشريكية القولونية»، و«الزائفة الزنجارية»، وبعض الفطريات مثل «الرشاشية»، وكذلك إبادة بعض الخلايا السرطانية، وإرخاء عضلات الأمعاء، وكبح التقلصات، والآلام التجريبية المحدثة ببعض الكيماويات. وكذلك علاج بعض المصابين ببعض الديدان المعوية، مثل «الدودة الشريطية»، و«الصفرا الخراطيني»، وكذلك تثبيط الالتهابات والآلام، ومنع تسوس الأسنان، ومنع انخفاض مستوى «الهيموغلوبين»، وعدد كريات الدم البيضاء المحدث ببعض العقاقير المضادة للسرطان مثل عقار «سيسبلاتين».

### التأثيرات الطبية للزيت الطيار للحبة السوداء:

لقد كشفت الدراسات التجريبية قدرة هذا الزيت الطيار في جرعات صغيرة على إحداث بعض التأثيرات وهي:

- تخفيض ضغط الدم الشرياني، وتخفيض سرعة النبض القلبي في الجرذان والوبر بتأثيره المنشط على بعض «المستقبلات السروتونية» في المخ.
- زيادة سرعة التنفس (إحداث تهيج) وتقلصات في رغامي (TracHEa) حيوان الوبر عن طريق إفراز مادة «الهستامين».
- زيادة إفراز مادة الصفراء في الكلاب.
- زيادة إخراج «حمض اليوريك» المسبب لمرض النقرس في البول.
- الفتك بالعديد من الجراثيم مثل «السلمونيللة» و«التيفية» و«الصنمة الهيضية» و«الزانفة الزنجارية»، وبعض الفطريات مثل «الرشاشية السوداء»، وبعض الديدان المعوية.
- إرخاء عضلات الأمعاء وكبح التقلصات المحدثة ببعض الكيماويات فيها.
- تخفيض مستوى سكر الدم في الأرانب والجرذان الصحيحة المصابة بداء السكر التجريبي بعد معالجتها بجرعات «٥ مليجرام/ كيلوجرام» حقنًا في الصفاق بدون أي تأثير على مستوى «الأنسولين» في الدم.
- تثبيط تقلصات الرغامي المعزولة من حيوان الوبر عند تنشيطها بمادة «الهستامين» و«الاستيل كولين»، وتثبيط تقبضات شرايين الأرانب المحدثة بمادة «نورادرينالين».

☆تخفيض حرارة الجسم بعدة درجات مئوية بعد حقنه في الفئران عبر تنشيط «المستقبلات السروتونية» في الدماغ في منطقة «الهيبوثلامسي».

وقد حاول الباحثون فصل المركبات الرئيسية في الزيت الطيار لحبة البركة، فوجدوا أن المركب «ثايموكينون» هو المسؤول الرئيسي عن التأثيرات التي نتجت عن الزيت الطيار.

أما مركب «الفاباينين» فقد اكتشفت قدرتها على تثبيط الالتهابات التجريبية عبر إفراز مادة «هيدروكورتيزون»، وتثبيط نمو بعض الجراثيم خصوصًا تلك المرتبطة بالتهابات حب الشباب، كما وأن لها القدرة على تثبيط نمو بعض الأورام السرطانية في أكباد الجرذان، وزيادة إفراز المخاط من الشعب الهوائية في بعض المرضى المصابين بالتهابات رئوية وبالأخص المزمنة[١].

### معجزة علم الوراثة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا من بني فزارة قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ولدت امرأتي غلامًا أسود، وهو حينئذ يعرض بأن ينفيه، فقال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَمَا أَلْوَانُهَا؟**» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «**هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟**»-أي أسمر وما كان لونه كلون الرماد- قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا، قَالَ: «**فَأَنَّى أَتَاهَا ذَلِكَ؟**» قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: «**وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ**». ولم يرخص له في الانتفاء منه[٢].

---

(١) موقع «موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة».

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا، كتاب اللعان.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ فَإِنَّ العِرْقَ دَسَّاسٌ»[(١)].

أثبت علم الوراثة أن الطفل يكتسب صفات أبويه الخلقية والعضوية والعقلية، حيث إن في كل خلية من خلايا الجسم عددًا ثابتًا من أجسام صغيرة تسمى «كروموسومات» تحمل عوامل وراثية مسئولة عن الصفات التي تظهر في الإنسان؛ حيث إن هذه «الكروموسومات» ما هي إلا الجسر الذي تنتقل عليه صفات النوع من جيل إلى جيل آخر.

وقد يكون تأثير العامل الوراثي خافيًا مستترًا، فيطلق عليه في هذه الحالة العامل الوراثي الكامن أو المتنحي.

وهذا ما أخبر عنه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما جاء إليه رجل من بني فزارة يقول له: ولدت امرأتي غلامًا أسود، وهو حينئذ يعرض بأن ينفيه،

(١) قال السيوطي في «الجامع الكبير» (٥/ ٣٢٩) أخرجه الديلمي (١/ ٤٣٥) رقم (١٧٧٤). وأخرجه أيضًا: القضاعي (١/ ٣٧٠) رقم (٦٣٨)، وابن عدى (٦/ ١٧٨)، ترجمة (١٦٦١ محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦١٣) رقم (١٠٠٧). وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الضعيفة» (٥/ ٣٨): ضعيف جدًّا، رواه ابن عدي في «الكامل» (ق ٢٩٨/ ١ و١٧٩/ ٦-ط)، والقضاعي (٦٣٨)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ١٤٥/ ٢) عن عبيد الله بن العباس بن الربيع الحارثي -من أهل نجران- قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن البيلماني، عن أبيه، عن ابن عمر قال:...، فذكره مرفوعًا.
وهذا إسناد ضعيف جدًّا من أجل البيلماني هذا محمد بن عبد الرحمن، فإنه متهم بالوضع، كما تقدم في الحديث (٥٤).
وقال البيهقي: في إسناده ضعف. وأشار المنذري (٣/ ٣٢) إلى ضعفه، ولوائح الوضع عليه ظاهرة.
ووجدت له طريقًا أخرى عند الديلمي (١/ ١/ ٥٤) عن القاسم بن محمد، حدثنا أبو بلال الأشعري، حدثنا كدام بن مسعر بن كدام، عن أبيه، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، به.

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَمَا أَلْوَانُهَا؟**» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «**هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟**» -أي أسمر وما كان لونه كلون الرماد- قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا، قَالَ: «**فَأَنَّى أَتَاهَا ذَلِكَ؟**» قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: «**وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ**». ولم يرخص له في الانتفاء منه.

فضلًا عن أن هذا الحديث قد دل على سعة علم رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقدرته التي لا تدانى في الحوار والإقناع، بحيث أرجع السائل إلى ما يعهده من إبله سائلًا إياه عن ألوانها، حتى إذا قرر السائل الحقيقة بنفسه كانت الحجة دامغة تملأ عقله وقلبه، وتزيل ما قد ران على نفسه من ظلال الشكوك القائمة في زوجته.

### تحريم زواج الإخوة من الرضاع:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ**»[(١)].

يقول الدكتور محمد كامل[(٢)]: أثبتت الأبحاث العلمية التي أجريت حديثًا وجود أجسام في لبن الأم المرضعة، الذي يترتب على تعاطيه تكوين أجسام مناعية في جسم الرضيع، بعد جرعات تتراوح من ثلاث إلى خمس جرعات.

وهذه هي الجرعات المطلوبة لتكوين الأجسام المناعية في جسم الإنسان، حتى في حيوانات التجارب المولودة حديثًا والتي لم يكتمل نمو الجهاز المناعي

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب والرضاع والمستفيض والموت القديم، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الرضاع، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاع.

(٢) «الإعجاز العلمي في الإسلام» - السنة النبوية، للأستاذ: محمد كامل عبد الصمد.

عندها. فعندما ترضع اللبن تكتسب بعض الصفات الوراثية الخاصة بالمناعة من اللبن الذي ترضعه، وبالتالي تكون مشابهة لأخيها أو لأختها من الرضاع في هذه الصفات الوراثية.

ولقد وجد أن تكون هذه الجسيمات المناعية يمكن أن يؤدى إلى أعراض مرضية عند الإخوة في حالة الزواج.

ومن هنا نجد الحكمة في هذا الحديث الشريف الذي نحن بصدده في تحريمه زواج الإخوة من الرضاع، والذي حدد الرضعات بخمس رضعات مشبعات.

### مفاصل جسم الإنسان:

عن أم المؤمنين السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ»**[1].

وفي رواية البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا**

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

**مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»**(١).

وروى الأئمة الكرام أحمد وأبو داوود وغيرهم عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**فِي الإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً**»(٢).

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى**»(٣).

عن بريدة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**فِي الإِنْسَانِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ مَفْصِلًا، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِصَدَقَةٍ**». قَالُوا: وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**النُّخَاعَةُ تَرَاهَا فِي الْمَسْجِدِ فَتَدْفِنُهَا،**

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، باب من أخذ بالركاب ونحوه، أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٤) رقم (٢٣٠٤٨)، وأبو داود (٤/ ٣٦١) رقم (٥٢٤٢)، وابن خزيمة (٢/ ٢٢٩) رقم (١٢٢٦)، وابن حبان (٤/ ٥٢٠) رقم (١٦٤٢) قال المناوي (٤/ ٤٤٦): فيه علي بن الحسين بن واقد ضعفه أبو حاتم وقواه غيره.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب صلاة المسافرين، من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، باب استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان، وأخرجه أبو داود (٢/ ٢٦) رقم (١٢٨٥)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٢٦) رقم (٩٠٢٨)، وابن خزيمة (٢/ ٢٢٨) رقم (١٢٢٥) وأخرجه أيضًا: أحمد (٥/ ١٦٧) رقم (٢١٥١٣).

أَوِ الشَّيْءُ تُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِئُكَ»[(١)].

**معاني الأحاديث:**

**«السُّلَامَى»:** المفصل، وهي اسم للواحد والجمع، وقيل: إنها في الأصل تعني عظام الأصابع وسائر الكف، ثم استعملت للتعبير عن جميع عظام البدن، ومفاصل تلك العظام والمفاصل هي مواضع التقاء العظام بعضها مع بعض. وأغلب هذه المفاصل متحرك، ولكن بعضها ثابت كمفاصل الجمجمة.

**التعليق على الحديث:**

واضح من حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن المقصود من «السُّلامي»: هي المفاصل التي يمكن للعظام أن تتحرك عبرها.

ومن معني الحديث الشريف أن على المسلم أن يقدم الشكر لله -تعالى- على ما وهبه من هيكل عظمي منتصب مستقيم ميزه الله -تعالى- به عن جميع الخلائق، كونه من عدد هائل من الغضاريف والعظام، وجعل بين كل عظمتين منها مفصلًا يتيح لهذا العدد الهائل من العظام حماية الأجزاء اللينة من جسم الإنسان، ودعمه وأعطاه قدرًا من مرونة الحركة تسمح للإنسان بالجلوس والنوم وغير ذلك من الحركات التي مكنه الله -تعالى- منها.

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٣٥٤) إسناده صحيح: قال:حدثنا زيد، وفي (٥/ ٣٥٩) قال:حدثنا علي بن الحسن شقيق. وأبو داود (٥٢٤٢) قال: حدثنا أحمد بن محمد المروزي، قال: حدثني علي بن الحسين. وابن خزيمة (١٢٢٦) قال: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث، قال:حدثنا علي بن الحسين.
ثلاثتهم -زيد، وعلي بن الحسن، وعلي بن الحسين- عن الحسين بن واقد، قال: حدثنا عبد الله بن بريدة، فذكره. قال المناوي (٤/ ٤٤٦): فيه علي بن الحسين بن واقد ضعفه أبو حاتم وقواه غيره.

والأمر المعجزة في هذا الحديث أن يذكر المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدد مفاصل جسم الإنسان بهذا التحديد الدقيق (ثلاثمائة وستون مفصلًا)، في زمن لم يكن متوفرًا فيه للإنسان أدنى علم بالتشريح، أو عدد عظام الهيكل العظمي وعدد المفاصل.

كما أن عدد كبيرًا من أساتذة الطب في مطلع القرن الحادي والعشرين لا تعرف بالضبط عدد المفاصل في جسم الإنسان.

### معجزة رحم المرأة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ**»(١).

**شَجْنَةٌ:** أي فروع الشجر المتشابكة.

وهذا ما أثبته علم التشريح من أن الرحم موضوع في وسط حوض المرأة حتى يكون محميًّا ومصونًا من كل أذى.

وهو عضو عضلي أجوف ذو جدار ثخين ومتين، كمثري الشكل يبلغ طوله (٣ بوصات)، وعرضه (بوصتان)، وسمكه (بوصة واحدة) في الأنثى البالغة، فإذا حملت المرأة فإن الرحم ينمو ويكبر حتى يملأ البطن من القص إلى العانة.

وحجم تجويف الرحم في الأنثى البالغة لا يزيد عن (ملليلترين)، أما في نهاية الحمل فإن حجم الرحم يتسع (لسبعة آلاف ملليلتر)، أي أن حجمه يتضاعف أكثر من ثلاثة آلاف مرة.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأدب، باب من وصله وصله الله، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ووزن الرحم يبلغ خمسين جرامًا، يزيد أثناء الحمل ليبلغ وزنه ألف جرام أو يزيد، أما محتوياته فتزيد خمسة آلاف جرام.

**والرحم يتكون من طبقات:**

**أولها:** من الخارج وهو طبقة «البريتون» التي تغطى جسم الرحم.

**وثانيها:** الطبقة العضلية، والتي تحمى غشاء الرحم الذي تنغرز فيه البويضة الملقحة لتصبح جنينًا.

**وثالثها:** هي الطبقة المخاطية وهي الغشاء المبطن للرحم.

وللرحم قناتان على كل جانب واحدة. وتنتهي قناة الرحم بانتفاخ يعرف باسم البوق الذي يحيط بالمبيض بمجموعة من الأهداب.

من هذا يظهر لنا الرحم كفروع شجر متشابكة، وهو ما أخبر عنه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**الرَّحِمُ شَجْنَةٌ مِنَ اللهِ**» مما يُعَدُّ وصفُه إعجازًا علميًّا، لاسيما قبل أن نعرف علمًا يسمى بعلم التشريح، الذي يصف أجزاء الجسم البشرى بالدقة والبيان الواضح[١].

(١) «الإعجاز العلمي في الإسلام» – السنة النبوية، للأستاذ: محمد كامل عبد الصمد.

# الخاتمة

## معجزات نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أظهر من سائر معجزات الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

قال القاضي عياض[(١)]: قد أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة، وجمل من علامات نبوته مقنعة، في واحد منها الكفاية والغنية، وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا، واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد، ومن كثير الأحاديث وغريبها على ما صح واشتهر إلا يسيرًا من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة، وحذفنا الإسناد في جمهورها، طلبًا للاختصار. وبحسب هذا الباب لو تقصي أن يكون ديوانًا جامعًا يشتمل على مجلدات عدة. ومعجزات نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين:

**أحدهما:** كثرتها، وأنه لم يؤت نبي معجزةً إلا وعند نبينا مثلها، أو ما هو أبلغ منها. وقد نبه الناس على ذلك، فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب، ومعجزات من تقدم من الأنبياء تقف على ذلك -إن شاء الله تعالى-. وأما كونها كثيرة فهذا القرآن، وكله معجز، وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر:١]، أو آية في قدرها.

وذهب بعضهم إلى أن كل آية منه -كيف كانت- معجزة. وزاد آخرون أن كل جملة منتظمة منه معجزة، وإن كانت من كلمة أو كلمتين. والحق ما ذكرناه أولا، لقوله -تعالى-: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾ [يونس:٣٨]، فهو أقل ما تحداهم به، مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه. وإذا كان هذا ففي القرآن من

(١) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض (١/ ٣٦٩).

الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف على عدد بعضهم، وعدد كلمات: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ [الكوثر:١-٣]، عشر كلمات، فتجزؤ القرآن على نسبة عدد ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر:١]، أزيد من سبعة آلاف جزء، كل واحد منها معجز في نفسه. ثم إعجازه -كما تقدم- بوجهين: طريق بلاغته، وطريق نظمه، فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان، فتضاعف العدد من هذا الوجه.

ثم فيه وجوه إعجاز أخر من الإخبار بعلوم الغيب، فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن أشياء من الغيب، كل خبر منها بنفسه معجز، فتضاعف العدد كرة أخرى. ثم وجوه الإعجاز الأخرى التي ذكرناها توجب التضعيف، هذا في حق القرآن، فلا يكاد يأخذ العد معجزاته، ولا يحوي الحصر براهينه.

ثم الأحاديث الواردة والأخبار الصادرة عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الأبواب وعما دل على أمره مما أشرنا إلى جمله يبلغ نحوًا من هذا.

**الوجه الثاني:** وضوح معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن معجزات الرسل كانت بقدر همم أهل زمانهم، وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه.فلما كان موسى غاية علم أهله السحر بعث إليهم موسى بمعجزة تُشبه ما يدعون قدرتهم عليه، فجاءهم منها ما خرق عادتهم، ولم يكن في قدرتهم، وأبطل سحرهم. وكذلك زمن عيسى أغنى ما كان الطب، وأوفر ما كان أهله، فجاءهم أمر لا يقدرون عليه، وأتاهم ما لم يحتسبوه من إحياء الميت، وإبراء الأكمه والأبرص دون معالجة ولا طب. وهكذا سائر معجزات الأنبياء.

ثم إن الله -تعالى- بعث محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجملةُ معارف العرب وعلومها أربعة: البلاغة، والشعر، والخبر، والكهانة، فأنزل عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة فصول من الفصاحة، والإيجاز، والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم، ومن النظم الغريب، والأسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم إلى طريقه، ولا علموا في أساليب الأوزان منهجه، ومن الأخبار عن الكوائن والحوادث والأسرار والمخبآت والضمائر، فتوجد على ما كانت، ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه، وإن كان أعدى العدو. فأبطل الكهانة التي تصدق مرةً وتكذب عشرًا، ثم اجتثها من أصلها برجم الشهب، ورصد النجوم. وجاء من الأخبار عن القرون السالفة، وأنباء الأنبياء، والأمم البائدة، والحوادث الماضية - ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها.

ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه إلى الفصول الأخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتةً إلى يوم القيامة بينة الحجة لكل أمة تأتي، لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه، وتأمل وجوه إعجازه.

إلى ما أخبر به من الغيوب على هذه السبيل، فلا يمر عصر ولا زمن إلا يظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما أخبر، فيتجدد الإيمان، ويتظاهر البرهان، وليس الخبر كالعيان كما قيل. وللمشاهدة زيادة في اليقين، والنفس أشد طمأنينة إلى عين اليقين منها إلى علم اليقين، وإن كان كل عندها حقًا.

وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم، وعُدمت بعدم ذواتها، ومعجزة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تبيد ولا تنقطع، وآياته تتجدد ولا تضمحل.

عن أبي هريرة قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ. وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُه وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١).

عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أُومِنَ -أَوْ: آمَنَ- عَلَيْهِ الْبَشَرُ. وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِى أُوتِيتُه وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَىَّ، فَأَرْجُو أَنِّى أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢).

حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قد أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ. وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِى أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَىَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٣).

وذهب غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيًا وكلامًا لا يمكن التخييل فيه، ولا التحيل عليه، ولا التشبيه، فإن غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها بأشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشِبه هذا مما يخيله الساحر، أو يتحيل فيه. والقرآن كلام ليس للحيلة

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزول الوحي، وأول ما نزل، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه البخاري كتاب الاعتصام، باب: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُعِثْتُ بِجَوامِعِ الكَلِمِ**»، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى جميع الناس ونسخ الملل، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولا للسحر، ولا التخييل فيه عمل، فكان من هذا الوجه عندهم أظهر من غيره من المعجزات، كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب أن يكون شاعرًا أو خطيبًا بضرب من الحيل والتمويه.

والتأويل الأول أخلص وأرضى. وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض عليه الجفن، ويغضى. ووجه ثالث على مذهب من قال بالصَّرفة، وأن المعارضة كانت في مقدور البشر، فصرفوا عنها، أو على أحد مذهبي أهل السنة من أن الإتيان بمثله من جنس مقدورهم، ولكن لم يكن ذلك قبل، ولا يكون بعد، لأن الله -تعالى- لم يقدرهم، ولا يقدرهم عليه.

**وفي أهمية المعجزة ومدلولها، يقول الإمام الجويني:**

«لا دليل على صدق النبي غير المعجزة. فإن قيل: هل في المقدور نصب دليل على صدق النبي غير المعجزة؟ قلنا: ذلك غير ممكن؛ فإن ما يُقَدَّرُ دليلا على الصدق لا يخلو إمَّا أن يكون معتادًا، وإمَّا أن يكون خارقًا للعادة، فإن كان معتادًا يستوي فيه البَرُّ والفاجر، فيستحيل كونه دليلًا، وإن كان خارقًا للعادة يجوز تقدير وجوده ابتداءً من فعل الله تعالى، فإذا لم يكن بُدٌّ من تعلُّقه بالدعوى، فهو المعجزة بعينها»[(١)].

**على أنه ثمة فرق بين المعجزة والكرامة؛ ويتمثّل ذلك الفرق في:**

- أن الكرامة لا يدَّعي صاحبها النبوَّة، وإنما تظهر على يده لصدقه في اتِّبَاع النبي ﷺ، وما كانت الكرامة لتقع لولا اعتصام من وقعت على أيديهم بالاتباع الحقِّ للنبي.

(١) «الإرشاد» للجويني، (ص٣٣١).

وهذا يُبَيِّنُ لنا أن شرط الكرامة للوليِّ يتمثَّل في صدق الاتباع للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن ليس من شرطه العصمة؛ فإن الولي قد يقع في المعصية، أما الأنبياء فقد عصمهم الله تعالى، والوليُّ يستحي من إظهار الكرامة، وإذا ظهرت نبَّه الناسَ إلى فاعلها الحقيقي وهو الله تعالى.

- وهناك فرق أيضًا بين المعجزة والسحر؛ فالسحر أبعد شيء عن المعجزة أو الكرامة، وإن كان السحر أمرًا خارقًا للعادة إلَاّ أنه غير سالم من المعارضة بالمثل، فهو لا يخرج عن طاقة الإنس والجن والحيوان، كالطيران في الهواء مثلًا، بل هو أمر مقدور عليه؛ لأنه يترتَّب على أسباب إذا عرفها أحد وتعاطاها صنع مثلها أو أقوى منها، ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٩]. ولذلك خضع السحرة لسيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنهم -وهم أعرف الناس بالسحر- كانوا أكثر الناس يقينًا بحقيقة معجزته، وصدق نبوته، فما وسعهم أمام جلال المعجزة الإلهيَّة إلَّا أن خرُّوا سُجَّدًا، وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ [طه:٧٠].

## النتائج والتوصيات

**إنَّ المعجزات تتعدَّد وتتنوَّع، وبصفة عامَّة تنقسم إلى تنقسم المعجزة إلى قسمين:**

**الأول: المعجزات العقليَّة:** وهي ما يؤكِّد علماء الأصول أنها المعجزة التي اخْتُصَّ بها سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي معجزة القرآن. والقسم الثاني المعجزات الحسيَّة، كمعجزات موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ العصا واليد، ومعجزة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إحياء الموتى، وإشفاء الأبرص، وغيرها، وهذا النوع من المعجزة يبقى محصورًا عند مَن شاهدها أو عند مَن تناقل إليه الخبر بطريق متواتر يُجْزِم بعدم إمكان الشكِّ فيه.

وقد جرت سُنَّة الله -تعالى- كما قضت حكمته أن يجعل معجزة كل نبي مشاكلة لما يُتْقِنُ قومه ويتفوَّقون فيه، ولما كان العرب قوم بيان ولسان وبلاغة، كانت معجزة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكبرى هي: القرآن الكريم، وهي معجزة عقليَّة أدبيَّة لا حسيَّة ماديَّة؛ وذلك لتكون أليق بالبشريَّة بعد أن تجاوزت مراحل طفولتها، ولتكون أليق بطبيعة الرسالة الخاتمة الخالدة؛ فالمعجزات الحسيَّة تنتهي بمجرَّد وقوعها، أما العقليَّة فتبقى[1].

وإضافة إلى هذه المعجزة الكبرى فإن الله -تعالى- أكرم نبيَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بآيات كونيَّة جمة، وخوارق ومعجزات حسيَّة عديدة، ولكن لم يقصد بها التحدي، أي إقامة الحجة بها على صدق نبوته ورسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل كانت

(١) الدكتور القرضاوي، المعجزات الحسية في الهجرة النبوية.

تكريمًا من الله -تعالى- له، أو رحمةً منه تعالى به، وتأييدًا له، وعناية به وبمن آمن معه في الشدائد؛ إذ إن هذه الخوارق لم تحْدُث استجابة لطلب الكافرين، بل رحمة وكرامة من الله لرسوله والمؤمنين(١).

ومن ذلك مثلًا الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونزول الملائكة تثبيتًا ونصرة للذين آمنوا في غزوة بدر، وإنزال الأمطار لإسقائهم فيها وتطهيرهم وتثبيت أقدامهم، على حين لم يُصب المشركين من ذلك شيء وهم بالقرب منهم، وحماية الله لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبه في الغار يوم الهجرة، رغم وصول المشركين إليه، حتى لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآهما، وإشباع العدد الكثير من الطعام القليل في غزوة الأحزاب، وفي غزوة تبوك، وغير ذلك مما هو ثابت بنص القرآن الكريم.

### من أهم النتائج والتوصيات في قضية الإعجاز العلمي:

١- التطابق التام بين الأحاديث النبوية الثابتة التي تحدثت عن قضايا علمية في الإنسان والأرض والفلك مع ما أثبته العلم الحديث عن تلك القضايا.

٢- أن الإعجاز العلمي في القرآن والسّنّة حقيقة واقعية.

٣- أن العلوم الحديثة أظهرت كثيرًا من حكم وأسرار التشريع الإسلامي.

٤- وجود عدد كبير من الأحاديث الشريفة التي تضمنت إعجازًا علميًّا، لكن لم يطّلع عليها الباحثون في الإعجاز العلمي، مما يعني أن مجال بحوث الإعجاز العلمي لازال رحبًا.

---

(١) *Http://www.QaraDawI.nEt/sItE/topIcs/artIclE.asp?cu_no=2&ItEM_no=3855& VErsIo [2] &tEMplatE_ID=224&parEnt_ID=17.*

٥- استخدام الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مجال الدعوة إلى الله أسلوب ناجح ومؤثّر ومُقنِع.

٦- وجود تعسّف في الاستدلال وتطويع النصوص لتوافق العلوم الحديثة من قبل بعض المهتمّين وهذا يعني ضرورة العناية بضبط مسيرة هذه البحوث.

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.

[آل عمران:٥٣]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

# فهرس الآيات

## سُورَةُ البَقَرَةِ

﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ [٨١]..... ٩٢
﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [٧١]..... ٣٥٠
﴿ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [٨٩]..... ٩٤
﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [١٥٢]..... ١٥
﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾ [٦٧]..... ٣٥٠
قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[٣٠]..... ٣٢٥

## سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ

﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ ﴾[٥٣]..... ٣٩٠
﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا ﴾ [٣٧]..... ٢٥
﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [٣١]..... ٣١٣
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم ﴾[٨١]..... ٣٩

## سُورَةُ النِّسَاءِ

﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ ﴾ [١٦٦]..... ٣٢٠
﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ﴾[٦٦]..... ٣٤٥
﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا ﴾[١٤]..... ٩٢

## سُورَةُ المَائِدَةِ

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[٣٣]..... ٣١٢
﴿ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي ﴾[١١٠]..... ٢٨١

﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [٦٧]..... ٥٣
﴿ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ ﴾ [٣١]..... ٢٠

## سُورَةُ الأَنْعَامِ

﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾[٣٣]..... ١٨٨
﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ ﴾[١٩]..... ٣٢٠
﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا ﴾[١١٥]..... ١١٠

## سُورَةُ الأَعْرَافِ

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾[٣١]..... ٣٦٥

## سُورَةُ التَّوْبَةِ

﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾[١٢٨]..... ٣٤٤
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴾[٣٣]..... ١٥٦

## سُورَةُ يُونُسَ

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[٦٢]..... ٣٢
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[٦٣]..... ٢٩
﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾[٣٨]..... ٣٨٢
﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾[١٧]..... ١٧٥
﴿ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا ﴾[٨٩، ٩٠]..... ١٨٦
﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾[٦٩]..... ١٧٥
﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ ﴾[١٦]..... ٣٨
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ ﴾[٨٨]..... ١٨٦

## سُورَةُ هُودٍ

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾[١٣، ١٤].....٢٢

## سُورَةُ الرَّعْدِ

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ﴾[١٧].....١٢٨
﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[٣١].....١٦٩

## سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾[٣٧].....٣٥٦
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٧].....١٥

## سُورَةُ النَّحْلِ

﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾[١٠٢].....٢١
﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾[٨].....١٤٨

## سُورَةُ الْإِسْرَاءِ

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾[٨٨].....٢٠
﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾[١٨ - ٢٠].....٣٤٥

## سُورَةُ مَرْيَمَ

﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٣٠، ٣١].....١٩٥
﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[٢٥].....٢٨٩

## سُورَةُ طٰهٰ

﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾[٧٠].....٣٨٧
﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾[٦١].....١٧٥
﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾[٦٩].....٣٨٧

## سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[١٠٧]..... ٣٣٩
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ ﴾[٣٣]..... ٢٣٣

## سُورَةُ النُّورِ

﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ ﴾[٦٣]..... ٣١٣
﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ ﴾[٥٤]..... ٣١٣
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ ﴾[٥٥]..... ١٦٩

## سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴾[١٣٢ - ١٣٥]..... ١٤١
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[١٩٢ - ١٩٥]..... ٢١

## سُورَةُ النَّمْلِ

﴿ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴾[٢٩]..... ٢٣
﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾[٨٠]..... ٤٧

## سُورَةُ العَنكَبُوتِ

﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ ﴾[٤٨ - ٥٢]..... ٣٢٢
﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[٢٢]..... ١٨

## سُورَةُ لُقْمَانَ

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[٣٤]..... ٤٥
﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ ﴾[١٤]..... ١٥

## سُورَةُ الأَحْزَابِ

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا ﴾[٣٦]..... ٣١٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن ﴾[٥٣]..... ٢٠٦

## سُورَةُ سَبَإٍ

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾[٤٦]..... ٣٨
﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾[٥]..... ١٨

## سُورَةُ الزُّمَرِ

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[٣]..... ١٧٥

## سُورَةُ فُصِّلَتْ

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[٥٣]..... ٢٣٥

## سُورَةُ الزُّخْرُفِ

﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾[٢٢]..... ٣٨

## سُورَةُ الدُّخَانِ

﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾[١٠-١٦]..... ١٨٨

## سُورَةُ الْفَتْحِ

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾[١]..... ١٥٩
﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾[١٦]..... ١٦٤
﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [٢٧]..... ١٦٠
﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٨ - ٢١]..... ١٦١
﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾ [٢١]..... ١٦٣

## سُورَةُ الطُّورِ

﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [٣٤]..... ٢٠

## سُورَةُ الْقَمَرِ

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾[١-٥]..... ٢٣١
﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ [٤٣ - ٤٦]..... ١٥٧

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴾ [١٠-١٧]..... ١٨٦

سُورَةُ النَّجْمِ

﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [٣٢]..... ٣٣

سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ

﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾[٥-٦]..... ٢٣٣

سُورَةُ الْحَشْرِ

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [٧]..... ٣١٣

سُورَةُ الْقَلَمِ

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [٤]..... ٣٣٩

سُورَةُ الْجِنِّ

﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [٢٣]..... ٩٢

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴾ [٤٤ - ٤٨]..... ١٩٠

سُورَةُ نُوحٍ

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [٢٦، ٢٧]..... ١٨٦

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ ﴾ [١]..... ٣٢٢

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [١-٣]..... ٣٨٣

# فهرس الأحاديث


| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| ( أ ) | |
| «أُبْسُطْ رِدَاءَكَ» «ضُمَّهُ» | ١٨٣ |
| «أُتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ» | ١١١ |
| «أُثْبُتْ أُحُد، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ» | ٢٧٦ |
| «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ» | ١٠١ |
| «اجْعَلْهُنَّ فِي مِزْوَدٍ ، فَأَدْخِلْ يَدَكَ، وَلَا تَنْثُرْهُ» | ٢٠٠ |
| «اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ» | ٢٥٨ |
| «احْتَجِمْ» «اخْضِبْهُمَا» | ٢٩٥ |
| «اذْهَبْ فَصَنِّفْ تَمْرَكَ أَصْنَافًا» | ٢٠٤ |
| «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ؛ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ» | ٢٥٩ |
| «اشْهَدُوا» | ٢٣٢ |
| «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ» | ٢٠٨، ٢٢١ |
| «افْعَلُوا» «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ» | ٢٠٩ |
| «اللَّهُمَّ ارزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ» | ١٨١ |
| «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» | ١٨٤ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «اللَّهُمَّ إِنْ يَعُودُوا فَعُدْ» | ١٨٨ |
| «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحمَتِكَ» | ٢٠٧ |
| «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ» | ١٥٨ |
| «اللَّهُمَّ أَكْثِر مَالَهُ وَوَلَدَهُ» | ١٨١ |
| «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ» | ١٧٧ |
| «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلا عَلَيْنَا» | ٥٦ |
| «اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ» | ١٨٨ |
| «اللَّهُمَّ سَلِّط عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ» | ١٨٨ |
| «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ» | ١٨٧ |
| «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ» | ١٧٩ |
| «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» | ١٧٩ |
| «اللَّهُمَّ حَبِّب عُبَيْدَكَ هذا وأُمَّهُ إِلى عِبادِكَ المُؤْمِنِينَ» | ١٨٤ |
| «اللهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ» | ٣٤٥ |
| «المعدة بيت الداء» | ٣٦٤ |
| «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ» | ٢٦٧ |
| أصيبت عين قتادة، فسألوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «لَا» | ٢٨١ |
| أَلَا تَقْتُلُهَا؟ قَالَ: «لَا» | ٥٢ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| أمرها بِقَتْلِ الأَوْزَاغ «كَانَ يَنْفُخُ عَلى إبْرَاهِيم» | ٣٣٦ |
| «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ» | ٣٦٢ |
| «إِذَا اطْمَأَنَّ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ، ثُمَّ قَتَلَهُ» | ١٣٠ |
| «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ» | ٢٩٠ |
| «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» | ٣١٣ |
| «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الوَجْهَ» | ٣٣١ |
| «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلَا يَلْطِمَنَّ الْوَجْهَ» | ٣٣٢ |
| «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ» | ٣٣١ |
| «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا» | ٣٢٦ |
| «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ» | ٣٢٩ |
| «إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيُرِقْهُ، ثُمَّ لِيَغْسِلْهُ سَبْعَ مِرَارٍ» | ٣٢٧ |
| «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا» | ٣٢٥ |
| «إِنْ دَعَوْتُ هَذَا العِذْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟» | ٢٧١ |
| «إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ» | ٣١١ |
| «إِنْ شِئْتِ» «بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ» | ٢٢٥ |
| «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ خَيْرٌ فَالحِجَامَةُ» | ٢٩٤ |
| «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ» | ٢٩٣ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ» | ٣٨٠ |
| «إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا» | ١٥٦ |
| «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» | ٣٥١ |
| «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا» | ١٣٤ |
| «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا محَجَّلِينَ» | ٣٦٠ |
| «إِنَّ بَينَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الخَاصَّةِ، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ» | ١٤٥ |
| «إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا» | ١٥٢ |
| «إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ» | ٨٩ |
| «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ» | ١٤٥ |
| «إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ، عَيْنَ تَبُوكَ» | ٢١٦ |
| «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ» | ١٦٦ |
| «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ» | ٣٧٧ |
| «إِنِّي لَأَعرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ» | ٢٧٤ |
| «أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ الْبَعِيرُ؟» | ٢٥٥ |
| «أَتُحِبُّ ذَاكَ، يَا أَبَا بَكْرٍ؟» | ٢٢٣ |
| «أَسَمَمْتِ هَذِهِ الشَّاةَ؟» | ٥٢ |
| «أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنِّي رَسُولُ اللهِ» | ٣٧ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ البَرَدَةُ» | ٣٦٥ |
| «أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟» «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا» | ٢٨٧ |
| «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» | ١٣١ |
| «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا» | ١٤٨ |
| «أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ» | ٢٥٤ |
| «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا» | ١٠٥ |
| «أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ؟» «فَإِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ» | ١٥٢ |
| «أَيْنَ تُرِيدُ؟» «هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ؟» | ٢٦٨ |
| «أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الجَمَلِ الأَدْبَبِ» | ٩٩ |
| «آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» | ٢٠٦ |
| (ب) | |
| «بَلَى، فَأَخْبِرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ؟» «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ» | ١٦٠ |
| «بَلَى» «بَلَى» «يَا ابْنَ الخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا» | ١٥٩ |
| «بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ فِي الحِجْرِ مُضْطَجِعًا» | ٢٣٩ |
| (ت) | |
| «تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ فَإِنَّ العِرْقَ دَسَّاسٌ» | ٣٧٥ |
| «تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» | ٨٦ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «تُفْتَحُ الْيَمَنُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ» | ١١٧ |
| (ج) | |
| «جَابِرٌ» «مَا شَأْنُكَ؟» | ٢٥٧ |
| (خ) | |
| «خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ» | ١٦٢ |
| «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ البَحْرِيُّ» | ٢٩٤ |
| «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ والفَصْدُ» | ٢٩٤ |
| (ر) | |
| «رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ؟» | ١١٠ |
| (س) | |
| «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ» | ١٤٩ |
| «سِرْ يَا صَاحِبَ الْفَرَسِ» | ٢٥٦ |
| (ص) | |
| «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا» | ٩٤ |
| «ضَعْهُ» «اذْهَبْ، فَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا» | ٢٠٥ |
| (ط) | |
| «طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الأَرْبَعَةِ» | ٣٣٥ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «طُهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ» | ٣٢٧ |
| (ع) | |
| «عَصَرتِيهَا؟» «لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا» | ١٩٩ |
| «عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ» | ٣٦٩ |
| (غ) | |
| «غَطُّوا الإِنَاءَ وَأَوْكُوا السِّقَاءَ» | ٣٥٩ |
| (ف) | |
| «فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللهَ -تَعَالَى- وَاعْلَمُوا أَنَّهَا أَوَائِلُ السَّاعَةِ» | ٣٣٥ |
| «فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُهُ ثَلَاثَةٌ» | ١٥٠ |
| «فَعَلَ بِي هَؤُلَاءِ وَفَعَلُوا» | ٢٧٢ |
| «فَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ عَنِ الإِسْلَامِ أَنَّكَ تَرَى مِنْ حَوْلِي خَصَاصَةً» | ١٦٩ |
| «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ» | ١٩٨ |
| «فِي الإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةِ مَفْصِلٍ» | ٣٧٧ |
| «فِي الْإِنْسَانِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ مَفْصِلًا» | ٣٧٨ |
| «فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ وَدَجَّالُونَ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ» | ١٢٥ |
| (ق) | |
| «قُمْ فَأَعْطِهِمْ» | ١٩٦ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «قُومُوا» «لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ» | ٢٤٦ |
| (ك) | |
| «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ» | ١٦٨ |
| «كَانَ رَسُولُ اللهِ يَحْتَجِمُ عَلَى الأَخْدَعَيْنِ وَالكَاهِلِ» | ٣٠٤ |
| «كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ تَعدُو بِكَ قَلوصُكَ لَيْلَةً بَعدَ لَيْلَةٍ؟» | ١٦٣ |
| «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ» | ٣٧٧ |
| (ل) | |
| «لَا اسْتَطَعتَ، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الكِبْرُ» | ١٨٩ |
| «لَا تَضُرُّكَ الفِتْنَةُ» | ١٠٠ |
| «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا عِظَامًا» | ٣٣٤ |
| «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعوَاهُمَا وَاحِدَةٌ» | ٨٦ |
| «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ بَيْنَ العِرَاقِ وَمَكَّةَ» | ١٧١ |
| «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ المَالُ وَيَفِيضَ» | ١٤٠ |
| «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقبَضَ العِلْمُ، وتَكثُرَ الزَّلَازِلُ، ويَتَقَارَبَ الزَّمَانُ» | ١٣٧ |
| «لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي» | ٣٤٠ |
| «لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ مِنْهُ أَوْ يَشْرَبُ» | ٣٤٠ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الدَّائِمِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْه» | ٣٤٠ |
| «لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُم التَّمْرُ» | ٢٩٢ |
| «لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِئْ» | ٣٦٧ |
| «لَا يَغْتَسِلْ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جُنُبٌ» | ٣٤٠ |
| «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ» | ٢٨٣ |
| «لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَنْزَ آلِ كِسْرَى» | ١٦٦ |
| «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا جَمِيعًا» | ١٥٩ |
| «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» | ٢٥٧ |
| «لَوْ سَأَلْتَنِي هذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا» | ١٢٧ |
| «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ» | ١٥٧ |
| «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ» | ١٣٥ |
| «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ» | ٨٦ |
| «لا بأسَ، طهور إن شاء الله» | ١٨٩ |
| «لَتُفتَحَنَّ القُسْطَنْطِينِيَّةُ» | ١١٦ |
| (م) | |
| «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» | ٣٢٤ |
| «مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ» | ٣٦٣ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قد أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ» | ٣٨٥ |
| «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلا أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أُومِنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ» | ٣٨٥ |
| «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ» | ٣٨٥ |
| «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» | ٣٧ |
| «مَا هَذَا؟» «بَارَكَ لَكَ اللهُ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ» | ١٨٢ |
| «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ» | ٣٥٤ |
| «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ» | ٣٥٧ |
| «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ» | ٣٤٨ |
| «مَنْ احْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ، وَلِتِسْعَ عَشْرَةَ» | ٢٩٨ |
| «مَنْ أَمْسَك كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ» | ٣٢٧ |
| «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» | ٣١٤ |
| «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ» | ٣٦٠ |
| «مَنْ رَبُّ هَذَا الجَمَلِ؟» | ٢٤٥ |
| «مَنْ قَتَلَ وَزَغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ» | ٣٣٧ |
| «مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللهَ بِهِ» | ١٤٩ |
| «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ» | ٢٠٢ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ» | ٣٣٦ |
| «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ» | ١٣٣ |
| (ن) | |
| «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ» | ١٠٦ |
| «نَعَمْ» «بِمِسْخَنَةٍ» «رُفِعَ وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَكْفُوتٌ» | ٢١٠ |
| «نُقِرُّكُمْ مَا أَقَرَّكُمُ اللهُ» | ١٦٢ |
| ( هـ ) | |
| «هَذَا قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ» | ٤٨ |
| «هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ» | ٤٦ |
| «هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ» | ٤٥ |
| «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟» | ٨١ |
| «هَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟» | ١٩٧ |
| «هَلْ لَكَ أَنْ أُرِيكَ آيَةً؟» | ٢٧٠ |
| «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» «فَمَا أَلْوَانُهَا؟» | ٣٧٤ |
| «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» «فَمَا أَلْوَانُهَا؟» | ٣٧٦ |
| «هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ؟» | ٢٠٣ |
| «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ» | ٢٠١ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| (و) | |
| «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ» | ١٣٦ |
| «وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا» | ١٤٠ |
| «وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا» | ١٤٩ |
| «وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ» | ٩٨ |
| «وتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، ويَتَقَارَبَ الزَّمَانُ» | ١٣٣ |
| «وجدناه بحرًا» | ٢٥٧ |
| «ويُشْرَبَ الخَمْرُ، ويَظْهَرَ الزِّنَا» | ١٣٣ |
| (ي) | |
| «يَا أَبَا هِرٍّ» «الحَقْ» «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟» | ٢١٣ |
| «يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا» | ٢٠٤ |
| «يَا عَائِشَةُ، مَا أُرَى أَسْمَاءَ إِلا قَدْ نُفِسَتْ» | ٢٨٦ |
| «يَا غُلَامُ، هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟» | ٢٥٦ |
| «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي المَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ» | ١٤٣ |
| «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَأْكُلُونَ الرِّبَا» | ١٤٤ |
| «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ» | ١٦٧ |
| «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ» | ١٣٣ |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» | ٣٧٦ |
| «يَشْرَبُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الخَمْرَ، يُسَمُّونَها بِغَيْرِ اسْمِها» | ١٣٥ |
| «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ» | ١٣٠ |
| «يخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ» | ١١٤ |
| «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» | ٣٧٨ |
| «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» | ١٥٣ |

# فهرس الآثار


| الأثر | الصفحة |
|---|---|
| «أما بعد، نزل تحريم الخمر وهي من خمسة...» - عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ | ١٣٥ |
| «ما ثَمَّ كرامةٌ أعظمَ من كرامة الإيمان ومتابعة السنة...» - الشاذلي | ٢٤ |
| «لتزخرفُنها كما زخرفت اليهود والنصارى » - ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا | ١٤٧ |
| «لو أدرك ابنُ عباس أسنانَنا؛ ما عاشره منا رجل» - ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ | ١٧٩ |
| «لو نظرتم إلى رجل يطير في الهواء...» - الشافعي | ٢٥ |
| «نِعم تَرْجُمَانُ القرآنِ ابنُ عباس»-ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ | ١٨٠ |

# فهرس الأعلام المترجم لهم


| العَلَـم | الصفحة |
|---|---|
| ابن التين-عبد الواحد بن التين، أبو محمد، الصفاقسي | ١٤٣ |
| ابن الحاج-محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي | ٣٠ |
| ابن تيمية- أحمد بن عبد الحليم | ٣١ |
| ابن رسلان- عمر بن رسلان بن نصير | ١٤٧ |
| الأَخفش-أحمد بن عمران بن سلامة | ١٨ |
| الأزهري- محمد بن أحمد الأزهري | ١٩ |
| الأسود العنسي | ١٠٨ |
| الآمدي-أبو القاسم الحسن بن بشر | ٤١٠ |
| الباجي - أبو محمد عبد الله بن محمد | ١٠٧ |
| التوربشتي-فضل الله التوربشتي | ١٣٨ |
| الجويني- عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد | ٢٨ |
| الخطابي- أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم | ١٣٩ |
| الزجَّاج-عبد الرحمن بن الحسن الزجاج أبو مسعود الموصلي | ١٨ |
| السفاريني-محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان، أبو العون | ٣٣ |
| السندي-محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين | ١٤٤ |
| الشاطبي-إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي | ٣٥ |
| القرطبي | ٣٣ |

| العَلَـم | الصفحة |
|---|---|
| المختار بن أبي عبيد الثقفي | ١٢٩ |
| المقدام بن معدي كرب | ١٣١ |
| النجاشي- أصحمة | ٦٠ |
| أبو سعيد الخدري- سعد بن مالك | ٩٦ |
| بجير بن أبي بجير | ٤٨ |
| بلعم بن باعوراء | ٢٧ |
| خالد بن معدان | ١٠٨ |
| دُكين بن سعيد الخثعمي | ١٩٦ |
| رفاعة بن شداد | ١٢٩ |
| سجاح بنت الحارث | ١٢٥ |
| سيبويه- عمرو بن عثمان بن قنبر | ١٧ |
| ضمرة | ١١٢ |
| عبد القادر الكيلاني | ٣٦ |
| عبد الله بن جعفر بن أبي طالب | ٢٩٧ |
| عكرمة مولى ابن عباس | ٢٩٥ |
| عمرو بن الحمق | ١٢٩ |
| عمير بن الأسود العنسي | ١٠٨ |
| عياض-القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو | ٣٥ |
| عيسى بن محمد الرملي | ١١٢ |

| العَلَـم | الصفحة |
|---|---|
| غلام أحمد القادياني | ١٣٠ |
| فيروز الديلمي | ١٢٨ |
| محمد الفاتح | ١١٦ |
| مسلمة بن عبد الملك | ١١٦ |
| واثلة بن الأسقع | ١٩٦ |

# فهرس المصادر والمراجع

( أ )

١- أبكار الأفكار في أصول الدين: للآمدي، تحقيق: د. أحمد المهدي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢- اختلاف الحديث، تأليف: محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، دار النشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: عامر أحمد حيدر.

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي.

٥- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الدين: لإمام الحرمين الجويني، تحقيق: د. محمد يوسف موسى، د. علي عبد المنعم، مكتبة الخانجي، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.

٦- الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٧- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: للقاضي أبي بكر الباقلاني، تعليق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث.

٨- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، المؤلف: العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ عدد الأجزاء / ٩ الناشر دار الندوة العالمية الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ تحقيق دكتور يحي إسماعيل.

٩- إعلام الحديث في شرح صحيح البخاريّ: للإمام أبي سُليمان حَمْد بن إبراهيم الخطَّابِيِّ، البُسْتِيِّ، البغداديِّ، المتوفى سنة (٣٨٨هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، طبع مركز البحث العلمي بجامعة أمِّ القُرى بمكة المكرَّمة، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).

١٠- أمالي ابن سمعون، تأليف أبي الحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي ولد سنة ٣٠٠ هـ وتوفي سنة ٣٨٧ هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ دارسة وتحقيق: الدكتور عامر حسن صبري الناشر: دار البشائر الإسلامية.

١١- الأنساب، المؤلف: الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي الطباعة: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية الناشر: دار الجنان.

١٢- البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات: للقاضي أبي بكر الباقلاني، تحقيق: مكارثي، المكتبة الشرفية، بيروت، ١٩٥٨م.

١٣- التفكير الفلسفي الإسلامي: د. سليمان دنيا، مكتبة الخانجي، ط الأولى، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

١٤- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تأليف: تقي الدين أبي الفتح، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم، دار المعرفة، بيروت، ط الثانية، ١٣٩٥هـ.

١٦- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

١٧- الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية بقلم: محمد كامل عبد الصمد، مجلة الإصلاح العدد ٢٩٦ سنة ١٩٩٤ - من ندوات جمعية الإعجاز العلمي للقرآن في القاهرة.

١٨- أسماء الكتب، تأليف: عبد اللطيف بن محمد رياض زادة، دار النشر: دار الفكر - دمشق/ سورية - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. محمد التونجي.

١٩- المقتنى في سرد الكنى، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، دار النشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة - المدينة المنورة - السعودية - ١٤٠٨هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد.

٢٠- الأحاديث المختارة. لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د.عبد الملك بن بن دهيش، دار فضل بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢١- الأدب المفرد، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تخريج: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٢- البلهارسيا في المملكة العربية السعودية أ.د. عبد الإله عبد العزيز باناجة مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز ١٤٢٠هـ.

٢٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١: ١٣٩٩هـ. هذا الذي عندي مصوّر من الجامعة الإسلامية.

٢٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي(ت٦٢٤هـ). تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم. دار الفكر، القاهرة، ط١/ ١٤٠٦هـ.

٢٥- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي دار النشر: دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م الطبعة: الأولى تحقيق: يوسف النبهاني، عدد الأجزاء / ٣.

٢٦- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٣ تحقيق: خليل الميس عدد الأجزاء: ٢.

٢٧- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة المؤلف: السَّخاوي، عبد الرحمن الناشر: دار الكتاب العربي.

٢٨- الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي تأليف الأستاذ محمد بن عبد العزيز بن عبد الله المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٩- الضعفاء الصغير، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار الوعي - حلب - ١٣٩٦ -، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
٣٠- العقيدة النظامية: للجويني، تحقيق: د. محمد الزبيدي، دار سبيل الرشاد، دار النفائس، ط الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٣١- الزهد، المؤلف: عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله [١١٨ - ١٨١] المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: ١.
٣٢- المنتقى شرح الموطا المؤلف: سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي.
٣٣- مُصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ - ٢٣٥ هـ) تحقيق: محمد عوامة. - ترقيم الأحاديث يتوافق مع طبعة دار القبلة.
٣٤- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة: للجويني، تحقيق: د. فوقية حسين، عالم الكتب، ط الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٣٥- الحديث النبوي الشريف وعلومه مكتبة البيت المسلم الشاملة الإصدار الثاني ١٤٢٠هـ. التراث مركز الأبحاث الحاسب الآلي برامج القمة.
٣٦- المراسيل لابن أبي حاتم الرازي المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي عدد الأجزاء: ١.
٣٧- المخصص - لابن سيده المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م الطبعة: الأولى، تحقيق: خليل إبراهم جفال عدد الأجزاء / ٥.

٣٨- السنة المؤلف: عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني الناشر: دار ابن القيم - الدمام،الطبعة الأولى، ١٤٠٦ تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني عدد الأجزاء:٢.

٣٩- السنة المؤلف: عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني [ ت: ٢٨٧] المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٠ عدد الأجزاء ٢.

٤٠- الدعاء للطبراني المؤلف: سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم [٢٦٠ - ٣٦٠] المحقق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٣ عدد الأجزاء: ١.

٤١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دار النشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان.

٤٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، دار النشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر.

٤٣- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٤٠١، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد عصام الكاتب.

٤٤- العظمة، تأليف: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد، دار النشر: دار العاصمة - الرياض - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.

٤٥- البحر المحيط في أصول الفقه، تأليف: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر.

٤٦- النبوات: لابن تيمية، تحقيق: د. عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٤٧- المعتمد في أصول الفقه، تأليف: محمد بن علي بن الطيب البصري أبو الحسين، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الأولى، تحقيق: خليل الميس.

٤٨- البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ. دار المعرفة ببيروت-لبنان.

٤٩- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تأليف: سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، دار النشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية - ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى أبو الغيط و عبد الله بن سليمان وياسر بن كمال.

٥٠- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، تأليف: محمد بن جعفر الكتاني، دار النشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الرابعة، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني.

٥١- الذيل على جزء بقي بن مخلد في الحوض والكوثر: المؤلف: خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ تحقيق: عبد القادر محمد عطا صوفي، عدد الأجزاء: ١.

٥٢- الأدب المفرد بالتعليقات: [ بتعليقات العلامة / محمد ناصر الدين اللباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبعض التوضيحات المهمة من كتاب فضل الله الصمد. للعلامة فضل الله الجيلاني ].اعتنى بكتابته: أبو أحمد.

٥٣- مسند الشهاب القضاعي: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ).

٥٤- التبيان في إعراب القرآن المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، سنة الولادة: هـ / سنة الوفاة ٦١٦هـ هـ: تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء ٢.

٥٥- الكامل في ضعفاء الرجال المؤلف: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٥٦- الكامل في اللغة والأدب المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٥٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى الموضوع: رواية القرن: الخامس الناشر: دار إحياء التراث العربي مكان الطبع: بيروت سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ.

٥٨- المفردات في غريب القرآن المؤلف: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، الناشر: دار العلم الدار الشامية مكان الطبع: دمشق - بيروت سنة الطبع: ١٤١٢ هـ تحقيق: صفوان عدنان داودي.

٥٩- المبسوط المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) وتحقيق: خليل محي الدين الميس: الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٦٠- الهداية شرح بداية المبتدي المؤلف: أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغياني سنة الولادة ٥١١هـ/ سنة الوفاة ٥٩٣هـ الناشر: المكتبة الإسلامية.

٦١- الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، عدد الأجزاء: ٨.

٦٢- المحلى: المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦٣- الموسوعة الفقهية الكويتية: صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).. الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت.. الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر.. الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.

٦٤- الخصائص الكبرى المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. عدد الأجزاء: ١.

٦٥- الشمائل: المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ عدد الأجزاء: ١.

٦٦- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الاصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) المحقق: محمد محمد الحداد، الناشر: دار طيبة - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ عدد الأجزاء: ١.

٦٧- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: المؤلف: الإمام / شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م الطبعة: الثانية د. محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء ٩.

٦٨- العبر في خبر من غبر: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٦٩- المدونة الكبرى المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) المحقق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

٧٠- الأسماء والصِّفات: لأبي بكرٍ أحمد بن الحسين البيهقيّ، المتوفى سنة (٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧١- الأم: المؤلف: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله [١٥٠ - ٢٠٤] الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ عدد الأجزاء: ٨.

٧٢- الحاوى الكبير - الماوردي المؤلف: العلامة أبو الحسن الماوردي دار النشر: دار الفكر - بيروت عدد الأجزاء: ١٨.

٧٣- المهذب في فقه الإمام الشافعي المؤلف: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق عدد الأجزاء: ٢.

٧٤- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ) تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، الناشر: دار طيبة - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ.

٧٥- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق: محمد المصري، عدد الأجزاء: ١، دار النشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧ الطبعة: الأولى.

٧٦- التيسير بشرح الجامع الصغير، تأليف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة.

٧٧- الضعفاء والمتروكين، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار النشر: دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ-، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

٧٨- الغريبين (غريبي القرءان والحديث): لأبي عبيد أحمد بن محمد ابن محمد الهرويّ، المتوفى سنة (٤١٠هـ)، تحقيق محمود الطناحي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م).

٧٩- الفِهْرست: لأبي الفرج محَمَّد بن إسحاق بن مُحَمَّد بن إسحاق، المعروف بابن النَّدِيم، المُتَوَفَّى سنة (٤٣٨هـ)، نشره رضا تجدّد، طهران، (١٣٩١هـ-١٩٧١م).

٨٠- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تأليف: محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد الله، دار النشر: دار خضر - بيروت - ١٤١٤، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش.

٨١- الموضوعات، لأبي الفرج: عبدالرحمن ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم: عبدالرحمن محمد عثمان، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٨٢- أطراف الغرائب والأفراد (الأصل لأبي الحسن عليّ بن عُمر الدارقطنيّ، المتوفى سنة ٣٨٥هـ الدَّارَقُطْنِيِّ)، ترتيب أبي الفضل محمد ابن طاهر المقدسيِّ، المعروف بابن القَيْسرانيّ المتوفى سنة (٥٠٧هـ)، تحقيق محمود محمد حسن نصَّار، والسي يوسف، طبع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٨٣- الكواكب السَّائرة بأعيان المائة العاشرة: لأبي المكارم، وأبي السعود، نجم الدين محَمَّدِ بن مُحَمَّدِ بن محَمَّدٍ الغَزِّيِّ، العامريِّ، القرشيِّ، المُتَوَفَّى سنة (١٠٦١هـ)، نشر الدكتور جبرائيل سُلَيْمان جبُّور، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

٨٤- المواقف في علم الكلام: للإيجي، عالم الكتب، بيروت.

٨٥- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في إحياء علوم الدِّين مِن الأخبار: لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقيّ، المتوفى سنة (٨٠٦هـ)، مطبوع بحاشية إحياء علوم الدين للغَزَّاليّ، مطبعة دار الشَّعب، القاهرة.

٨٦- المساعد على تسهيل. تحقيق: محمد كامل بركات. من منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، وطبع: دار المدني١٤٠٥هـ.

٨٧- المعجم الوسيط - المؤلف: إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار دار النشر: دار الدعوة تحقيق: مجمع اللغة العربية عدد الأجزاء: ٢.

٨٨- الفقه الإسلامي وأصوله مكتبة البيت المسلم الشاملة الإصدار الثاني ١٤٢٠هـ التراث مركز الحاسب الآلي برامج القمة.

٨٩- البحر الزخار، تأليف أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت، المدينة - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

٨٩- البداية والنهاية، تأليف إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت.

٩٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف العلامة محمد بن علي الشوكاني، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - بلا، الطبعة: بلا، تحقيق: بلا.

٩١- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تأليف سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، دار النشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الطبعة: الاولى، تحقيق: مصطفى أبو الغيط و عبد الله بن سليمان وياسر بن كمال.

( ب )

٩٢- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تأليف علاء الدين الكاساني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٨٢، الطبعة: الثانية.

٩٣- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن حيان بن أحمد بن عميرة الضبي (ت٥٩٩هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٩٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٩٥- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام المؤلف: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: ٦٢٨هـ) المحقق: د. الحسين آيت سعيد الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٦.

٩٦- بدائع الزهور في وقائع الدُّهور: لمحمد بن أحمد الحنفيِّ، المعروف بابن إياس، المتوفى سنة (٩٣٠هـ)، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، المكتبة الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمان، الطبعة الثانية (١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م).

( ت )

٩٧- التاريخ. يحيى بن معين. ت/ د/ أحمد محمد نور سيف. ط/ الأولى. ١٣٩٩. مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى.

٩٨- التاريخ الكبير، تأليف محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي.

٩٩- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، تأليف فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار النشر: دار الكتب الإسلامي. - القاهرة. - ١٣١٣هـ.

١٠٠- تذكرة الحفاظ، تأليف أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.

١٠١- تهافت التهافت: لابن رشد، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية بإشراف د. محمد عابد الجابري، ط الأولى، ١٩٩٨م.

١٠٢- تهافت الفلاسفة: للغزالي: تحقيق: د. سليمان دينا، دار المعارف، مصر، ط السابعة.

١٠٣- تفسير ابن أبي حاتم، المؤلف: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.

١٠٤- تفسير البحر المحيط، تأليف محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م،

الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل.

١٠٥- تقريب التهذيب، تأليف أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.

١٠٦- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المؤلف محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر.

١٠٧- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.١٩٨٩م. عدد الأجزاء: ٤.

١٠٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى الناشر: مؤسسة القرطبة.

١٠٩- تنقيح اللفاظ لجامع الصحيح شرح صحيح البخاري، المؤلف: بدر الدين الزركشي. دراسة وتحقيق الدكتور: يحي بن محمد علي الحكمي الناشر مكتبة الرشد الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

١١٠- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٨٩ - ١٩٦٩.

١١١- تهذيب التهذيب، تأليف أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى.

١١٢- تهذيب الكمال، تأليف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

١١٣- التوشيح شرح الجامع الصحيح، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الناشر مكتبة الرشد الطبعة الأولى ١٤١٩هـ تحقيق رضوان جامع.

١١٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. دار النشر: دار الكتاب العربي. سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. الطبعة: الأولى. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

١١٥- تاريخ بغداد، تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١١٦- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.

١١٧- تاريخ جرجان، تأليف: حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠١ - ١٩٨١، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان.

١١٨- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، تأليف: ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبي زرعة العراقي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٩٩٩م، تحقيق: عبد الله نوارة.

١١٩- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف المؤلف: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) المحقق: عبد الصمد شرف الدين طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

١٢٠- تأويل مختلف الحديث: المؤلف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري الناشر: دار الجيل بيروت، ١٣٩٣ - ١٩٧٢، تحقيق: محمد زهري النجار، عدد الأجزاء: ١.

١٢١- تاريخ الخلفاء: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الناشر: مطبعة السعادة - مصر الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد عدد الأجزاء: ١.

١٢٢- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية عدد الأجزاء: ٤٠.

١٢٣- تهذيب اللغة - المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري تحقيق: محمد عوض مرعب، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م عدد الأجزاء / ١٥ الطبعة: الأولى.

١٢٤- تخريج العقيدة الطحاوية: المؤلف: أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، عدد الأجزاء: ١.

١٢٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٢٦- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، تأليف: فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي.، دار النشر: دار الكتب الإسلامي - القاهرة - ١٣١٣هـ.

١٢٧- تفسير البيضاوى: المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، عدد الأجزاء / ٥.

( ث )

١٢٨- الثقات، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الفكر - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

( ج )

١٢٩- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤.

١٣٠- الجامع الصحيح المختصر، تأليف محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

١٣١- الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - -، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

١٣٢- الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، تأليف الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، دار النشر: دار الحكمة،مكتبة الاستقامة - بيروت،سلطنة عمان - ١٤١٥، الطبعة: الأولى، تحقيق محمد إدريس، عاشور بن يوسف.

١٣٣- الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) تحقيق: سمير البخاري.

١٣٤- جمهرة خطب العرب، تأليف: أحمد زكي صفوت، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت - بلا، الطبعة: بلا، تحقيق: بلا.

١٣٥- جامع التحصيل في أحكام المراسيل المؤلف: أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الثانية ١٤٠٧ - ١٩٨٦ عدد الأجزاء: ١.

(ح)

١٣٦- حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، تأليف أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، الطبعة: الثانية.

١٣٧- حاشية السندي على النسائي، تأليف نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

١٣٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة.

١٣٩- حسن المحاضرة، للحافظ السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٨م.

١٤٠- حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب (التجريد لنفع العبيد)، تأليف: سليمان بن عمر بن محمد البجيرمي، دار النشر: المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا.

١٤١- حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، تأليف: ابن عابدين.، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٤٢- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تأليف: محمد عرفه الدسوقي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد عليش.

( خ )

١٤٣- خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير، تأليف: عمر بن علي بن الملقن الأنصاري، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي.

١٤٤- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف الحافظ الفقيه صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية/ دار البشائر - حلب / بيروت - ١٤١٦ هـ، الطبعة: الخامسة، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

١٤٥- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمُحبِّي: محمد أمين بن فضل الله بن محمد المُحبِّي(ت١١١١هـ)، بيروت، دار صادر.

( د )

١٤٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت: (٩١١هـ) تحقيق: مركز هجر للبحوث الناشر: دار هجر، مصر سنة النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ١٥.

١٤٧- الدر النثير، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت: (٩١١هـ) طبع على هامش النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

١٤٨- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تأليف إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٤٩- الديباج على مسلم، تأليف عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، دار النشر: دار ابن عفان - الخبر-السعودية - ١٤١٦ - ١٩٩٦، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري.

١٥٠- دراسة أمريكية تكشف الإعجاز العلمي في السنة النبوية بالنوم على الشق الأيمن

## (س)

١٥١- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٤: ١٤٠٥هـ، المجلد الأول، ولكل مجلد ناشر وتاريخ.

١٥٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٥: ١٤٠٥هـ.

١٥٣- سنن ابن ماجه، تأليف محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٥٤- سنن أبي داود، تأليف سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٥٥- سنن البيهقي الكبرى، تأليف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤ - ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

١٥٦- سنن الدارقطني، تأليف علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٦ - ١٩٦٦، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

١٥٧- سنن الدارمي، تأليف عبدالله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

١٥٨- سنن الصغرى، تأليف أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، دار النشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - ١٤١٠ - ١٩٨٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

١٥٩- سنن الكبرى، تأليف أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

١٦٠- سنن سعيد بن منصور، تأليف سعيد بن منصور الخراساني، دار النشر: الدار السلفية - الهند - ١٤٠٣هـ -١٩٨٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

١٦١- سير أعلام النبلاء، تأليف محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.

(ش)

١٦٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة: ط١، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط.

١٦٣- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تأليف محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١، الطبعة: الأولى.

١٦٤- شرح السنة، تأليف الحسين بن مسعود البغوي، دار النشر: المكتب الإسلامي - دمشق _ بيروت - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش.

١٦٥- شرح جوهرة التوحيد: للباجوري، ط ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
١٦٦- شرح العقيدة الأصفهانية: لابن تيمية، تقديم الشيخ: حسنين مخلوف، دار الكتب الحديثة.
١٦٧- شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: د. عبدالله التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
١٦٨- شرح المقاصد: للتفتازاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
١٦٩- شرح صحيح البخارى - لابن بطال المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م الطبعة: الثانية تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
١٧٠- شعب الإيمان، تأليف أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
١٧١- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن عمر بن على بن سالم مخلوف (ت١٣٦٠هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، عن الطبعة الأولى عام ١٣٤٩هـ.
١٧٢- شرح فتح القدير المؤلف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي - سنة الوفاة ٦٨١هـ الناشر: دار الفكر.
١٧٣- شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، تأليف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٩٩٦، الطبعة: الثانية.

١٧٤- شرح الزركشي على مختصر الخرقي المؤلف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي سنة الولادة ٧٢٢هـ/ سنة الوفاة ٧٧٢هـ تحقيق قدم له ووضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مكان النشر: لبنان/ بيروت عدد الأجزاء: ٣.

١٧٥- شرح مشكل الآثـار، تأليف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

١٧٦- شرح معاني الآثار، تأليف: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد زهري النجار.

(ص)

١٧٧- الصحاح في اللغة، المؤلف أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي الناشر دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٧٨- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

١٧٩- صحيح ابن خزيمة ، تأليف محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

١٨٠- صحيح مسلم، تأليف مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٨١- صحيح أبي داود: المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، عدد الأجزاء: ٧ أجزاء، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٨٢- صحيح الترغيب والترهيب: المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الخامسة، عدد الأجزاء: ٣

١٨٣- صلة التكملة في وفيات النَّقَلَة: لعز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسينيّ، المتوفى سنة (٦٩٥هـ)، نسخة مخوطة في مكتبة كوبريلي، برقم: (١١٠١).

١٨٤- صفة الصفوة المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٩ - ١٩٧٩ تحقيق: محمود فاخوري - د.محمد رواس قلعه جي عدد الأجزاء: ٤.

١٨٥- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني دار النشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثالثة سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م عدد الأجزاء: ٢.

١٨٦- صحيح وضعيف سنن أبي داود: المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

## (ض)

١٨٧- الضعفاء الكبير، تأليف أبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، دار النشر: دار المكتبة العلمية - بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي.

١٨٨- الضعفاء والمتروكين، تأليف عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله القاضي.

١٨٩- الضوء اللامع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي.

٢٠٠- ضعيف أبي داود - الأم: المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) دار النشر: مؤسسة غراس للنشر و التوزيع - الكويت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ عدد الأجزاء: ٢.

٢٠١- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني دار النشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثالثة سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م عدد الأجزاء: ١.

## (ط)

٢٠٢- طبقات الحفاظ، تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الأولى.

٢٠٣- طبقات الشافعية الكبرى، تأليف تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٣هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو.

٢٠٤- طبقات الشافعية، تأليف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان.
٢٠٥- الطبقات الكبرى، تأليف محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر - بيروت -.
٢٠٦- طبقات المفسرين، تأليف أحمد بن محمد الأدنه وي، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية - ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.
٢٠٧- الطبقات، تأليف أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: مكتبة المنار - الأردن-الزرقاء - ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مشهور حسن-عبد الكريم الوريكات.
٢٠٨- طبقات الأولياء: لسراج الدين أبي حفص عمر بن عليّ بن أحمد المِصريّ، المعروف بابن المُلَقِّن، المتوفى سنة (٨٠٤هـ)، تحقيق نور الدين شريبة، ممكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).
٢٠٩- طبقات الأولياء: لسراج الدين أبي حفص عمر بن عليّ بن أحمد المِصريّ، المعروف بابن المُلَقِّن، المتوفى سنة (٨٠٤هـ)، تحقيق نور الدين شريبة، ممكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).
٢١٠- طبقات الحنابلة: للقاضي أبي الحسين مُحَمَّد بن محمد بن خلف الفرَّاء الحنبلي، المعروف بابن أبي يعلى، المُتَوَفَّى سنة (٥٢٦هـ)، حققه وقدَّم لهُ وعلَّقَ عليهِ الدكتور عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثَيْمين، نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس مدينة الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ١٩٩٩م).

٢١١- الطبقات، تأليف خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري، دار النشر: دار طيبة - الرياض - ١٤٠٢ - ١٩٨٢، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.

٢١٢- طرح التثريب في شرح التقريب، تأليف زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد القادر محمد علي.

(ع)

٢١٣- العاقبة في ذكر الموت، تأليف عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد، دار النشر: مكتبة دار الأقصى - الكويت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: خضر محمد خضر.

٢١٤- العظمة، تأليف عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد، دار النشر: دار العاصمة - الرياض - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.

٢١٥- علل الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي [٢٤٠ - ٣٢٧].

٢١٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: بدر الدين العيني الحنفي.

٢١٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م، الطبعة: الثانية.

٢١٨- عارضة الأحوذي شرح سنن التِّرْمِذيّ: للقاضي أبي بكر محمد ابن عبد الله المَعَافريّ، الأندلسيّ، المعروف بابن العربيّ، المتوفى سنة (٥٤٣هـ)، طبع مكتبة المعارف، بيروت.

٢١٩- غريب الحديث لابن سلام (الجزء الاول) طبع با عانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية.

٢٢٠- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عني بنشره: برجَستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢/ ١٤٠٠هـ.

٢٢١- غريب الحديث المؤلف: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى، ١٣٩٦.

٢٢٢- غاية البيان شرح زبد ابن رسلان، تأليف: محمد بن أحمد الرملي الأنصاري، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

٢٢٣- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، تأليف: خلف بن عبد الملك بن بشكوال أبو القاسم، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين.

(ف)

٢٢٤- الفائق في غريب الحديث، تأليف: محمود بن عمر الزمخشري، دار النشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢٢٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق وتعليق وترقيم وإشراف: ابن باز، ومحمد فؤاد عبدالباقي، ومحي الدين الخطيب، الطبعة المكتبة السلفية.

٢٢٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

٢٢٧- فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمساسلات ج١/ ٢، تأليف عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، دار النشر: دار العربي الاسلامي - بيروت/ لبنان - ١٤٠٢هـ١٩٨٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. إحسان عباس.

٢٢٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى.

٢٢٩- فتاوى ابن الصلاح، تأليف: عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوي أبو عمرو، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر.

٢٣٠- فوات الوفيات، تأليف: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله/ عادل أحمد عبد الموجود.

(ك)

٢٣١- الكاشف عن حقائق السنن، المؤلف: شرف الدين الحسيني بن عبد الله بن محمد الطيبي الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤٢٥هـ الطبعة الثانية.

٢٣٢- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تأليف حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.

٢٣٣- كتاب الميسر في شرح مصابيح السنة، المؤلف: فضل الله بن الصدر التربشتي الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤٢٩هـ الطبعة الثانية.

٢٣٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٣هـ.

٢٣٥- الكواكب الدراري، المؤلف: الكرماني الناشر، دار إحياء التراث بيروت الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

٢٣٦- كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار النشر: دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: علي حسين البواب.

( ل )

٢٣٧- لسان الميزان، تأليف أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثالثة، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند.

٢٣٨- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة الأولى عدد الأجزاء: ١٥.

( م )

٢٣٩- المتواري علي تراجم أبواب البخاري، تأليف ناصر الدين أحمد بن محمد المعروف بابن المنير الاسكندري، دار النشر: مكتبة المعلا - الكويت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد.

٢٤٠- المجتبى من السنن، تأليف أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

٢٤١- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تأليف الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

٢٤٢- مجاز القرآن المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى القرن: الثالث الناشر: مكتبة الخانجى مكان الطبع: القاهرة تحقيق: محمد فواد سزگين عدد الأجزاء: ٢.

٢٤٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت - ١٤٠٧.

٢٤٤- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر عدد الأجزاء: ٣٠ جزءا.

٢٤٥- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) المحقق: فتاوى العقيدة جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان الناشر: دار الوطن - دار الثريا الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣ هـ عدد الأجزاء: ٢٠.

٢٤٦- المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي - سنة الوفاة ٤٥٨هـ تحقيق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: ٢٠٠٠م.

٢٤٧- المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

٢٤٨- مختار الصحاح المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي تحقيق: محمود خاطر الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥ عدد الأجزاء: ١.

٢٤٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف علي بن سلطان محمد القاري، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني.

٢٥٠- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين: للرازي، راجعه: طه عبد الرؤوف، دار الكتاب العربي، ط الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٢٥١- المستدرك على الصحيحين، تأليف محمد بن عبد الله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٢٥٢- مسند أبي يعلى، تأليف أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار النشر: دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد.

٢٥٣- مسند الشهاب، تأليف محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٢٥٤- مسند أبي عوانة، تأليف: الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

٢٥٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر.

٢٥٦- مسند أحمد بن حنبل الكتاب: مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة، عدد الأجزاء: ٦ الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

٢٥٧- مسند أحمد بن حنبل.المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني. (١٦٤ - ٢٤١).المحقق: السيد أبو المعاطي النوري. الناشر: عالم الكتب - بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤١٩هجرية - ١٩٩٨ م. عدد الأجزاء: ٦.

٢٥٨- مسند الروياني، تأليف: محمد بن هارون الروياني أبو بكر، دار النشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة - ١٤١٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: أيمن علي أبو يماني.

٢٥٩- مسند الشاميين، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٢٦٠- مسند أبي داود الطيالسي، تأليف: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

٢٦١- مسند الشافعي: المؤلف: محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي. [١٥٠ - ٢٠٤]. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. عدد الأجزاء: ١.

٢٦٢- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تأليف القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

٢٦٣- مشكاة المصابيح: المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٥ - ١٩٨٥ تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني،عدد الأجزاء: ٣.

٢٦٤- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تأليف أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، دار النشر: دار العربية - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي.

٢٦٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) مكتبة لبنان.

٢٦٦- مصنف عبد الرزاق المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٣، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي عدد الأجزاء: ١١.

٢٦٧- معالم السنن شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي (٢٨٨ هـ) الناشر: المطبعة العلمية - حلب الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ-١٩٣٢ م.

٢٦٨- المعجم الكبير، تأليف سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٢٦٩- المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر- محمد النجار دار النشر: دار الدعوة تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٢٧٠- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تأليف أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب، دار النشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي.

٢٧١- معجم البلدان: المؤلف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله الناشر: دار الفكر - بيروت عدد الأجزاء: ٥.

٢٧٢- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ تحقيق: مصطفى السقا عدد الأجزاء: ٤.

٢٧٣- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.

٢٧٤- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس

٢٧٥- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تأليف محمد الخطيب الشربيني، دار النشر: دار الفكر - بيروت.

٢٧٦- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تأليف عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى.

٢٧٧- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: الشيخُ الفقيهُ الإمام، العالمُ العامل، المحدِّثُ الحافظ، بقيَّةُ السلف، أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ، الأنصاريُّ القرطبيُّ.

٢٧٨- المنتقى من السنن المسندة، تأليف عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري، دار النشر: مؤسسة الكتاب الثقافية - بيروت - ١٤٠٨ - ١٩٨٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبدالله عمر البارودي.

٢٧٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الطبعة الثانية، ١٣٩٢ عدد الأجزاء: ١٨.

٢٨٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر: دار عبد الحميد أبو الخير - بيروت الطبعة الطبعة الرابعة ١٤١٨ عدد الأجزاء: ١٨.

٢٨١- منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل.، تأليف: محمد عليش.، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٨٢- مناقب الشَّافعيّ: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ، المتوفى سنة (٤٥٨هـ)، تحقيق سيد أحمد صقر، مكتبة التراث، القاهرة، دار النَّهضة، الطبعة الأولى (١٣٩١هـ- ١٩٧١م).

٢٨٣- المهذب في فقه الإمام الشافعي، تأليف إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار النشر: دار الفكر - بيروت.

٢٨٤- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي أبو عبد الله، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨، الطبعة: الثانية.

٢٨٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

( ن )

٢٨٦- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، تأليف شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير.، دار النشر: دار الفكر للطباعة - بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٨٧- نهاية الأقدام في علم الكلام: للشهرستاني، صححه: الفرد جيوم، ليدن.

٢٨٨- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ -، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا.

٢٨٩- نظم العقيان في أعيان الأعيان المؤلف: جلال الدين السيوطي دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت عدد الأجزاء: ١.

٢٩٠- نوادر الأصول في أحاديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ) دار النشر: دار الجيل مكان النشر: بيروت سنة النشر: ١٩٩٢م تحقيق: عبد الرحمن عميرة عدد الأجزاء ٤.

٢٩١- نسب قريش المؤلف: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري دار النشر: دار المعارف - القاهرة تحقيق: ليفي بروفسال عدد الأجزاء / ١٣.

( و )

٢٩٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة.

## فهرس الموضوعات

**المقدمة**..... ٥
أسباب اختياري للموضوع..... ٩
عملي في البحث..... ٩
كلمة الشكر والتقدير..... ١٥
**التمهيد**..... ١٧
**المبحث الأول-** الفرق بين المعجزة والكرامة..... ١٧
المطلب الأول- تعريف المعجزة الحسية، والمعجزة المعنوية، والفرق بينهما.... ١٧
المعجزة تعريفها - شروطها - أنواعها..... ١٧
أ- تعريف المعجزة..... ١٧
ب - شروط المعجزة..... ٢٠
ج - أنواع المعجزات..... ٢٠
١ - معجزات عقلية باقية..... ٢٠
معنى إعجاز القرآن الكريم..... ٢٠
المطلب الثاني- تعريف الكرامة لغة واصطلاحًا، والفرق بينها وبين المعجزة.... ٢٣
تعريف الكرامة لغة..... ٢٣
تعريف الكرامة اصطلاحًا..... ٢٤
وقسم بعض أهل العلم الكرامات إلى ثلاثة أقسام..... ٢٦
الفرق بين المعجزة والكرامة..... ٢٧
صفات من تثبت لهم الكرامة..... ٢٨
ضوابط الكرامة..... ٣٢

١- أن يكون صاحبها مؤمنًا تقيًّا..... ٣٢
٢- لا يدعي صاحبها الولاية..... ٣٣
٣- أن تكون سببًا في شيء من الواجبات..... ٣٤
٤- لا تخالف أمرًا من أمور الدين..... ٣٤
**المبحث الثاني-** هل النبوة تثبت بالمعجزة فقط؟..... ٣٧
**الباب الأول: المعجزات الغيبية**..... ٤١
**الفصل الأول-** معجزات غيبية وقعت في عصره..... ٤٣
المبحث الأول- إخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمصارع القوم يوم بدر..... ٤٥
المبحث الثاني- أحاديث إخباره عن قبر أبي رغال..... ٤٨
المبحث الثالث- أحاديث إخباره عن الذراع بأنه مسموم..... ٥٢
المبحث الرابع- أحاديث دعائه لنزول المطر..... ٥٦
المبحث الخامس- حديث إخباره بموت النجاشي..... ٦٠
**الفصل الثاني-** المعجزات الغيبية في إخباره عن الفتن..... ٧٩
المبحث الأول- أحاديث الفتن التي وقعت في عهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ..... ٨١
المبحث الثاني- أحاديث قتال أصحاب الجمل وصفين..... ٨٦
مذهب أهل السنة والجماعة في الفتنة..... ٨٧
المبحث الثالث- إخباره عن الخوارج وقتالهم وعلامتهم..... ٨٩
مجمل أقوال الخوارج، والردود عليها..... ٨٩
مجمل أقوالهم..... ٩١
قتال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للخوارج..... ٩٦
المبحث الرابع- أحاديث قتل عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..... ٩٨
المبحث الخامس- أحاديث تنازل الحسن بن علي لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن الخلافة... ١٠١

المبحث السادس- أحاديث إخباره عن المغازي.....١٠٣
المطلب الأول- أحاديث عن غزاة البحر إلى قبرص.....١٠٥
المطلب الثاني- أحاديث إخباره عن قتال الروم.....١٠٨
المطلب الثالث- أحاديث إخباره عن فتح قصور كسرى وقيصر.....١١٠
المطلب الرابع- أحاديث إخباره عن قتال الترك.....١١٢
المطلب الخامس- أحاديث إخباره عن فتح قسطنطينية ورومية.....١١٦
المطلب السادس- أحاديث إخباره عن فتح اليمن والشام والعراق.....١١٧
المطلب السابع- أحاديث إخباره عن فتح مصر.....١٢٠
**الفصل الثالث-** المعجزات الغيبية في فتن آخر الزمان.....١٢٣
المبحث الأول- أحاديث إخباره عن مدعي النبوة.....١٢٥
المبحث الثاني- أحاديث إخباره عن علامات الساعة الكبرى والصغرى....١٣٣
المبحث الثالث- أحاديث إخباره عن صنفين من أهل النار.....١٥٤
المبحث الرابع- أحاديث النصرة والتمكين لهذه الأمة.....١٥٦
**الفصل الرابع-** المعجزات التي تحققت بدعائه.....١٧٣
المبحث الأول- أحاديث دعائه لأهل المدينة أن يذهب حمّاها.....١٧٧
المبحث الثاني- أحاديث دعائه لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.....١٧٩
المبحث الثالث- أحاديث دعائه لأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.....١٨١
المبحث الرابع- أحاديث دعائه لعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.....١٨٢
البحث الخامس- أحاديث دعائه لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.....١٨٣
المبحث السادس- أحاديث دعائه على النفر الذين طرحوا على ظهره
سلا الجزور.....١٨٦
المبحث السابع- أحاديث المعجزات المتفرقة التي تحققت بدعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ....١٨٨

**الباب الثاني: المعجزات الحسِّيَّة**.....١٩١
**الفصل الأول-** أحاديث الطعام والشراب.....١٩٣
المبحث الأول- أحاديث تكثير الطعام.....١٩٥
أربعمائة وأربعون رجلًا يأخذون من التمر والتمر كما هو.....١٩٦
أربعون رجلًا يأكلون فُتاتًا من الخبز وتعود الصحفة كما كانت.....١٩٦
البركة في الاجتماع على الطعام.....١٩٨
البركة في السمن.....١٩٩
البركة في شطر الشعير.....١٩٩
البركة في مزود أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.....٢٠٠
التمرة تكفي الرجل طوال اليوم.....٢٠٠
الطعام يؤكل ويزداد والقصعة تكفي العشرات.....٢٠٢
الطعام يكفي المائة والثلاثين والجميع يشبع.....٢٠٣
ألف نفر يأكلون من صاع شعير ويشبعون والطعام كما هو.....٢٠٣
ببركة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقى تمر جابر لم ينقص منه شيء.....٢٠٤
بدعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثمائة يكفيهم الطعام القليل ويبقي الطعام كاملًا لم ينقص.....٢٠٥
ثمانون رجلًا يأكلون بعض أرغفة الخبز وتكفيهم.....٢٠٦
حضور الشاة المشوية بدعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....٢٠٧
قصعة الثريد يأكل منها المئات.....٢٠٨
مُعجزة تسبيح الطعام وهو يُؤكل.....٢٠٨
وامتلأت الأوعية الفارغة.....٢٠٩
المبحث الثاني- أحاديث نبع الماء وفيضانه.....٢١٢

الماء ينبع من بين أصابعه ويتوضأ منه ثلاثمائة..... ٢١٢
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسقي أهل الصفة جميعًا وهم نحو سبعين رجلًا من قدح
واحد من حليب..... ٢١٣
ببركة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألف و أربعمائة يشربون من بئر لا ماء فيه..... ٢١٤
ثمانون رجلًا يتوضئون من إناء واحد..... ٢١٥
رجوع الدلوِ مليئًا بالماء..... ٢١٥
ظهور الماء المنهمر من عين تبوك قليلة الماء..... ٢١٦
مسح صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المزادتين ففاض الماء وشرب منه أربعون..... ٢١٨
معجزة نبع الماء بين أصابع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٢١
نزول المطر الشديد يوم تبوك بدعائه..... ٢٢٣
**الفصل الثاني-** أحاديث حنين الجزع..... ٢٢٥
**الفصل الثالث-** انشقاق القمر ..... ٢٢٩
المبحث الأول- أحاديث الانشقاق..... ٢٣١
المبحث الثاني- العلم الحديث وانشقاق القمر..... ٢٣٥
**الفصل الرابع-** معجزة الإسراء والمعراج..... ٢٣٧
المبحث الأول- أحاديث الإسراء والمعراج..... ٢٣٩
المبحث الثاني- عدد المعجزات في الإسراء والمعراج، والفوائد منها..... ٢٤٢
**الفصل الخامس-** ما يتعلق بالحيوانات من معجزات..... ٢٤٣
المبحث الأول- أحاديث شكوى الجمل وسجوده..... ٢٤٥
الجمل يبكي ويشتكي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٤٥
الجمل يسجد للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٤٦
المبحث الثاني- أحاديث توقير الوحش له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٤٨

المبحث الثالث- أحاديث شهادة الذئب برسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٥١
المبحث الرابع- أحاديث احترام الأسد لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ..... ٢٥٣
المبحث الخامس- أحاديث المعجزات المتفرقة..... ٢٥٤
إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الشاة التي أُخذت بغير إذن أهلها..... ٢٥٤
البعير يخبر للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن صاحبه يريد نحره..... ٢٥٥
الشاة التي لم يطأها الفحل تدرُّ..... ٢٥٦
الفرس الضعيف يسبق ويجلب المال الكثير..... ٢٥٦
ببركة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرس أبي طلحة البطيء يسبق الفرسان..... ٢٥٧
جمل جابر البطيء صار سريعًا..... ٢٥٧
ذراع الشاة يكلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٥٨
طائر الحُمرة أخذ حقه..... ٢٦٢
**الفصل السادس-** ما يتعلق بمعجزاته في الأشجار والكائنات..... ٢٦٥
المبحث الأول- أحاديث انقياد الشجر له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٦٧
السلمة التي دعاها النبي حتى قامت بين يديه..... ٢٦٨
أنطق الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشجرة له..... ٢٦٩
تلبية عِذْق نخلة لنداء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٧٠
معجزة الشجرة التي انتقلت من مكانها ثم رجعت..... ٢٧٢
المبحث الثاني- أحاديث تسليم الحجر والشجر عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٧٤
المبحث الثالث- أحاديث اهتزاز أحد فرحًا به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٧٦
المبحث الرابع- أحاديث تسبيح الحجر بين أصابعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٧٧
**الفصل السابع-** الأحاديث الحسية الطبية..... ٢٧٩
المبحث الأول- أحاديث رد عين قتادة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٨١

المبحث الثاني- أحاديث شفاء عين على صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرمد..... ٢٨٣
المبحث الثالث- تحنيك المولود..... ٢٨٥
المطلب الأول- أحاديث تحنيك المولود..... ٢٨٥
المطلب الثاني- الفوائد الطبيّة الحديثة من تحنيك المولود والتمر..... ٢٨٨
التمر قبل الولادة..... ٢٨٩
غذاء وعلاج للأطفال..... ٢٨٩
علاج فعّال للإمساك..... ٢٨٩
علاج الاضطرابات الجنسية..... ٢٩٠
الغذاء المثالي للصائم..... ٢٩٠
علاج للوزن الزائد..... ٢٩١
علاج الكبد والالتهابات..... ٢٩٢
علاج للتسمّم..... ٢٩٢
المبحث الرابع- الحجامة..... ٢٩٣
المطلب الأول- أحاديث الحجامة..... ٢٩٣
ما ورد في فضل الحجامة..... ٢٩٣
ثانيًا - ما ورد في موضع الحجامة..... ٢٩٥
ثالثًا - ما ورد في وقت الحجامة..... ٢٩٨
المطلب الثاني- فوائد الحجامة الطبية وأثرها في علاج كثير من الأمراض
كما أثبتها الطب الحديث..... ٢٩٨
التعليل العلمي للحجامة عند المسلمين حديثًا..... ٢٩٩
أثر الحجامة..... ٣٠٠
التعليل العلمي لإجراء عملية الحجامة في منطقة الكاهل..... ٣٠١

الحجامة على الأخدعين ..... ٣٠٤
التعليل العلمي لحجامة الرأس..... ٣٠٤
حجامة ظهر القدم..... ٣٠٥
أما حجامة الوَرِك والظَهْر..... ٣٠٥
الحجامة للتسمم..... ٣٠٦
الموعد الفصلي..... ٣٠٧
التعليل العلمي لوجوب تطبيق عملية الحجامة في فصل الربيع..... ٣٠٧
الطب الحديث والحجامة..... ٣٠٨
المبحث الخامس- الاستشفاء بألبان الإبل وأبوالها..... ٣١١
المطلب الأول- أحاديث الاستشفاء بألبان الإبل وأبوالها..... ٣١١
المطلب الثاني- ما أثبته الطب الحديث بالاستشفاء باللبن والبول..... ٣١٥
فوائد العلاج بألبان الإبل وأبوالها..... ٣١٥
**الباب الثالث: معجزات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والإعجاز العلمي**..... ٣١٧
**الفصل الأول-** الإعجاز العلمي في السنة النبوية..... ٣١٩
المقصود بالإعجاز العلمي..... ٣١٩
تعريف الإعجاز..... ٣١٩
تعريف العلم..... ٣١٩
المعجزة العلمية تناسب الرسالة الخاتمة والمستويات البشرية المختلفة .... ٣٢٠
أوجه الإعجاز العلمي ..... ٣٢٠
وتتمثل أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة فيما يلي..... ٣٢١
أهمية أبحاث الإعجاز العلمي وثمارها..... ٣٢٢
واجب المسلمين..... ٣٢٢

ضوابط الإعجاز العلمي في السنة النبوية..... ٣٢٣
الفصل الثاني- أحاديث في الإعجاز العلمي في السنة النبوية..... ٣٢٤
حديث النجوم أمان للسماء..... ٣٢٤
حديث خلق الإنسان..... ٣٢٥
التخلص من نجاسة الكلب..... ٣٢٧
رأي العلم..... ٣٢٨
موافقة العلم للحديث الأول..... ٣٢٨
الذباب في أحد جناحيه دواء..... ٣٢٩
نهي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الضرب على الوجه..... ٣٣١
الإعجاز العلمي في الحديث النبوي «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ»..... ٣٣٢
إشارة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الكمبيوتر والطباعة..... ٣٣٣
إشارة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المخترعات المذهلة..... ٣٣٤
دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتقاسم الطعام..... ٣٣٥
قتل الأوزاغ والمعجزة النبوية..... ٣٣٦
الأحاديث التي ذكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الأوزاغ..... ٣٣٦
بعض أقوال العلماء في تفسير أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٣٣٧
أولا- قول الإمام محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ..... ٣٣٧
ثانيًا- قول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ..... ٣٣٨
وجه الإعجاز من أحاديث الأوزاغ..... ٣٣٩
المياه الراكدة ودورة البلهارسيا..... ٣٤٠
وجه الإعجاز من أحاديث المياه الراكدة..... ٣٤٢
النوم على الشق الأيمن والمعجزة النبوية..... ٣٤٥

فوائد النوم علي الشق الأيمن..... ٣٤٦
الإعجاز العلمي في حديث «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ»..... ٣٤٨
معجزة الذبح بالطريقة الإسلامية..... ٣٥٠
وجه الإعجاز..... ٣٥٢
ماء زمزم والمعجزة النبوية..... ٣٥٤
الوقاية من الأمراض والمعجزة النبوية..... ٣٥٩
الوضوء والمعجزة النبوية..... ٣٦٠
البدانة والمعجزة النبوية..... ٣٦٣
وقاية الجهاز الهضمي..... ٣٦٥
النهي عن الشرب و الأكل وافقًا..... ٣٦٦
الإعجاز الطبي..... ٣٦٧
الحبة السوداء ومعجزة الشفاء من الأمراض..... ٣٦٩
استعمال الحبة السوداء..... ٣٧٠
طريقة الاستعمال..... ٣٧١
الحبة السوداء في الطب الحديث..... ٣٧١
تأثيرات الخلاصة المائية لحبة البركة..... ٣٧٢
تأثيرات الخلاصة الكحولية..... ٣٧٢
التأثيرات الطبية للزيت الطيار للحبة السوداء..... ٣٧٣
معجزة علم الوراثة..... ٣٧٤
تحريم زواج الإخوة من الرضاع..... ٣٧٦
مفاصل جسم الإنسان..... ٣٧٧
معجزة رحم المرأة..... ٣٨٠

**الخاتمة**..... ٣٨٢
معجزات نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أظهر من سائر معجزات الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.... ٣٨٢
**النتائج والتوصيات**..... ٣٨٨
من أهم النتائج والتوصيات في قضية الإعجاز العلمي..... ٣٨٩
**الفهارس**..... ٣٩١
فهرس الآيات..... ٣٩١
فهرس الأحاديث..... ٣٩٧
فهرس الآثار..... ٤١٠
فهرس الأعلام المترجم لهم..... ٤١١
فهرس المصادر والمراجع..... ٤١٤
فهرس الموضوعات..... ٤٥٤